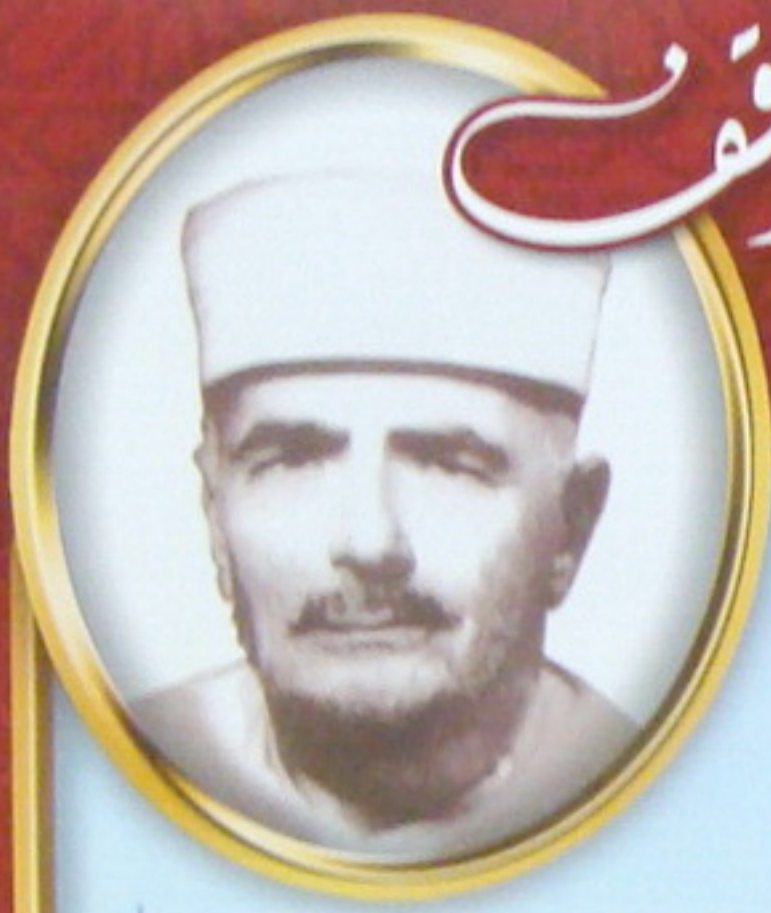
الشـــيخ
محمد جميل العقاد
سِيرة ومَواقف



بقلم نجـــله
الأســتاذ: محمــد رائــد العقــاد



الى الأخ الكريم الاستاذ الحاج
عبد السيد
المحترم

حمد الله جميل عقاد

٨/رمضان/١٤٢١
٢٠٠٠/٨/٢٠



﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

صدق الله العظيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

موافقة وزارة الأعلام رقم: (٤٧٨١٩)

تاريخ ٢٢/١٢/٢٠٠٨م

الشيخ جميل عقّاد

سيرة ومواقف

محمد رائد جميل عقاد

الإهداء

إلى والدي وشيخي وأستاذي ومعلمي الشيخ جميل عقاد رحمه الله.

وإلى والدتي السيدة الفاضلة مفيدة علاف رحمها الله، واللذين شرفاني بكوني واحداً من ذريتهما الطاهرة لتنطبق علينا بإذن الله الآية الكريمة:

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

صدق الله العظيم



الشيخ محمد جميل عقاد رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ رسول رب العالمين وعلى ورثته من الأئمه والعلماء العاملين.

وبعد: إنه من العسير جداً الإحاطة بسيرة شخصية كبيرة ـ كسيدي الوالد الشيخ جميل عقاد رحمه الله ـ واختزالها في صفحات إلا إذا كان هناك توفيق من الله وتيسير منه.

هذا كتاب (الشيخ جميل عقاد ـ سيرة ومواقف) أضعه بين أيديكم بعد مرور أربعين عاماً على وفاته رحمه الله ليكون في سبيل الله دعوة صادقة للأئمة والعلماء لِيَرَوا فيه مدرسة فريدة في طريقة الدعوة إلى الله. وليكون إعادة لذكراه الحية في نفوسنا.

لقد كانت نواة هذا الكتاب في مناسبة (حلب عاصمة الثقافة الإسلامية ـ ٢٠٠٦) وفي إطار ذكر علماء حلب وشخصياتها وإعادة ذكراهم. فقد طلب مني ـ عديد من شخصيات حلب ومفكريها وأدبائها ـ إعداد محاضرة موجزة عن سيدي الوالد رحمه الله أذكر فيها بعضاً من مآثره وخصاله فقبلت.

وقبل الشروع في الكتابة توجهت كعادتي لزيارة قبر سيدي الوالد ووقفت أمامه تالياً ما تيسر من القرآن الكريم ثم خاطبته ـ وكأنه حي أمام عيني ـ بما طلب مني ثم سألت الله التوفيق.

وعندما شرعت في الكتابة وجدت أني قد سطرت عدداً من الصفحات سكبت فيها بعضاً مما في ذاكرتي عن سيدي الوالد بعد كل هذه السنوات، وشعرت بأن ذلك قد تم برضا منه وبتأييد من الله عز وجل ومباركة منه إذ علامة الإذن التيسير. وقد ترافق هذا مع قيام الأستاذ (أحمد راتب نعساني) بتهيئة محاضرة له عن سيدي الوالد. وعندما أعلمنا الأستاذ (كامل قطان) مدير المركز الثقافي بحلب عن المحاضرة طلب منا أن يشاركنا الأستاذ (عدنان كاتبي) في دراسة أدبية لشعره لتصبح دراستنا هذه نحن الثلاثة ندوة عن الشيخ جميل عقاد يديرها الدكتور (أحمد فوزي الهيب) فوافقنا على ذلك ثم حدد موعد الندوة مساء يوم الأربعاء الواقع في ١٨/رمضان/١٤٢٧، والموافق لـ ١١/تشرين الأول/٢٠٠٦. وأرفق صورة عن بطاقة الدعوة.

وفي الساعة الثامنة والنصف من مساء ذلك اليوم حضرنا فإذا بقاعة المحاضرات في المركز الثقافي قد غصت بالحضور الذي جاؤوا ليعيدوا ذكرياتهم مع السيد الوالد وليعرفوا بعضاً من الأمور والأحداث التي لا يعرفها الكثير منهم عنه.

وبعد انتهاء الندوة التي كان لها أثر طيب في نفوس مواطني حلب، ممن حضر فسمع ومن غاب فعلم، طلب مني الكثير إعادة الندوة. إلا أني وجدت من الأفضل تأليف كتاب يحتوي سيرة سيدي الوالد بشيء من التفصيل. خاصة وأني قد طلبت في نهاية الندوة أن يفيدني كل من له ذكرى خاصة مع سيدي الوالد لنضمها إلى الكتاب.

وفي هذه الفترة بدأت ذكرياتي عن السيد الوالد تتوارد إلى ذهني

فقلمي، فكلما تذكرت حادثة سجلتها وكلما سمعت موقفاً دونته. وعلى هذا فيكون كل ما سأرويه وأسرده هو مما سمعته من فم سيدي الوالد أو عايشته معه أو رأيته منه أو ما ذكره لي أشخاص ثقات عنه.

وقد قمت بترتيب الكتاب وفقاً لما يلي:

١ـ بعض من الكرامات التي رافقت وفاته.

٢ـ سيرة حياته مقسمة إلى ثلاث مراحل.

٣ـ مواقف متعددة في حياته.

٤ـ بعض مما قاله أو كتبه بعض من تلامذته ومحبيه عن ذكرياتهم معه.

٥ـ بعض من مقالاته النثرية.

٦ـ نظراً لما لفلسطين في قلب سيدي الوالد من محبة واهتمام زائدين والتي كانت لا تخلو قصيدة من قصائده من ذكر فلسطين. فقد أفردت ملحقاً خاصاً بعنوان: (فلسطين في شعر الشيخ جميل عقاد)[1].

٧ـ بعض من غرر قصائده الشعرية المنشورة في ديوانه.

٨ـ أضفت ملحقاً خاصاً بالصور التي تنشر لأول مرة وهو يتضمن صوراً لسيدي الوالد في مراحل عمره الثلاثة والتي تضم مجموعة من زملائه المدرسين في ثانويات حلب يومها وهي ـ التجهيز الأولى (ثانوية المأمون) ـ التجهيز الخامسة (إعدادية سيف الدولة) دار المعلمات ـ وقد بحثت عن أسماء من وُجدوا في الصور فلم أستطع التعرف إلا على أسماء بعضهم.

وها أنذا الآن أسرد عليكم ما كتبت راجياً من الله تعالى أن يكون

---

(١) وهو عنوان محاضرة ألقيتها في النادي العربي الفلسطيني بحلب بتاريخ /٢٠٠٨/٣/٢٧.

عملي هذا دعاءً في سبيل إرضاء ربي في حق والدي عَلَيَّ بعد وفاته تطبيقاً للحديث الشريف الذي حفظناه منه: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» رواه مسلم. مع رجائي من الله عزَّ وجل أن أكون قد حققت هذه الثلاث.

وفي الختام أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان لـ:

١ـ الأساتذة الكرام الذين كتبوا لنا عن ذكرياتهم معه.

٢ـ للدكتور جلال الدين خانجي والأديب الأستاذ جهاد كاتب الذين كان لملاحظاتهما وتدقيقاتهما أكبر الأثر في تنظيم هذا الكتاب.

٣ـ لمطبعة الريان ـ لصاحبها عبد الغفور كرزون ـ لجهده في إخراج وطباعة هذا الكتاب.

٤ـ للأستاذ عبد القادر الخلف الذي قام مشكوراً بعزو الآيات وتخريج الأحاديث الواردة في هذا الكتاب.

فجزا الله الجميع الخير ولهم مني ومن جميع أفراد أسرتي أصدق الدعوات. والسلام.

محمد رائد جميل عقاد

الجمعة: ٢١/ذي الحجة/١٤٢٩هـ

الموافق: ١٩/كانون أول/٢٠٠٨م

** ** **

في إطار احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية

مديرية الثقافة في حلب

تتشرف بدعوتكم لحضور ندوة بعنوان :

من رجالات حلب الأديب الشيخ محمد جميل عقاد

بمشاركة السادة: الأستاذ محمد راتب النعساني ـ الأستاذ عدنان كاتبي

نجله الأستاذ رائد عقاد

يدير الحوار ويشارك فيه الأستاذ الدكتور أحمد فوزي الهيب

وذلك في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الأربعاء الواقع في

١١ / ١٠ / ٢٠٠٦م في قاعة المحاضرات في مبنى مديرية الثقافة الجديد ـ السبع بحرات

لسان حال سيدي الوالد

الشيخ جميل عقاد

والذي كان ـ رحمه الله ـ

يردده كثيراً في حلقاته ودروسه

يظـن النـاسُ بـي خيـراً ومـا بِـيَ مـن
خيـرٍ ولكننـي عَبْـدٌ ظلـومٌ كمـا تـدري
سـترت عيـوبي كلَّهـا عـن عيـونهم
وألبـستني ثوبـاً جمـيلاً مـن الـستر
فـصاروا يحبـونني ومـا أنـا بالـذي
يُحَـبُّ ولكـن شـبَّهوني بـالغير
فـلا تَفْـضَحَنِّي فـي القيامـة بيـنهم
وكـن لِـيَ يـا مـولاي فـي موقـف الحشر

** ** **

بعض من الكرامات

التي رافقت وفاة سيدي الوالد

سأبتدئ من اللحظات الأخيرة في حياة سيدي الوالد وبآخر أعماله على عكس العادة المتبعة في مثل هذه السير وذلك لأن الخاتمة إذا كانت خيرة وصالحة فهذا يعني قبولها على ما سبقها إذ الأعمال بخواتيمها، وذلك حسب قول الرسول ﷺ: «اللهم اجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه» رواه الطبراني.

وهاأنذا أسرد عليكم ما حدث معنا فعلاً قبل وبعد وفاته:

١ـ بدقائق.

٢ـ بساعات.

٣ـ بأيام.

١ـ الدقائق الأخيرة:

في يوم السبت الواقع في ١٧/ذي الحجة/١٣٨٧هـ، والموافق ١٩ /آذار/ ١٩٦٨م كان سيدي الوالد مكلفاً بإلقاء موعظة في نزلاء سيف الدولة للأحداث، وكان يوماً مثلجاً من أيام آذار، وعند خروجه من المنزل زلت قدمه فوقع على الأرض وأغمي عليه لدقائق ثم أفاق بعدها وأصرَّ على الذهاب في الموعد المحدد، وبعد عودته أصابته وعكة صحية استمرت حتى مساء يوم الاثنين ١٩/ذي الحجة وقبل صلاة العشاء بثلث ساعة لاحظت أن إصابته قد ازدادت وقال لنا: (قوموا لنؤدي صلاة العشاء) فأجبته بأنه لا زال هناك ثلث ساعة لأذان العشاء، فقال لي: (ألَا تعلم يا بني بأن بعض المذاهب يحين عندها وقت العشاء

قبل الأذان الحالي بثلث ساعة. فَقُمْ يا محمد رائد لتؤمنا في الصلاة لأن قراءتك تعجبني) ولم أَدر أنها آخر صلاة له في دنياه. ثم صلى السنة البعدية والوتر قاعداً ثم توجه إلينا بالجملة التالية وسأذكرها كما قالها رحمه الله (روحوا يا أولادي فأنا راض عنكم. الله يرضى عليكم وملائكته وعرشه وكتبه ورسله. الله لا يحيجكم لأحدٍ سواه).

ثم توجه إلى السيدة الوالدة أم الفضل رحمها الله فاستسمح منها واستسمحت منه ثم استلقى على الفراش بشكل لم نعهده من قبل، فاستدعينا طبيبه الخاص الدكتور (عبد الغني طباخ) جزاه الله كل خير فوفانا مسرعاً لإنقاذه، ولكن ماذا تنفع نطاسة الأطباء وحكمتهم إذا كان الأجل المحتوم قد حان موعده.

ومع أذان العشاء أسلم روحه لبارئها. وعندها فهمت قصده عندما كان يقول لي: (أنا يا بني منذ وَعَيْتُ لم أُوَدِّ الصلاة إلا حاضراً ولم أقض صلاة في حياتي) فهو إذاً قد رحل إلى ربه وقد أدى صلاة العشاء حاضراً.

الساعات الأخيرة:

في صباح اليوم التالي ذهبت بصحبة ابن عمي السيد (فاتح بن الشيخ عبد الوهاب عقاد) ـ رحمهم الله ـ إلى دائرة مكتب دفن الموتى لأعلمهم بالوفاة واتخاذ ما يلزم. فإذا بالموظف المختص يقول لي: (أفأسمع وصيتك أنت أم وصيته هو) قلت: (ومن هو)؟ فقال:: (إنه والدك الشيخ فلقد جاءني قبل أيام وقال لي: يا سيد إني متوفىً بعد أيام وأولادي صغار لا يعرفون بأمور الجنازة ومستلزماتها فأرجوك أن تهتم بي وتؤمن لي الأفضل).

ووافق موعد الصلاة على جثمانه الطاهر صلاة العصر في الجامع الأموي الكبير، وعند وصولنا إلى الجامع وجدت حرم الجامع وصحنه وأروقته والشوارع المؤدية له وقد اكتظت بالمصلين فلم نجد لنا مكاناً إلا بشق الأنفس. وإنما رأيت الجثمان ينتقل من شخص إلى آخر حتى وصل المحراب حيث صُلِّي على جثمانه، وعند الخروج من الجامع الكبير رأيت المشيعين ممتدين سيراً على الأقدام من الجامع الكبير إلى مقبرة الصالحين حيث ووري الثرى هناك وكلهم يدعون له بالرحمة والجنان.

عند قبره جلس الشيخ المرحوم (محمد النبهان) رحمه الله فلقنه حسب السنة النبوية ثم رثاه عدد كبير من تلامذته وأصدقائه ومحبيه أذكر منهم:

فضيلة الشيخ محمد الحكيم.

فضيلة الشيخ محمد الشامي.

المحامي الأستاذ أمين مزيد.

القاضي الأستاذ شهير أرسلان.

الاقتصادي محمد سعيد الزعيم.

الأستاذ الشاعر (عمر يحيى) والذي رثاه بثلاث أبيات من الشعر نقشناها على قبر سيدي الوالد، حيث قال:

أيها القلب أَفِقْ مَنْ سَلِما إنما الدنيا سراب وظنون
يا (أبا الفضل) فقدنا عَلَماً خُلُقٌ يسمو ودين لا يهون
حقَّ للأعين أن تبكي دَماً قَلَّ (للعقاد) تذراف العيون

وفي المساء زحفت حلب إلى منزلنا الجديد الكائن في حي السبيل للتعزية بوفاة سيدي الوالد، ونظراً لكثرة المعزين فقد قام جيراننا في

الطابق ـ وهم أسرة المرحوم (عبد السلام العالم الكيالي) والد الدكتور (قصي كيالي) وزير الكهرباء ـ بفتح منزلهم لنستقبل المعزين بالإضافة لمنزلنا، وكذلك فإن مضافة أسرة (آل محوك) الكائنة أمام منزلنا قد فتحت لاستقبال المعزين، فللأسرتين الكريمتين جزيل الشكر والامتنان ولهم من الله المثوبة والإكرام.

الأيام الأخيرة:

حدث أن توفي أحد أقاربنا من أسرة العقاد ودفن في مقبرة الصالحين وكان سيدي الوالد على رأس المشيعين وبعد الانتهاء من مراسم التعزية توجه سيدي الوالد إلى قبره الذي كان قد أعده لنفسه من قبل، وطلب من (التربي) أن يفتح له القبر ثم أمسكه الجبة والعمة ونزل إلى القبر فتمدد فيه تالياً سورتي (يسن وتبارك) ثم خرج وذهب لقضاء حوائجه وحوائج الناس وقد كانت وفاته رحمه الله بعد ذلك بأيام.

أما آخر خطبة له فكانت في (جامع الشيط) الواقع في محلة الأنصاري حيث كان يحب التجول مشياً على قدميه في آخر خط الأنصاري لاستنشاق الهواء النقي ولأنه كان يقول: (خير رياضة للجسم هي المَشْيُ).

وكانت هذه الخطبة بعد الانتهاء من عيد الأضحى المبارك وقبل وفاته بأيام وكان عنوانها (أعياد المسلمين) ومما قاله في تلك الخطبة:

[إن أعياد المسلمين ليست عيدي الفطر والأضحى فقط بل أعياد المسلمين هي خمسة:

١- اليوم الذي يمرّ على المسلم ولا يكتب عليه فيه ذنب فهو يوم عيد.

٢ـ اليوم الذي يخرج فيه من الدنيا على سلامة الإيمان والشهادة والعصمة من كيد الشيطان فهو يوم عيد.

٣ـ اليوم الذي يمر فيه على الصراط كالبرق الخاطف ويَأْمَنُ من شر الخصوم والزبانية فهو يوم عيد.

٤ـ اليوم الذي يدخل فيه الجنة ويأمن من عذاب جهنم فهو يوم عيد.

٥ـ اليوم الذي يلقى فيه المسلم وجه ربه فهو يوم عيد، وهو العيد الأكبر].

وكأنه في هذه الخطبة يستشعر قرب وفاته ولقاء ربه وقد نقل لي هذه الجملة عديد من الأشخاص الذين سمعوا خطبته الأخيرة.

وقد ذكر لي صديقه السيد (حسن حسني النعال) رحمه الله أنه كان يؤدي فريضة الحج في ذلك العام، فوصله نبأ وفاة سيدي الوالد وهو في الحرم المكي الشريف فتليت له الفاتحة على روحه حول الكعبة المشرفة.

** ** **

بعد هذه التقدمة عن آخر أيام السيد الوالد أعود إلى البدايات، مفصلاً حياة سيدي الوالد من خلال ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: (١٣١٠ - ١٣٣٩)هـ - (١٨٩٣ - ١٩٢٢)م
وهي مرحلة الشباب في حلب قبل الأزهر، والتي استغرقت تسعة وعشرين عاماً.

المرحلة الثانية: (١٣٣٩ - ١٣٥٤)هـ - (١٩٢٢ - ١٩٣٦)م
وهي مرحلة الدراسة والنشاط الدعوي في الأزهر الشريف في مصر والتي استغرقت أربعة عشر عاماً.

المرحلة الثالثة: (١٣٥٤ - ١٣٨٧)هـ - (١٩٣٦ - ١٩٦٨)م
وهي مرحلة العودة إلى حلب بعد الأزهر الشريف حتى وفاته رحمه الله والتي استغرقت اثنين وثلاثين عاماً.

وعليه فتكون حياته رحمه الله قد استغرقت خمساً وسبعين عاماً ميلادياً.

المرحلة الأولى: مرحلة الولادة والصبا

(١٣١٠ ـ ١٣٣٩)هـ (١٨٩٣ ـ ١٩٢٢)م.

ولد سيدي الوالد الشيخ جميل العقاد في عام (١٣١٠هـ ـ ١٨٩٣م) في حي الجلوم بحلب في أسرة كريمة وفي بيت علم ودين. فقد كان والده: (الشيخ محمد ياسين العقاد) إماماً وخطيباً في جامع (أبي درجين) المسمى حالياً جامع (قنسرين) في حي الجلوم وذلك بمقتضى (البراءة الشاهانية) وقد أرفقت صورة عنها والصادرة عن (السلطان الغازي عبد الحميد بن عبد المجيد) والتي تنصّ على ما يلي:

مضمون البراءة:

لقد تم تشكيل لجنة في مدينة حلب الشهباء برئاسة الشيخ موسى الريحاوي لفحص واختبار الشيخ (محمد العقاد بن ياسين) وبعد الاختبار تبين أنه ذو علم ودراية وأهلية للإمامة والخطابة، واجتاز الفحص بنجاح، وعُين إماماً وخطيباً لجامع أبي درجين في محلة الجلوم ـ باب قنسرين ـ في حلب وقد خصص له كراتب يومي نصف قطعة فضية أي براتب شهري قدره خمس عشرة قطعة فضية، ونحن نوصيه بتقوى الله وحسن الأداء، وعليه فقد أعطي هذه الشهادة الموثقة في المحاكم الشرعية في الأستانة وفي المحكمة الشرعية بحلب.

صدرت هذه البراءة في اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ألف وثلاثمائة وعشرين من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام[1].

---

(١) قام بترجمة هذه البراءة الشاهانية الدكتور (عدنان مجوز) أستاذ اللغتين التركية القديمة والحديثة في جامعة حلب.



وبحساب التاريخ الميلادي لهذه البراءة يتبين أنها صادرة في عام (١٩٠٢) ميلادي، وذلك حسب العلاقة الرياضية التالية I

$$\text{التاريخ الميلادي} = \text{التاريخ الهجري} + ٦٢٢ - \frac{\text{التاريخ الهجري}}{٣٣}$$

$$= ١٣٢٠ + ٦٢٢ - \frac{١٣٢٠}{٣٣} = ١٩٠٢ \text{ ميلادي.}$$

وعليه فيكون تاريخ صدور هذه البراءة هو (١٣٢٠) هجري و(١٩٠٢) ميلادي ولإتمام الفائدة فسأذكر العلاقة المعاكسة[1]:

$$\text{التاريخ الهجري} = (\text{التاريخ الميلادي} - ٦٢٢) \times \frac{٣٣}{٣٢}$$

كان من جملة أوراد جدي الشيخ محمد ياسين العقاد الدعاء التالي: (اللهم ارزقني الوفاة بحرمك)، وقد استجاب الله دعاءه فزار الحرم وجاوره ثم توفي هناك ودفن في (البقيع).

وقد رزق الله جدي الشيخ محمد ياسين وأنعم عليه بثلاثة أولاد ذكور وابنتين اثنتين، وهم:

١- الشيخ عبد الوهاب عقاد المتوفى عام (١٩٤٥م - ١٣٦٤هـ).

٢- السيد محمد ياسين عقاد المتوفى عام (١٩٨١م - ١٤٠١هـ).

٣- الشيخ محمد جميل عقاد المتوفى عام (١٩٦٨م - ١٣٨٧هـ).

٤- السيدة فطوم عقاد.

٥- السيدة عدوية عقاد. رحمهم الله جميعاً.

** ** **

(١) لقد أفادني بهذه العلاقات الأخ المهندس ظافر النحاس فجزاه الله خيراً.

مخطط شجرة أسرة الشيخ محمد ياسين العقاد

الشيخ محمد ياسين العقاد																
الشيخ عبد الوهاب عقاد	فطوم عقاد	محمد ياسين عقاد	عدوية عقاد	الشيخ محمد جميل عقاد												
محمد فاتح		نزار		أزهرية	تقى	شيماء	فضل الله	محمد رائد	رائعة	سؤدد	وسامة	محمد سداد
أحمد أسعد		نبيل										
		عدنان					جميل	آية	ياسر	بشر	نور	جميل
		قانتة					براء	محمد مؤنس	خولة	رغد	مريم	سمية
		غياث					هديل	أحمد مؤمن	أنس		ياسمين	سنا
		قصي					همام		خزامى		أحمد	رشا
		لؤي							عاصم		سلمى	جود
		نبيلة							خنساء			
		سهيل										
		هيثم										
		غسان										
		بتول										

وهنا لا بد من التنويه إلى قصة طريفة رافقت طفولة والدي الشيخ جميل وهي أنه: عندما هاجر الشراكسة من بلادهم إلى سوريا في أواخر القرن التاسع عشر أقامت أسرة منهم في غرفة بمسجد (أبي درجين) لتكون قريبة ممن يَمُدُّ لهم يد العون والمساعدة، وفي لقاء بين جدي الشيخ محمد ياسين وتلك الأسرة أراد جدي أن يمازح ابنه الصغير جميل فقال: إن ابني جميل هذا وكأنه شيطان لكثرة حركته، فإذا بربَّة تلك الأسرة تربِّت على كتف والدي وتمسح بيدها على رأسه قائلة (لا بل هذا شيخ جميل وهذا شيخ جميل) فكانت وكأنها تنظر بنور الله الذي أنطقها بهذا التعبير.

نهل سيدي الوالد من علوم والده الشيخ محمد ياسين ما نهل وحفظ القرآن غيباً عن ظهر قلب وهو لم يتجاوز السابعة من عمره ثم حفظ الكثير من المتون والأشعار ثم تعمق في دراسته الخاصة مما أهَّلَه ليعين معلماً في (المدرسة الفاروقية) بحلب آنذاك والتي كانت تضم أبناء النخبة في حلب والتي تخرج منها كبار القادة والسياسين والأطباء والمحامين والفنيين في ذلك الوقت وأرفق صورة لإداريي ومعلمي وطلاب المدرسة الفاروقية يظهر فيها سيدي الوالد جالساً في الصف الأول وهو الجالس الثاني بدءاً من اليسار أما الجالس الرابع من اليمين في الصف الأول فهو الشيخ راغب الطباخ رحمه الله. وقد التقطت هذه الصورة عام (١٣٣٨هـ - ١٩٢١م) أي قبل عام واحد من مغادرة والدي إلى مصر للدراسة.

ويظهر في أعلى الصورة شعار المدرسة الفاروقية آنذاك وهو بيت من الشعر يقول:

لن يخضع العرب الكرام لأمة والشمس ساطعة بأفق المكتب

سنة (١٣٣١)

وقد كان لباس سيدي الوالد في هذه المرحلة هو القميص والكرافة والسترة والطربوش الأحمر كما يظهر في الصورة الثانية المرافقة.

كان لسيدي الوالد في هذه الفترة نشاطات اجتماعية منها:

١ـ مشاركته في مسرحية اجتماعية عن الظلم والاستبداد وكيفية محاربتهما بمشاركة الباحث الحلبي الأستاذ (خير الدين الأسدي) رحمه الله صاحب موسوعة حلب، والذي كان دوره فيها أن يحمل كيس مفرقعات في يده لتستخدم خلال المسرحية، وبسبب ضيق المكان وارتفاع درجة الحرارة انفجر كيس المفرقعات في يده مما تسبب في بتر يده رحمه الله.

٢ـ معارضته بدايات سفور المرأة في حلب وذلك عن طريق صب ماء (الكوبيا) الأزرق على ثياب السافرات، إلا أن بعض المغالين كانوا يستعملون (ماء الكذاب)[١] الحارق في ذلك. فاعتقل الجميع ثم أفرج عن سيدي الوالد لأنه كان يستعمل ماءً ملوناً فقط.

** ** **

(١) ماء الكذاب هو حمض الكبريت.



المرحلة الثانية

مرحلة الدراسة والنشاط الدعوي في مصر

(١٣٣٩ . ١٣٥٤)هـ (١٩٢٢ . ١٩٣٦)م

إن نهم سيدي الوالد للعلم الشريف وشغفه به شجعه لمغادرة حلب والتوجه إلى مصر حيث الأزهر الشريف فمكث فيه أربعة عشر عاماً متواصلاً لم يزر فيها مدينته حلب مما صبغه بالصبغة المصرية التي جعلته يتحدث اللهجة المصرية المحببة بطلاقة حتى أواخر حياته رحمه الله، كما جعله يرتدي اللباس المصري للمشايخ وهو عبارة عن (القفطان)، وهو ثوب فضفاض عريض الأكمام مفتوح الصدر يلف على خصره الشال المصري ويلبس فوقه الجبة المصرية ذات الأكمام العريضة، أما عمامته فهي طربوش أحمر مقوى من الداخل بطبقة رقيقة من القش، ويغطى هذا الطربوش من الخارج بطبقة من الشاش الأبيض فيبدو خط رفيع من الطربوش الأحمر تحت الشاش وقرابة عرض أصبعين من الطربوش فوق الشاش[1].

لقد تتلمذ سيدي الوالد على يد عدد كبير من أساتذة وشيوخ مصر الذين تسلم بعضهم مشيخة الجامع الأزهر. أذكر منهم:

الشيخ محمد بخيت المطيعي ـ الشيخ أحمد مصطفى المراغي

الشيخ عبد الخالق عمر ـ الشيخ محمد الخضر الحسين

الشيخ محمد عبد المطلب ـ الشيخ عيسى منون

الشيخ عيسى سلامة ـ الشيخ عبد السلام شرف

الشيخ محمود مصطفى رحمهم الله جميعاً وأسكنهم فسيح جنانه.

---

(١) انظر الصورة المرفقة.



وقد حصل خلال دراسته في الأزهر الشريف على الشهادات التالية التي تعادل كل منها شهادة الدكتوراه في وقتنا الحاضر.

١ـ شهادة الأهلية للغرباء عام (١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٧م).

٢ـ شهادة العالمية للغرباء عام (١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٩م).

٣ـ شهادة الاستماع بقسم التخصص ـ شعبة البلاغة عام (١٣٤٩ هـ ـ ١٩٣٠م).

وهذه الشهادات هي في الاختصاصات التالية:

الفقه ـ أصول الفقه ـ التفسير ـ الحديث ـ مصطلح الحديث ـ التوحيد ـ النحو ـ الصرف ـ المعاني ـ البديع ـ المنطق ـ البلاغة ، وأرفق صوراً ثلاثاً لهذه الشهادات.

أما إقامته في مصر فكانت في (رواق الشوام) داخل الأزهر الشريف كان رحمه الله في النهار وفي الشتاء طالباً يتلقى العلوم ويدرسها، وفي المساء وفي الصيف واعظاً ومرشداً يعظ ويرشد ليطبق الحديث الشريف القائل: «من عمِلَ بما عَلِم وَرَّثه الله علم ما لم يعلم» رواه أبو نعيم في الحلية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

الجامع الأزهر الشريف

شهادة الأهلية للغرباء

قد نال الشيخ محمد جميل العقاد بن محمد ياسين من ناحية حلب سوريا شهادة الأهلية الخاصة بالغرباء التي قررها مجلس الأزهر الأعلى وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في

الفقه	المنطق	التفسير	الحديث	مصطلح الحديث	التوحيد
النحو	الصرف	المعاني	البيان	البديع	. . . .

وإنا نوصيه بتقوى الله تعالى والاستزادة من العلم النافع حتى يبلغ درجة العلماء .

تحريرا في ١١ جمادى الأولى سنة ١٣١٠ هجرية

شيخ الجامع الأزهر
ورئيس مجلس الأزهر الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب

الجامع الأزهر الشريف

شهادة العالمية للغرباء

وقد نال الشيخ العالم الفاضل محمد جميل بن محمد ياسين المتطلب محمد ياسين العطار من ناحية حلب شهادة العالمية الخاصة بالغرباء التي قررها مجلس الأزهر الأعلى وذلك بعد أن أدى الامتحان بنجاح في الفقه أصول الفقه التفسير الحديث مصطلح الحديث التوحيد النحو الصرف المعاني البيان البديع المنطق

وأنا أوصيه بتقوى الله تعالى وإرشاد الخلق إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ؛

تحريرا في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هجرية

شيخ الجامع الأزهر
ورئيس مجلس الأزهر الأعلى

بسم الله الرحمن الرحيم

شهادة الاضطلاع

بقسم تخصص شعبة البلاغة

في سنة تسع وأربعين وثلثمائة وألف هجرية الموافق سنة ثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد معلم البشر ونور الإنسانية
وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فإن
فضيلة الأستاذ الشيخ محمد جميل العمراوي الحلبي
قد حضر علينا دروس قسم التخصص بشعبة البلاغة
بالأزهر الشريف وقد رأينا منه جدا ولباقة وحسن تلقي

رئيس اللجنة
ملق الدراسة العالية
سابقا

محمد عطية الدراوي
مساعد المدرس
بشعبة البلاغة
بالأزهر الشريف

علي محمد حمد
المدرس بدار العلوم
ومدرس بمعهد الزقازيق الديني
(سابقا)

نصر الدين الأسير
المدرس بكلية أصول الدين
بالأزهر الشريف
(سابقا)

محمد الخضر حسين
المدرس بشعبة التخصص بقسم
علوم اللغة العربية بكلية
أصول الدين بالجامعة المصرية الإسلامية

كان رحمه الله من رغبته في مجاهدة نفسه وإجبارها على ما تكره ومن شدة محبته للعلم والتعلم وخشية ضياع وقت كثير في النوم، كان إذا أراد النوم يوثق رجليه بحبل ثم ينام حتى لا يرتاح كثيراً أثناء النوم وبهذا يستيقظ ليتابع الدراسة والتعلم ثم كان يقول: (لا يُنالُ العلم براحة الجسم).

كان رحمه الله ينتقل بين أحياء مصر وشوارعها وأريافها داعياً إلى الله عز وجل بإخلاص وتفانٍ ويكاد لا يمر عليه أسبوع إلا وله محاضرة في مكان عام أو في مسجد أو في جامع يعلن عنها من خلال المجلات والصحف المصرية ـ وقد أرفقت بعضاً من صور هذه الدعوات المنشورة ـ مما جعل لوعظه أثره الكبير في نفوس مستمعيه إلى حد أنه في إحدى زياراته لمدينة الفيوم. حدث أن كان منزل أحد الأقباط ـ وهو شماس في الكنيسة ـ مجاوراً للمسجد الذي كان يحاضر فيه سيدي الوالد وبعد عدة محاضرات شرح الله صدر هذا القبطي فأعلن إسلامه على يد سيدي الوالد وكان اسمه (مِجَلِّي إسحاق جرجس) فأهداه سيدي الوالد ألصق شيء به وهو اسمه فأسماه (محمد جميل المهتدي) وكان هذا المهتدي شاعراً فنظم قصيدة عنوانها (تحيتي إلى منقذي) أقتطع منها هذه الأبيات مرفقاً ذلك بصورة سيدي الوالد مع السيد المهتدي كما نشرتها صحيفة الإسلام المصرية الصادرة في شهر رجب عام (١٣٥٢) هـ.

حقاً أقول لقد أنرت فؤادي ... وأزحت ظلمة غَيِّي المتمادي
بهدىً صحيح لو نشرتَ لواءَه ... لأضاء فوق الفرقد المعتاد
أصغى إليك المؤمنون فصادفوا ... علماً غزيراً كان فيه رشادي

ولقد تَبِعْتُ الحق أُرضي ذمتي وأَقَمتُ أعوج قلبي المُنْقاد
دين تحيته السلام وركنه تقوىً تزين مفارق الزهاد

ولقد ردَّ عليه سيدي الوالد بقصيدة عنوانها (تهنئة وعظة) منشورة في ديوانه أقتطع منها الأبيات التالية:

قد جاء نور الله وانجاب الرَّدى مَنْ شام نور الله حقاً أُسْعِدا
بشرى (محمد قد جَمُلْتَ) بديننا ولك المثوبة إن تبعت محمداً
فاهنأ بدين مُنْزَلٍ من ربنا جاء الرسول به فزانك بالهدى
فاثبت فرسل الله قد ثبُتوا به فأتاهم النصر القريب مجددا
إن السعيد من اهتدى بشريعة تجلو عن القلب الشقاوة والردى
بيضاء ناصعة يَشِعُّ ضياؤها بالمصطفى الهادي أتانا منجدا

ثم توالت قوافل المهتدين الداخلين في الإسلام على يديه حتى كان آخر هذه القافلة قسيساً، ويروي سيدي الوالد قصة إشهار إسلامه، فيقول:

(كنت أتوضأ في المسجد يوم الجمعة لأداء صلاة وخطبة يوم الجمعة إذ بشخص يهرول إليَّ قائلاً يا شيخ جميل قسيس في الباب يريد مقابلتك، فتركت الوضوء وتوجهت إليه فإذا هو قسيس بكامل ثيابه الكهنوتية القبطية يقول: جئت لأشهر إسلامي، فأنطقته الشهادتين وعلمته الوضوء فتوضأ من دون غسلٍ وعلمته كيفية الصلاة بسرعة ثم صحبته إلى داخل حرم الجامع، وبعد الصلاة طلبت من المصلين التَّريُّثَ وعدم الخروج لأزف لهم بشرى هداية وإسلام سبع وعشرين قبطياً كان آخرهم هذا الراهب القبطي.

ثم بدأت أعلن أمام الجمع اسم كل منهم قبل الإسلام واسمه بعد

الإسلام ورقم تسجيل إسلامه في المحكمة الشرعية ثم خرجت من المسجد برفقتهم مع تكبير المصلين وتهليلهم.

وإثر ذلك قام وفد من الأقباط بمقابلة وزير الداخلية المصري آنذاك مطالبين بنفيي إلى بلدي سوريا، فتوجه لهم الوزير بالأسئلة التالية وطلب الإجابة عن كل منها:

١ـ هل ضرب أحداً منهم حتى يدخل في دين الإسلام؟ فكان الجواب بالنفي.

٢ـ هل أغرى أحداً منهم بالمال أو بالشهادات أو بالجمال أو بالزواج؟ فكان الجواب: النفي.

٣ـ هل استعمل مرض أحدهم وحاجته أو جوعه؟ فكان الجواب: النفي.

٤ـ هل استعمل الخزعبلات والدجل؟ فكان الجواب: النفي.

عندها توجه الوزير إليهم قائلاً: إن المبشرين بالدين المسيحي استعملوا كل هذه الأساليب، ويضاف إلى ذلك أنهم يركبون في سكك حديد مصر الدولة الإسلامية بالمجان.

ويضاف إلى ذلك أنه سُمح لهم بدخول الأزهر الشريف للتبشير بالدين المسيحي وذلك عملاً بحرية الأديان. أفبعد هذا كله تطلبون نفي هذا الرجل الذي لا يملك إلا لسانه وإيمانه للدعوة إلى الله بإخلاص، وأقنعهم بوقف المطالبة بالنفي. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ علماً بأن الوزير لم يكن يعرفني إلا من خلال الصحف والمجلات إذ لا يمضي عليَّ أسبوع إلا والصحف المصرية تنشر دعوة لحضور محاضرة لي في جامع أو في مكان عام). انتهى سرد السيد الوالد.

فليرحمك الله يا سيدي الوالد ولتهنأ بحديث رسول الله ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» رواه البخاري.

وهذه قائمة بأسماء الذين أعلنوا إسلامهم وذلك حسب ما ورد في صحيفة (الجهاد المصرية) الصادرة يوم ٢٦/يوليو/١٩٣٣.

الاسم قبل الإسلام	الاسم بعد الإسلام	رقم التسجيل في الحكمة عام ١٣٥٢هـ
مجلي إسحاق جرجس	محمد جميل المهتدي	١٧٦
مجلي شاروييم	محمود راغب عبد الله	٣٢٩
فرج الله لطف الله منصور	محمد مختار المسلماني	٣٣٧
جاب الله لطف الله منصور	محمود مختار المسلماني	٣٣٧
زكي عطية الشامي	محمد المهدي الشامي	٢٧٢
شاكر عطية	محمد علي المهدي	١٩١
كامل طينوس برسوم	كمال الدين المهدي	١٣١
يوسف إبراهيم خليل	محمد المهدي	١٦١
شاكر عوض بخيت	محمد المهتدي	١٩١

* * *

وهذه صحيفة (الإسلام) المصرية قد نشرت مقالاً لسيدي الوالد

رحمه الله تحت عنوان: (على رسلكم أيها الأدعياء المضللون: الإسلام دين صحيح لا يحتاج إلى تبشير) يقول فيه:

(الإسلام غني في ذاته، جميل في وصفه، قوي في حججه، يسرٌ في أحكامه، متين في أسلوبه، أينما وجد نفع، وكيفما كان هدى، فهو يدعو لنفسه بنفسه، ويتخذ لأسلوبه مكانة في القلوب التي زال عنها الرَّيْنُ وعند الأبصار التي زالت عنها الغشاوة، ودليل هذا الفعلي هو تلك الأرقام الناطقة التي تصفع المبشرين صفعة جديدة على وجوههم. حيث لم يمض على إقامتي في (الفيوم) إلا بضعة أيام حتى اعتنق الدين الإسلامي كل هؤلاء والباقون هم في طريق تسجيل إسلامهم دون مغريات ودون مرهبات. وليس لدي إلا البرهان الناطق والحجة الدامغة والمناقشة الهادئة والبحث النزيه والسير على خطى القرآن ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ وليعلم المبشرون أن جميع الأموال التي ينفقونها في الصَّدِّ عن الإسلام لم تزده إلا انتشاراً وذيوعاً) ـ انتهى المقال ـ.

وفي هذه الفترة قام سيدي الوالد بقيادة المظاهرات التي خرجت من الأزهر الشريف استنكاراً لإعدام المجاهد الليبي البطل (عمر المختار) على يد المحتلين الإيطاليين وذلك كما ذكرت صحيفة الفلاح المصري الصادرة يوم ٢٠ /ذي الحجة/ ١٣٤٩هـ.

وفي هذه الفترة طلب منه الشيخ المؤرخ راغب الطباخ رحمه الله مساعدته في التقصي عن بعض المعلومات والكتب التي يحتاجها في دراساته الشرعية والتاريخية عن حلب، وقد ذكر ذلك في كتاب (التقييد والإيضاح عن كتاب ابن الصلاح ـ شرح القوافي ـ تحقيق راغب الطباخ).

وفي هذه الفترة عُرِض عليه الزواج من نساء مصريات عديدات فرفض قائلاً: (جئت بنية العلم والتعليم لا بنية الزواج ولأطبق قول أحد الأئمة: لو كُلِّفْتُ بَصَلَةَ ما تعلمت مسألة).

موقف مع فرعون:

عند اكتشاف مقبرة (توت عنخ أمون) في مصر عام (١٩٢٠) تم اكتشاف جثة المومياء المحنطة لهذا الفرعون في عام (١٩٢٥) كما ورد في الاكتشافات الأخيرة. تم وضع جثة هذه المومياء في قفص زجاجي في متحف مصر الفرعوني، وقد قام سيدي الوالد بزيارة هذا المتحف فرأى جثة الفرعون فرفع رجله ووضعها فوق القفص الزجاجي وخاطبه قائلاً: (أنت يا من قلت للناس: (ما علمت لكم من إله غيري) ويا من قلت: (أنا ربكم الأعلى) ها أنت الآن تحت قدمي فلا رب إلا الله، وهذا تفسير الآية الكريمة: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾).

** ** **

يدخلون فى دين الله افواجا



على هذه الصفحة يصورلى حضرة الشاب النابه محمد افندى جميل المهتدى (أحد الشماسه بالكنائس الارثوذكية سابقا) وفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد جميل العقاد (من علماء التخصص بالازهر الشريف) واليه يرجع الفضل في ادخال هذا الشاب المثقف خطيرة الاسلام ونشرنا عنه فصلا ضافيا بالعدد السابق صفحة ٣١ ولدينا صور طائفة ممن اعتنقوا الدين الاسلامي أخيراً برغبة واختيار منهم ووعدنا بنشرهم الاعداد المقبلة ان شاء الله

منشورة في مجلة الإسلام المصرية عدد شهر رجب (١٣٥٢هـ)

بجمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية بالقاهرة

باب الشعرية

بشارع سوق الزلط رقم ٤ بسراى مدارس صدق الوفاء

(النشرة الاسبوعية للمحاضرات)

دعوة عامة

محاضرات مساء الاحد (ليلة الاثنين) ٢ من ذى القعده سنة ١٣٥١ - ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٣ الساعة السابعة والنصف

يحاضر الجمهور بمركز الجمعية حضرة الاستاذ الشيخ محمد جميل العقاد فى موضوع (الانقلاب المدهش الذى احدثته بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم) وقد يسر الجمعية إقبال من يغار على دين الله لسماع انفس المحاضرات التى تلقى من جهابذة العلماء وكبار الادباء وخيرة الوعاظ اسبوعيا (وتعاونوا على البر والتقوى) - (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

الادارة

الاشتراك الشهرى : لمن يريد تشجيع الجمعية ومعاونتها ٥ قروش

المحاضرات الاسبوعية : مساء الاحد (ليلة الاثنين) من كل أسبوع الساعة السابعة والنصف

ملاحظه - قد اعتزمت الجمعية على طبع بعض المحاضرات كما طبعت بعض القصائد وتوزع على حضرات اعضاء الجمعية خدمة للعلم والدين

جمعية الحضارة الإسلامية

مركزها العام بالقاهرة

حارة الروم رقم ٣٠ بالغورية بمصر

يلقى فضيلة الاستاذ السيد محمد جميل الدمّاد محاضرة موضوعها (الأدلة العقلية على اثبات الرسالة) و يحاضر للنامس حضرة الأستاذ عبد الرحمن افندى احمد الشاعلى فى موضوع (هدى الاسلام) بنادي جمعية الحضارة الاسلامية بحارة الروم بالغورية وذلك فى يوم الاثنين ٢ شعبان سنة ١٣٤٩ الموافق (٢٢ ديسمبر سنة ١٩٣٠) فى الساعة الخامسة والنصف مساء. فترجو الكرم بالحضور ملكم

كاتم سر الجمعية

محمد أسعد الحكيم

جمعية العلماء الأزهريين الإسلامية بالقاهرة

بشبرا بشارع محاروبه رقم ٧ بدار مدارس المعالى الملكية

تتشرف الجمعية بدعوة عامة المسلمين لسماع محاضراتها الدينية وعظاتها الاخلاقية

الأولى — لفضيلة رئيس الجمعية الاستاذ الشيخ سعيد اليعقوبى فى موضوع الخير فى المروءة والحياء من الايمان . ويعقبه فضيلة الأستاذ الشيخ محمد جميل العناه من علماء التخصص فى موضوع — افادة الفكر البشرى وذلك فى مساء الاربعاء ليلة الخميس ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٥١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٣٣ الساعة السابعة ونصف

الثانية — لفضيلة الاستاذ الشيخ حسن ربيع من علماء التخصص — فى موضوع — الامل فى تيقظ المسلمين وذلك فى مساء الاربعاء ليلة الخميس أول محرم سنة ١٣٥٢ — ٢٦ ابريل سنة ١٩٣٣ الساعة السابعة ونصف

وبمناسبة حلول السنة الهجرية

تقدم الجمعية أزكى التهانى لكافة المسلمين وتسأل الله الغنى الكريم أن يجعلها سنة يمن وسعادة وأن يوفق الدعاة إلى سبيله على القيام بواجبهم . والله ولى التوفيق .

الاشتراك الشهرى لمن يريد تشجيع الجمعية وفعل الخير ٥ قروش صاغ

جمعية

الخاتمة حول القرآن الكريم بالفيوم

تتشرف بأن تعلن للملأ عن محاضره يلقيها فضيلة الاستاذ الشيخ محمد جميل العقاد موضوعها (عناية جديدة للملحدين امام بلاغة القرآن) وسيكون القاءها في مسجد الاستاذ لروق مساء الخميس ٢٢ رمضان سنة ١٣٥١ ليلة الجمعه الساعه ٨ افرنكي بعد صلاة التراويح والدعوه عامه ؟

مطبعه الشرق بالفيوم

يتشرف نادى الفيوم بدعوة حضرتكم لسماع محاضره
فيمة المساء ٧ ونصف مساء يوم الاربعاء ١٢ رمضان
الموافق ١٩ ديسمبر سنة ١٩٣٤ بدار النادى وسيلقى
المحاضره حضرة صاحب الفضيله الشيخ محمد جميل العقاد
وموضوعها الأدله القاطعه فى صدق نبوة محمد عليه افضل
الصلاة والتسليم

رئيس النادى

رسم داله

جمعية الهداية الإسلامية

فرع الجيزة

تتشرف إدارة الجمعية بدعوة الجمهور الكريم لسماع المحاضرات القيمة التى
سيلقيها جماعة مشروع محاربة البغاء

وسيلقى فضيلة الاستاذ الشيخ محمد جميل العقاد محاضرة أخرى موضوعها

« عصمة الانبياء »

بمركز الجمعية بشارع سيدى عبد الرحمن قرب ميدان سوق الاحد (مكتب الصحة سابقا) فى مساء الاثنين ٦ ذو الحجه سنة ١٣٥٣ — ١١ مارس سنة ١٩٣٥ فى تمام الساعة الثامنة .

« الدعوة عامة للجميع »

أغراض الجمعية : نشر الفضيلة ومحاربة الرزيلة وتقوية الروح الدينية فى نفوس المسلمين وتربية النشء الاسلامى تربية دينية صالحة .

الاشتراك ٥ قروش شهريا

توزع مجلة الهداية الاسلامية على المشتركين مجانا

مطبعة الجيزة بشارع مدكور

جمعية الوعظ الاسلامية

بشبرا بشارع خمارويه بمدارس المعالى الملكية رقم ٧

(دعوة عامة)

تتشرف الجمعية بدعوة المنيورين على دينهم الحنيف لسماع محاضراتها الدينية وعظاتها الأخلاقية وترجوهم المحافظة على المواعيد التالية

(الأولى) لصاحب الفضيلة الشيخ محمد جميل العقاد من علماء التخصص فى موضوع (الاسلام دين الاجتماع الخالد) وذلك فى مساء الاربعاء ٨ رجب سنة ١٣٥٣ الموافق ١٧ اكتوبر سنة ١٩٣٤

(الثانية) لصاحب الفضيلة الشيخ سيد مصطفى عيسى بالسنة النهائية بالتخصص وأمين سر الجمعية فى موضوع (سماحة الدين الاسلامى) وذلك فى مساء الاربعاء ١٥ رجب سنة ١٣٥٣ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٣٤

أغراض الجمعية هدى وارشاد وتعليم مجانا

جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية بالقاهرة

بشبرا

بشارع ابن الرشيد بسراي مدارس السلطان حسين الأول للبنين
رئيسها الفخري صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان
شيخ كليه أصول الدين

رئيسها الاداري
حضره صاحب العزه محمد أحمد جاد المولى بك المفتش بوزاره المعارف

(نشرة المحاضرات — الدعوه عامة)

مساء الخميس (ليلة الجمعه) ٤ صفر سنة ١٣٥٣ — ١٧ مايو سنة ١٩٣٤ الساعة الثامنه افرنجي

١ — يلقى حضره الاستاذ الشيخ محمد جميل العقاد من علماء الازهر الشريف محاضره موضوعها : —

سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

وتفتتح المحاضرات وتختم بآي الذكر الحكيم من المشايخ عبد المنعم أحمد ودرويش مصطفى ومحمد عبد الفتاح الحسيني

أغراض الجمعيه : هدى . تعليم . مواساه

المحاضرات الأسبوعيه : مساء الخميس (ليلة الجمعه) من كل أسبوع والدخول مباح للجميع

ظهر العدد الثاني عشر من المجلة وبه تتم عامها الأول فاطلبوه من ادارتي الجمعيه بشبرا وباب الشعريه ومن المتعهدين

جمعية نشر الفضائل والآداب الإسلامية بالقاهرة

(بشبرا)

بشارع ابن الرشيد بسراى مدارس السلطان حسين الاول للبنين

(النشرة الاسبوعية للمحاضرات)

دعوة عامة

محاضرات مساء الخميس (ليلة الجمعة) ٢٠ من ذى القعدة سنة ١٣٥١ - ١٦ مارس سنة ١٩٣٣ الساعة السابعة والنصف

يحاضر الجمهور بمركز الجمعية حضرة الاستاذ الشيخ محمد جميل العقاد فى موضوع (القرآن وشبان اليوم) والجمعية ترحب بكل من يشرف للاستماع حبا فى نشر الدعاية الاسلامية ؟

الادارة

أغراض الجمعية : هدى . تعليم . مواساة

المحاضرات الاسبوعية : مساء الخميس (ليلة الجمعة) من كل اسبوع الساعة السابعة والنصف وتفتتح بآى الذكر الحكيم من حضرة القارى، الشيخ درويش مصطفى

الاشتراكات الشهرية : لمن يريد تشجيع الجمعية ومعاونتها ٥ قروش

ملاحظه - موعد القاء المحاضرات بباب الشعرية مساء الاحد (ليلة الاثنين) من كل أسبوع بدار مدارس صدق الوفاء بجوار القسم الساعة السابعة والنصف والدعوة عامة لجمهرة المسلمين

موقف سيدي الوالد

من الأديب المصري (طه حسين)

قبل الشروع في سرد موقف سيدي الوالد من طه حسين لا بد من أن أشرح للسادة القراء بعض المعلومات والوثائق التي بنى عليها سيدي الوالد موقفه تجاهه. ولا أصدق على ذلك من محضر مجلس النواب المصري يوم الاثنين ٢١/ذي القعدة/ ١٣٥٠هـ - ٢٨/آذار/ ١٩٣٢م المحفوظ لدينا مع جملة وثائق سيدي الوالد والذي سأقتطع منه ما يلي:

مقاطع من المحضر:

أشار النائب الدكتور عبد الحميد سعيد إلى أن الدكتور (طه حسين) هو رجل معروف بمصادمة آرائه لنصوص القرآن الكريم والعقائد الدينية، وقد ظهر عداؤه هذا في كتاب (الشعر الجاهلي) الذي غير اسمه إلى (الأدب الجاهلي) والذي لم يغير شيئاً من سمومه التي ينفثها والتي ما تزال ماثلة في فصوله وأبحاثه، كما أنه قد زين للشباب وسائل المجون والفجور في كتابه (الأيام - الجزء الأول) الذي يقول فيه: (لقد نسيت حذائي حيث نسيت القرآن الكريم).

لقد كان الأشد تحمساً هو المغفور له (سعد زغلول باشا) الذي كان رئيس المجلس آنذاك والذي قامت بينه وبين رئيس الحكومة آنذاك صاحب الدولة (عدلي يكن باشا) مناقشة عنيفة بل مشادة حاول فيها (عدلي يكن) التخفيف من شدة هذه الأزمة. أمَّا (سعد زغلول) فقد كان يرغب في التشدد في صدد قضية (طه حسين) الذي نشأ في الجامعة

الأزهرية ثم اشتهر بنزعته اللادينية وآراءه الشاذة، والذي ذهب في كل مسألة تتعلق بالإسلام مذهب أعدائه وخصومه.

وها هو ذا صديقه الأديب (عبد القادر المازني) يقول عنه:

لا عجب إذا رأينا أن (طه حسين) كَلِف بتباذل المجون وأصل الخلاعة من شعراء العرب وتلخيص القصص التي تقوم على الخيانات وما إليها، حتى إنه يقول بلسان غيره ما تلح به الرغبة في الكشف عنه والإفضاء به من مكنونات نفسه.

ثم يتابع الدكتور عبد الحميد سعيد قائلاً:

كان طه حسين يكلف بعض طلبته أن ينتقدوا بعضاً من آيات القرآن الكريم يعينها لهم ليثبتوا أنها ليست من البلاغة بمكان، وأنها على جانب من الركاكة وأنها مفككة ولا تؤدي المقصود منها.

وإليكم ما كتبه أحد طلبته مما أملاه عليهم طه حسين في محاضرة له بكلية الآداب بقصر الزعفران:

[(إن الباحث الناقد والمفكر الحر لا يفرق في نقده بين القرآن وبين أي كتاب أدبي آخر).

(هذا القسم المكي من القرآن يتفرد بالعنف والشدة والقسوة والحدة والغضب واقتطاع الفكرة واقتضاب المعاني وقصر الآيات.

أما القسم المدني فهو هادئ لين وديع مسالم يسلك سبل الترغيب والتطميع وينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث والوصايا والزواج والطلاق والبيوع وهذا ما تأثر به من التوراة والبيئة اليهودية).

(أما موضوع الحروف الغريبة غير المفهومة التي تبتدأ بها بعض السور مثل (ألم، الر، طس، كهيعص، حم عسق) فهي كلمات يقصد بها

التعمية والتهويل وإظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو هي رموز وضعت لتميز بين المصاحف المختلفة التي كانت موضوعة لدى العرب فمثلاً: (كهيعص) رمز لمصحف ابن مسعود، و(حم عسق) رمز لمصحف ابن عباس، و(طس) رمز لمصحف ابن عمر، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآناً).

(ليس القرآن إلا كتاباً كبقية الكتب الخاضعة للنقد يجري عليه ما يجري عليها، وعليكم أن تصرفوا النظر نهائياً عن قداسته)]. انتهت محاضرة طه حسين.

(لقد سمى طه حسين أولاده (كلود ـ مارجريت) وتوفيت له طفلة فدفنها في مقابر الفرنسيين ثم أنه قام بتعميد أولاده).

(ها هو ذا الشيخ محمد عبد المطلب يقول عنه: أنه مغرم بحب ثلاثة أشياء: حب الشك والتشكيك ـ وحب الطعن في الدين ـ وحب الفجور ونشر الدعوة إليه).

(لقد أجري (محمد بك نور) رئيس نيابة مصر تحقيقاً مع طه حسين عما نسب إليه من إهانة للدين الإسلامي في كتبه، فقال عندما سئل عن قوله بأن قصة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل بأنها ملفقة فقال: (إنه افترض ذلك افتراضاً تطابق مع كتب المستشرقين بالصدفة) وفي هذا انتهاك لحرمة الدين لأنه يعتبر قصة هجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة وبناء الكعبة قصة ملفقة ظهرت عند اليهود وأخذها المسلمون منهم).

ثم تم تشكيل لجنة لدراسة كتب طه حسين مؤلفة من:

(الشيخ الخضر الحسين ـ الشيخ محمد عبد المطلب ـ الشيخ

الخضري ـ الأستاذ فريد وجدي ـ الأستاذ أحمد الغمراوي ـ الأديب مصطفى صادق الرافعي). وقد أقرت هذه اللجنة بأن كتب طه حسين (الأدب الجاهلي ـ حديث الأربعاء) مبنية على أساس غير علمي وتشتمل على أخطاء تاريخية وعلى عداء صريح للدين الإسلامي وتهجم على صاحب الرسالة سيدنا محمد ﷺ.

ثم أُلِّفت لجنة أخرى من كبار أساتذة اللغة العربية والدين مؤلفة من:

الشيخ محمد عبد المطلب ـ الشيخ محمد حسنين الغمراوي ـ الأستاذ أحمد العوامري فأقرت بأن في هذه الكتب أشياء كثيرة تتناقض مع الدين الإسلامي وتمس فروعه وأصوله إلى درجة الكفر وأن تعرضه للقرآن الكريم بهذه الكيفية هو جريمة لأنه يشكك قارئ كتبه بالله وهذا الشك هو الكفر، ثم أضافت اللجنة إن في هذه الكتب تهكماً واضحاً بالنبي محمد وأصحابه وآل بيته وتشكيكاً في (سورة الجن) من القرآن ثم رمياً للنبي والمسلمين بأنهم هم الذين جاؤوا بالقرآن، ثم ادعاءً بأن كثيراً من القصص القرآني موجود عند اليهود ليصل من ذلك إلى أن الأدب الجاهلي مختلق، وفي ذلك الدعوة إلى اللادينية والإلحاد والتشكيك في الدين.

ثم إنه بعد ذلك يستخدم طريقة خادعة خلابة تؤثر في الطالب المسكين وتزين له سبل الفساد والرذيلة وتحبب له الانغماس في الشهوات، ثم إنه يطعن بعد ذلك بالخلفاء والعلماء ويشوه تاريخهم، ولم ينج من طعنه بعد ذلك إلا أولئك الشذاذ من أهل الفحش والمجون الذين جعلهم مرآة لذلك العصر، أما المصلحون من أهل العلم والفضيلة فلم يذكرهم بخير بل خلع عليهم من السباب والشتائم ما أثبت التاريخ أنهم بريئون منه.

وبعد طول نقاش أقرَّ صاحب المعالي وزير المعارف العمومية الإجراءات التالية بحق الأديب طه حسين:

١ـ مصادرة وإعدام كتب طه حسين، لما جاء فيها من تكذيب للقرآن الكريم.

٢ـ استرداد المبلغ المدفوع له من الجامعة ثمناً لتأليف الكتاب.

٣ـ تكليف النيابة العامة العمومية برفع الدعوى على طه حسين لطعنه في الدين الإسلامي.

٤ـ إلغاء وظيفته في الجامعة.

ثم قامت الحكومة بشراء جميع نسخ الكتاب ووضعتهم في صناديق في مخزن الجامعة مختوماً عليها بالشمع الأحمر.

انتهى محضر جلسة مجلس النواب المصري ليوم الاثنين ٢٨ / آذار / ١٩٣٢ ـ ٢١ / ذي القعدة ـ ١٣٥٠.

موقف سيدي الوالد:

توافقت فترة إقامة سيدي الوالد في مصر رحمه الله مع فترة ظهور الأديب طه حسين الذي كان في حينها من جملة الملحدين والمتأثرين بالثقافة الفرنسية البعيدة كل البعد عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية وقد ترافق ذلك مع كتابات له يهاجم فيها رموز الإسلام والمسلمين فاعترض على ذلك المجلس النيابي المصري آنذاك وأجرى استجواباً له في مجلس النواب، ورافق ذلك مظاهرات واحتجاجات وإحراق لبعض كتبه في ساحات القاهرة، ولا تزال بعض من محتويات الصحف المصرية التي نشرت هذه الأحداث موجودة عندنا مع جملة مقتنيات السيد الوالد.

كل ذلك كان له تأثير واضح في موقف سيدي الوالد منه، فحمل

حملة شعواء عليه بقيت معه حتى وفاته رحمه الله إلى درجة أن بعض تلامذته كانوا إذا أرادوا استفزازه كتبوا على السبورة اسم طه حسين فينبري سيدي الوالد مهاجماً له ومدافعاً عن الإسلام الذي يحمل سيدي الوالد لواءه وكان يقول عنه: (إنه كان يرى العالم بعيني زوجته الفرنسية).

وكان سيدي الوالد أول من أسماه (أعمى البصر والبصيرة) ثم يروي ما قاله الأديب الكبير (مصطفى صادق الرافعي) عن طه حسين يومها حيث يقول:

إسفنجة راحت لشرب البحر وشمعة ضاءت بوقت الظهر
والشيخ طه في انتقاد الشعر ثلاثة مضحكة لعمري

ثم قام سيدي الوالد بنظم قصيدة موجودة في ديوانه تحت عنوان (رد على الملحدين) هاجم فيها طه حسين قال فيها:

ظنَّ الملاحد ظن سوءٍ وعابوا قول رب العالمين
وشانوا رسله بطراً وزوراً وصدوا عن طريق المهتدين
فأملى الله (للأعمى) طويلاً كذاك الله يملي الظالمين
له قلب يرى الإلحاد ديناً ويهوى سب خير المرسلين
يعيب كتابنا زوراً وإفكاً (فطه حسين) كذّاب لعين
و(طه حسين) قد أبدى جموداً و(طه حسين) شرُّ الماكرين
يراوغ في الكتابة مع شكوك يبثُّ سمومه في الناشئين
فتبّاً يا عدو الله تبّاً فأنت دليل كل الماجنين
جعلت الشك والتشكيك دأباً وسرت وراء إبليس اللعين
خزاك الله ربي كل حين وفزت بلعنة في كل حين

** ** **

رحلة الحج

وطريق العودة إلى مسقط رأسه حلب

وبعد أن أنهى سيدي الوالد دراسته وحصل على شهاداته العلمية قرر أداء فريضة الحج في طريق عودته إلى حلب، فيمم وجهه شطر المسجد الحرام ليؤدي مناسك الحج والعمرة ولزيارة الحبيب المصطفى، وكانت له فيها مواقف متعددة سمعتها منه مباشرة وأكَّدها لي بعض من التقيت بهم في الحرم المكي عن والدهم سأذكر منها موقفين فقط.

١ـ موقف السفينة:

استقلَّ سيدي الوالد سفينة تنقله من مصر إلى ميناء (رابغ) الميناء السعودي المخصص للحجاج المصريين فحان وقت صلاة الظهر فصلى إماماً بالحجيج المصري المرافق صلاة الظهر، ثم بدأ حصة إرشاد ووعظ حول مناسك الحج والعمرة استمرت حتى صلاة العصر دون أن يغادر الحلقة أي حاج، فأدى صلاة العصر ثم استمر في إرشاده حتى المغرب ولم يغادر أحد مكان الدرس فصلى بهم المغرب ولم يغادر أحد فاستمر حتى صلاة العشاء. وهنا وخشية الملل أنهى حصته بحديث النبي ﷺ: «إذا حضر العَشاء وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعَشاء» رواه مسلم.

٢ـ موقف جمع المال:

في أثناء إلقاء أحد دروسه في الحرم المكي الشريف قام أحد المصلين بجمع مبلغ من المال من المصلين جرياً على العادة المتبعة

حينها لإعطائها للشيخ الواعظ، وعندما اقترب هذا الشخص من سيدي الوالد محاولاً إعطاءه المبلغ أمسك سيدي الوالد بيده عالية أمام الجمع ثم أضاف إلى هذا المبلغ كل ما حوته محفظته الخاصة من نقود ثم نثر المبلغ على المصلين قائلاً: (نحن جئنا لننفق لا لنأخذ).

** ** **

المرحلة الثالثة

مرحلة حلب وما بعد الأزهر وحتى وفاته رحمه الله

(١٣٥٤ ـ ١٣٨٧)هـ ـ (١٩٣٦ ـ ١٩٦٨)م

بعد إنهاء سيدي الوالد دراساته وحصوله على الشهادات العلمية السابقة الذكر قرر العودة إلى موطنه الأصلي ـ إلى حلب ـ وفي طريق عودته إلى حلب بعد أداء مناسك الحج والعمرة جعل طريقه إلى بلده حلب براً ليؤكد على وحدة البلاد الإسلامية والعربية فزار في طريق عودته فلسطين وقام بزيارة القدس والمسجد الأقصى المبارك ثم قبة الصخرة المشرفة ثم زار لبنان وألقى محاضرات وعظات في عديد من مساجد مدنها الكبيرة.

وعند وصوله إلى مسقط رأسه حلب قال لمستقبليه: (هذه بضاعتكم ردت إليكم) ثم عين مدرساً للديانة الإسلامية واللغة العربية في ثانويات حلب ثم عين خطيباً في الجامع الأموي الكبير بحلب في عهد مدير أوقاف حلب الأستاذ (نعمان سخيطه) رحمه الله وذلك في عام (١٩٤٩) بحيث يتناوب الخطبة فيه مع الشيخ (محمد الحكيم) رحمه الله. وأرفق هنا صوراً لبعض قرارات التعيين والانضمام إلى سلك الثانوي ، ووثيقة تجيز له ارتداء كسوة رجال الدين الإسلامي.

ثم تطوع سيدي الوالد لوجه الله بالتدريس في عدد من مساجد حلب وجوامعها بشكل منتظم لم ينقطع عنها حتى وفاته رحمه الله أذكر منها:

١ـ درس في جامع التوبة عقب عصر يوم السبت.

٢- درس في جامع المدرسة الباذنجكية عقب عصر يوم الاثنين.

٣- درس في جامع الصديق عقب مغرب يوم الخميس.

٤- درس في جامع الملا خانة (المولوية) عقب مغرب يوم الجمعة.

٥- درس في الجامع الأموي الكبير بعد الانتهاء من خطبة وصلاة الجمعة.

٦- درس في جامع أبي درجين أسند إليه بعد وفاة الشيخ نجيب سراج الدين رحمه الله.

٧- أما حصة يوم الأربعاء فقد كانت في منزله رحمه الله وكانت تدعى (ندوة الأربعاء).

** ** **

ASSOCIATION
DES PROFESSEURS
d'ALEP

No 11



M^r le Professeur Djamil Accad
est membre de l'Association des
Professeurs.
délivré le 3 Juillet 1938

ان الاستاذ السيد محمد جميل العقاد عضو
في هيئة التعليم الثانوي.
تاريخ الهوية في ١ تموز ١٩٣٨
امين السر نائب الرئيس

...ة

...المملحة!

...ب والحكومة..

...ط في مراتبها وملاعبها،
...ميل المدير ومتعهد بيع
...ة الموظفين المذكورين
...ل في نيته ان يمثل آخر
...موال الخزينة والواردات
...تكمت بمديرها التربة،
...اليوم تساءل ترى هل
...حاب ، اكثر من كثرة
...نها الى دمشق ، والتي
...حد لهذه الهازل التي
...حة الجهول بكل جرأة
...ومعهدها وموظفيها ،
...ة وسلطة فوق سلطته
...معت ؟

...النار من طرفنا توجهها
...ي دمشق وحلب على
...ا فنحن مضطرين الى
...ك اليوم عن نشرها
...منا الشعبية التي تسهر
...شعب المنكوب في كل
...نا لاحقاق الحق ،
...في تحقيق ثروة !)

***

تشكيلات المدارس الثانوية

تعيين تسعة اساتذة في مدارس التجهيز

المادة ١ — يكلف الشيخ جميل العطار حامل اجازة العالمية من الجامع الازهر بتدريس العلوم الدينية واللغة العربية في مدرسة تجهيز الذكور بحلب بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ معاون من الدرجة السادسة .

المادة ٢ — يكلف امين الكيلاني بتدريس اللغة العربية في مدرسة التجارة بحلب بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ معاون من الدرجة السادسة .

المادة ٣ — يكلف السيد عباس الحوراني حامل شهادة نهاية التدريس من كلية الآداب في الجامعة السورية بتدريس اللغة العربية في مدرسة تجهيز حماه بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ معاون من الدرجة السادسة .

المادة ٤ — يكلف السيد عصام العظمي بتدريس اللغة العربية في تجهيز الذكور بدمشق بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ من الفئة الثالثة والدرجة السادسة .

المادة ٥ — يكلف السيد انطون الخوري حامل شهادة الاكاديمية من بطرسبرغ بتدريس التاريخ والجغرافية في مدرسة تجهيز الذكور بدمشق بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ معاون من الدرجة السادسة .

المادة ٦ — يكلف الشيخ طاهر الكيالي حامل اجازة العالمية من الجامع الازهر واجازة الحقوق من جامعة ليون بتدريس اللغة العربية في مدرسة تجهيز الاناث بحلب بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ من الفئة الثالثة والدرجة السادسة .

المادة ٧ — يكلف السيد منير شيدرفان حامل شهادة الدراسات في الحقوق بتدريس اللغة الفرنسية في تجهيز دير الزور بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ من الفئة الثالثة والدرجة السادسة .

المادة ٨ — يكلف السيد نايف السبع حامل شهادة الصيدلة من الجامعة السورية بتدريس العلوم في تجهيز حماه بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ من الفئة الثالثة والدرجة السادسة .

المادة ٩ — يكلف السيد احمد السوري بتدريس اللغة العربية في تجهيز دير الزور بصورة موقتة ويتقاضى على ذلك راتبا معادلا لراتب استاذ معاون من الدرجة السادسة .

***

بلاغ

عن الحالة الر...

القدس — في الساعة السادسة ...يهود ، وبعد هذه الصدمة وجد ش... واطلقت عصابة اخرى النار على ...جواد لهم وصفته عصابة عربية مؤلف... وفر الثالث .

انفجرت انابيب البترول بالقرب ...قتل كونستبلان بريطانيان و... اعتبارا من هذا المساء يفرض نظ... مساء حتى الخامسة صباحاً .

اللجنة العسكرية

تتفق مع مفتش المعارف

عقدت اللجنة العسكرية قبل امس اجتماعا في مكتب وزير الدفاع الوطني السيد شكري القوتلي دام نحوا من ساعة وقد دار البحث في هذا الاجتماع حول بعض الشؤون الخاصة بتنظيم شؤون وزارة الدفاع الوطني بما يناسبه وضع موازنة العام المقبل .

ومن الشؤون التي دار البحث حولها الشرائط الواجب توفرها في الطلاب العشرة الذين قررت وزارة الدفاع ايفادهم على نفقة الخزانة العامة للاختصاص في الفنون العسكرية والحربية العليا في فنون الطيران والآلات الحربية الميكانيكية .

وقد اجتمع عقب ذلك احد اعضاء

الجمهورية السورية

مديرية اوقاف حلب

عـدد

٥٥٥٧ / ٤

حلب في ١٣٦

١٩٤

رقم الاضبارة ( )

المرفقات عدد ( )

رقم الهاتف ١٤ - ٣٢

الخلاصة : .....

لفضيلة الاستاذ السيد الشيخ جميل العقاد المحترم

بناء على استفتاء فضيلة الاستاذ الشيخ مصطفى الزرقا من خطباء جامع الأموى الكبير اعتبارا من آخر كانون اول ٩٤٩ ثانى اعهد لفضيلتكم بوظيفة الخطابة المذكورة وكالة وبتمام الراتب المعين لها ابتداء من اول كانون الثانى ٩٤٩ فارجو القيام بهذه المهمة حسب الترتيب المعتاد وبالمناوبة مع فضيلة الخطيب الاستاذ السيد الشيخ محمد الحكيم ودمتم موفقين .

مدير اوقاف حلب

ى ١٨/١٢/٩٤٩

صورة لفضيلة الاستاذ السيد الشيخ محمد الحكيم المحترم .

نعمان سحيطة

صورة الى المحاسبة لاجراء المعاملة المقتضية .

صورة الى المجلس الموقر للتفضل بالمقتضى

الجمهورية التونسية

مديرية اوقاف حلب

عدد

٤٢٤١

ص

حلب في ١٣٦٩ / ١٩٤

رقم الاضبارة ( )

المرفقات عدد ( )

رقم الهاتف ١٤-٣٢

الى رئاسة المجلس الموقر

جاء في المادة /٣/ من قانون تصنيف ارباب الشعائر الدينية رقم ٤٧٤ وتاريخ ٢٧ شباط ١٩٤٩ ((انه يمكن احداث صنف ممتاز لا يقل راتبه الشهري عن المائة ليرة سورية ولا يزيد عن المائة وخمسين ليرة سورية يصنف فيه من يصل الى مركز ديني عال ويقوم بوظائف دينية عليا تختارها الادارة اليه))

ولما كان الاستاذ ((الشيخ جميل العقاد)) يحمل شهادة العالمية من جامعة الازهر الشريف في مصر وكانت له جهود مشهودة موثقة في التدريس العام الذي تطوع اليه في مختلف جوامع هذا البلد سنين طويلة لوجه الله بغير اجر ولا راتب وكان ممن اناد بدروسه ومواعظه افادة جلى لها اثرها في نفوس الكثيرين من اهالي [illegible] وبما ان هذا الاستاذ من زمرة رجال السلك الشرعي الأغر وعلمائه المرموقين وبما انه ليس له اي مورد او وظيفة تكفل عيشه وتضمن حرمة الدين وتصون كرامة السلك كعالم شرعي وكانت غيرته الدينية في التوجيه الديني الصحيح الذي قام به في حقول التعليم في مدى سنين موجبة في نظر الدين كالأوقاف الاسلامية لتقديره وتأييده وتشجيعه في الاستمرار بالدعوة الحقة الى الخير والرشاد رأيت ان اتقدم الى مجلسكم الموقر باقتراح تسميته واعظا عاما سيارا في جوامع المدينة من الصنف الممتاز براتب شهري مقطوع قدره /١٥٠/ ل. س تصرف من التخصيصات المرصدة في الموازنة لتصنيف ارباب الشعائر وبذلك يكون المجلس الموقر الذي هو اولى من يقدر رجال العلم ويحرص على كرامة علماء الدين الاسلامي قد ضرب مثلا عاليا في تقدير اهل العلم والعلماء وصيانة كرامتهم وحرمتهم الدينية بهذه البادرة الطيبة المشكورة ودمتم محترمين .

في ١٨ ذو الحجة ٣٦٨ وسنة ١٨ تشرين اول ١٩٤٩ مدير اوقاف حلب

صورة الى المديرية

نعمان سكيكر

مديرية الاوقاف الاسلامية
محلب

عدد
١٦٤٢
ح ٧

حلب في	١٣٧
	١٩٥
رقم الاضبارة ( )	
الرقعات عدد ( )	
رقم الهاتف ١٢٧١٠	

الخلاصة :

الى الاستاذ الشيخ جميل الحفار المحترم

عد الوصية الرفعة الى درجة

بناء على شغور وظيفة الدرس في جامع الاموى الكبير بوفاة المرحوم الشيخ نجيب سراج الدين فاننا نعهد اليكم بهذه الوظيفة وكالة وبتمام راتب الحد الادنى لها املين القيام بها واعلامنا تاريخ مباشرتكم .

في ٢٠ رمضان المبارك ١٣٧٣ وما ٢٢ ايار ١٩٥٤ مدير الاوقاف

صورة الى المحاسبة

" " الاضبارة

" تربط مع المعاملة المقدمة الى المجلس

وثيقة ابتداء كسوة رجال الدين المسلمين

الجمهورية السورية
دائرة الفتوى العامة
الرقم المتسلسل (٩٧)

ان المفتي العام للجمهورية السورية بناء على احكام المادتين (٥ و ٧) من المرسوم التشريعي رقم (٣٣) وتاريخ ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٧١ و ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٥١

منح حاملها السيد جميل العطار خطيب الجامع الاموي بحلب

حق ارتداء الكسوة الخاصة برجال الدين المسلمين

دمشق في ٨ شوال سنة ١٣٧١ و ٢ تموز سنة ١٩٥٢

المفتي العام
محمد أمين

ندوة الأربعاء:

كان يؤم منزلنا ـ بعد صلاة العشاء ـ كثير من تلامذته ومحبيه لتجد فيه حلقة تشمل كل أنواع العلوم والمعارف والآداب والوعظ والإرشاد ثم الإنشاد والفكاهات المرحة التي كان يؤديها صديقه (الحاج جميل ساعاتي) رحمه الله ليدخل البهجة والسرور والمرح على الحضور ولرفع الملل والسأم إن حصل حيث يقول في ذلك:

أَفِدْ طبعك المكدود بالجِدِّ راحة يَجِمُّ وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

وكانت الحلقة تبتدأ بورد جماعي يتبعه شرح آية واحدة وحديث واحد ثم يطلب من الحضور كتابتهما ذاكراً بيتين من الشعر:

العلم صيدٌ والكتابة قَيْدُهُ قيِّد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة وتفكها بين الخلائق طالقة

ثم يطلب من الحضور إعادة الآية والحديث بشكل جماعي مرددين ما يقول ثم يطلب من الكتبة إعادته قراءةً ثلاث مرات ليحفظه من لا يجيد الكتابة والقراءة، وكم كنت ولا زلت ألتقي بأشخاص مثقفين أو أميين يقولون لي: (حفظت عن والدك الحديث التالي أو الحكمة التالية أو البيت التالي منذ أكثر من أربعين سنة) وهنا سأذكر تعبيراً قاله لي أحد تلامذته وهو المحامي (خالد خطيب سلقيني): (إنه إذا كان كثير من أهل حلب يحفظون أحاديث رسول الله ﷺ فإن الفضل في ذلك يعود إلى الله تعالى ثم إلى الشيخ جميل عقاد رحمه الله لطريقته المميزة في تحفيظ الحضور للأحاديث النبوية الشريفة).

فإذا ما انتهى من الشرح أدخل الإنشاد في حلقته مستعيناً بكثير من المنشدين أمثال: (أبو حسن الدربي) (أبو فهمي التبان) (أبو طه الحمامي) (أبو فؤاد الخانطومائي) (عبد القادر الحجار) (صباح فخري) في بداياته عندما كان منشداً.

ثم يطلب بعد ذلك رحمه الله من أحد العلماء أو المفكرين الحاضرين أن يذكر نبذة عن موضوع علمي أو فكري شاركوا به أو سمعوا عنه. ثم يترك المجال بعد ذلك لتناول الشاي مع أسئلة الحضور واستفساراتهم. حيث كان رحمه الله يرتشف الشاي من كأس خاصة جاء بها معه من مصر لتبقى مصر في ذاكرته دائماً. وهنا كان يقول للحضور: إن للشاي ثلاث صفات هي: أن يكون ممتلئاً للشفه وأن يحرق الشفه وأن يكون بلون الشفه بلهجته المصرية المحببة، ثم يشير إلى شفته هو رحمه الله.

خطبة الجمعة:

قبل أن يعتلي سيدي الوالد المنبر في الجامع الأموي الكبير بحلب كان يصلي السنة القبلية في الغرفة المجاورة للمنبر والتي كان مساعده الشيخ (اللاذقاني) يقف على بابها ليردد بأعلى صوته الحديث الشريف «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أَنْصِتْ والإمام يخطب فقد لغوت» رواه مسلم، أي وقع عليك إثم. ثم يرتقي سيدي الوالد المنبر ممسكاً بيمناه المصحف الشريف وبيسراه السيف. ثم يبدأ الخطبة بالمقدمة التالية: (الحمد لله ثم الحمد لله. الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله سيد المرسلين ورسول الإنسانية ومعلم الناس الخير. والرضا عن أصحابه الذين آووه ونصروه وجاهدوا معه ونقلوا لنا هذا القرآن سالماً

من التحريف والتغيير والتبديل فجزاهم الله عنا خير الجزاء. ألا إن أحسن الكلام كلام الله وإن أصدق الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل ضلالة في النار. جاء في ثناياه قوله تعالى.....).

كان سيدي الوالد رحمه الله يحب الإيجاز في الخطبة معتمداً على الأحاديث الشريفة التالية: «من أَمَّ قوماً فليخفِّف، فإنَّ فيهم الضعيف والكبير والمريض وذا الحاجة» رواه مسلم وأحمد واللفظ له. «إن طول صلاة الرجل وقِصَر خطبته مَئِنَّةٌ من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة» رواه مسلم. ثم كان رحمه الله يردد الجملة التالية: (لا أطيل ولا أحب الإطالة ولا من يطيل. دخل خطيب واحد فليخرج كل منكم خطيب) ثم يقول الحديث: «بلغوا عني ولو آية» «فرب مبلغ أوعى من سامع» رواه البخاري.

كان موضوع الخطبة عنده رحمه الله (آية واحدة) يكررها ثلاثاً كما كان رسول الله ﷺ يفعل ثم يذكر أسباب نزولها وما رافقها من أحداث ثم يتبع ذلك بالحديث النبوي الشريف الموافق لهذه الآية يم يكرره ثلاثاً أيضاً، ثم يشرحهما لغة وفقهاً ثم يستخرج منهما الفوائد والأحكام التطبيقية العملية، كل هذا في بلاغة وإيجاز في فترة زمنية لا تزيد عن الدقائق الخمس عشرة.

كان رحمه الله يتأثر كثيراً وينزعج ممن يراه نائماً أثناء الخطبة فإذا ما لمح أحدهم نائماً زجره بشدة قائلاً: (أما علمت أن استماعك للخطبة يعدل ركعتين من صلاة الظهر؟ أنت الآن في صلاة ولا صلاة للنائم! أفخطيبك يغلي على المنبر كالمرجل وأنت نائم)؟

كان رحمه الله يلقي خطبته في الجامع الأموي الكبير بحلب قبل استخدام مكبرات الصوت ومع ذلك فقد كان صوته يسمع في أروقة المسجد وصحنه مطبقاً صفة خطبة النبي ﷺ: «إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش» رواه مسلم.

كان رحمه الله يختار الأحاديث التي فيها تعداد رقمي ليسهل حفظها، مثال:

«اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة...» رواه أحمد.

«سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله...» رواه البخاري ومسلم.

«أحب ثلاثاً وحبي لثلاث أشد وأبغض ثلاثاً وبغضي لثلاث أشد..».

كان رحمه الله إذا لفظ الحديث فيقول: (يقول الرسول ﷺ) ويرفض أن يقول: (قال رسول الله ﷺ) لأنه كان يعتبر الرسول موجوداً بيننا وحاضراً معنا وليس غائباً وحديثه لا يزال رطباً حياً لأنه في صيغة الحاضر أو المضارع لغوياً.

كان رحمه الله ينوه خلال الخطبة إلى أن من يريد الاستزادة في الشرح أو الاستفسار عن شيء عليه أن ينتظر بعد صلاة الجمعة وبعد أن يصلي الإمام الشافعي الظهر حيث تكون له جلسة عامة يرتاح فيها بالحديث كما يرتاح فيها الحضور بعد أداء الفرض.

كان رحمه الله إذا دخل المسجد طلب تسوية الصفوف والاستقامة وسد الثغرات قبل الصلاة ثم يأمرهم بالبقاء جلوساً حتى إذا ما قال المؤذن: (قد قامت الصلاة ـ الله أكبر) فيأمرهم بالوقوف والقيام كرجل واحد.

وهنا لا بد من ذكر الحادثتين التاليتين:

الأولى:

بتقدير من الله عزَّ وجل وليس من غرائب الصدف إذ لا صدفة في الإسلام وخلال تأديتي لفريضة الحج عام (١٤٠١) كنت أطبق السنة النبوية بالتعارف مع المسلمين ـ وهي إحدى غايات الحج وأهدافه ـ تعرفت على السيد الشيخ أحمد الغامدي من السعودية وبعد أن تعارفنا سألني عن صلتي بالشيخ جميل عماد فقلت له: إنه والدي، فأجابني بأنه لا يزال يذكر خطبته في الجامع الأموي بحلب منذ سنوات عديدة وذلك لقصر خطبته ووحدة موضوعها.

الثانية:

روى لي شخص ما يلي: (شكوت للسيد الوالد أن خطيب المسجد في حيِّنا يطيل الخطبة فقام السيد الوالد بزيارة هذا المسجد كعادته في زيارة المساجد فقدمه الخطيب للخطبة فوقف الوالد خطيباً. فوعظ بموعظة خفيفة ثم نزل، وبعد الصلاة همس في أذن هذا الخطيب مذكراً بحديث رسول الله ﷺ «من أمَّ قوماً فليخفف» فوعده بذلك فما كان من أغلب الحضور إلا أن يطلب من السيد الوالد أن يكون خطيباً دائماً في مسجنا فاعتذر لانشغاله بخطبة الجامع الكبير).

حلقات الدرس:

إن وضع وهيئة سيدي الوالد أثناء الدروس تختلف كلياً عن وضعه وهيئته أثناء خطبة الجمعة.

فها هو ذا سيدي الوالد رحمه الله إذا بدأ الدرس جلس على الكرسي

(العرندس) وقد وضع منضدته إلى خلفه ثم أدلى رجليه إلى الأمام ليتمكن من التحرك والقيام في كافة الاتجاهات حسب مقتضيات الحديث.

كان سيدي الوالد يمازح تلامذته أثناء الدروس فيقول لمن يتكئ على الجدار: (ابتعد عن الجدار فإنه مدهون بمكروب النوم) ثم يقول باللهجة المصرية: (إنت يللي نايم ورا العضادة) أي العمود ليشد انتباه الجميع. فقال له أحد تلامذته: لقد كنت نائماً خلف العضادة فكيف رأيتني فيجيبه بالعامية: (أنا بزِتّها على العميني فتجي على الصايب) يعني: أنا أرمي كلامي دون تعيين أو رؤية فيأتي صائباً.

كان إذا ما لحظ شرود بعضهم عن الانتباه للدرس يخاطبه باسمه باللهجة المصرية قائلاً: (إنت يبني بِتاع ضِرس مش بتاع درس).

كانت النساء تشارك الرجال في الحضور والاستماع للدروس من خلف ستار. فإذا ما سمع صوتهن قد علا ناداهن باسم غير شائع في حلب بقوله: (اسكتي يا أم رِبْحي).

كان رحمه الله يطلب الإنشاد الجماعي أثناء الدروس للترويح عن النفس وبث الهمة والنشاط في المستمعين ومن أناشيده الخاصة المأثورة عنه:

يـا عـلام الغيـوب　　قـد لَجَأْنـا إليـك
فاصْرِفَنَّ الكـروب　　المُعَـوَّل عليـك

إلى أن يصل إلى:

ذا جميـل العقـاد　　طالـبٌ للرشـاد
عاشـقٌ للسـداد　　في الحساب لديك

كان سيدي الوالد رحمه الله إذا لمح منشداً قد حضر الدرس

استدعاه ليقف إلى جانبه فيؤدي وصلة إنشاد ومديح للرسول عليه السلام فتؤدي مهمة الاستراحة والتحميض حيث كان يقول: (حمِّضونا حَمِّضونا) ثم يقول للمنشد مَدَّاح الرسول: (مَدَّاح طه لا يُضام).

كان رحمه الله يطلب من الحضور الصلاة على النبي ﷺ بشكل جماعي عشر مرات بين الفينة والأخرى.

كان رحمه الله يردد البيت التالي مع الجميع بنغمة خاصة محببة:

وفي كل شيء له آية تدلُّ على أنه واحد

كان يردد البيتين التاليين مشيراً بأصابعه إلى الأعلى ثم إلى نفسه:

أنا مذنب أنا مخطئ أنا عاصي هو غافر هو راحم هو عافي

قابلتهنَّ ثلاثة بثلاثة وَلَتَغْلِبَنْ أوصافه أوصافي

كان رحمه الله يحب تشجيع الحضور من كافة المستويات فيطلب من بعضهم الوقوف إلى جانبه لإعادة الحديث المشروح أو الحكمة المرافقة أو بيت الشعر الملائم. وكم كنت تجد فيهم العامل والأمي والمثقف والتاجر والحرفي والمحامي والطبيب كل منهم يقف إلى جانبه ليعيد على الحضور ما حفظه منه وكم من هؤلاء من تعمق في الدراسات الدينية حتى غدا واعظاً يتبع نفس خطى سيدي الوالد.

تفاهمه مع الناس:

كان سيدي الوالد رحمه الله يعتمد على الحديث الشريف القائل: (أُمِرْتُ أن أخاطب الناس على قدر عقولهم) والمقولة المنطقية: (لا بُدَّ للمتخاطبين من التساوي) فإما أن نرفع الوضيع أو نضع الرفيع وأنا أختار الثانية بنزولي إلى سوية السائل لتعذر رفعهم إلى الخطيب أو المتحدث.

كان رحمه الله كثيراً ما ينزل إلى الأسواق يتجول فيها لا ببيعٍ وشراء وإنما ليكون بين الناس يستشيرونه ويستفتونه فيما يقع بينهم فيفتيهم بشرع الله حتى لا يقعوا في الحرام مطبقاً البيتين من الشعر:

علمي معي حيثما يَمَّمْتُ يتبعني قلبي وعاءٌ له لا بَطْنُ صندوقي
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

كان كل سائل صغيراً أو كبيراً، رجلاً أو امرأة يستوقفه ليسأله عن أمرٍ ما فيقف إلى جانبه يستمع منه إلى آخر حديثه وحيثيات سؤاله ثم يعطيه الجواب الشافي بأقصر الطرق وأيسرها.

كان إذا سُئِلَ في قضايا الرضاعة والزواج يمسك بالورقة والقلم فيكتب اسم الراضع واسم المرضعة وبناتها ثم يشرح للسائل وضعه بالنسبة لهم ووضع إخوته وأخواته بالنسبة له وذلك بالأسماء منعاً لكل التباس.

كانت له في شهر رمضان المبارك محاضرات عقب صلاة الفجر وعقب صلاة التراويح في الجامع الأموي الكبير بحلب يتوافد إليهما معظم شباب حلب ومن كافة الأعمار والأحياء. وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان يعلن حصاد الشهر يستمع فيه من الكبار والصغار إلى ما حفظوه منه خلال الشهر ثم يقدم لهم بعد ذلك من الجوائز والهدايا التشجيعية التي لا زال بعضهم يحتفظ بها كفضيلة الدكتور (محمد فوزي فيض الله) أمدَّه الله بالصحة والعافية، والدكتور (عبد الفتاح أبو غدة) رحمه الله، وذلك بعد أن قام سيدي الوالد بتدريسهما بشكل خاص كتاب (مراقي الفلاح) وكالأستاذ (عبد الهادي بدلة) الذي كان يقف إلى جانبه على الكرسي ليردد ما حفظه منه خلال شهر رمضان.

ومع قرب منزلنا في حيّ (المصابن) من الجامع الكبير فإن تلميذه السيد (أحمد زيدان) رحمه الله ـ وهو صاحب كاراج ومتجر لبيع السيارات ـ يحضر إلى منزلنا بعد أذان الفجر ليحمل والدي بسيارته (البيجو) إلى الجامع الكبير لأداء الصلاة فيه ثم إلقاء الدرس الذي كان يستمر حتى صلاة الضحى ثم ليعيده إلى المنزل. وهنا لا بد من التنويه إلى أن السيد أحمد زيدان رحمه الله كان يتمتع بصوت جهوري ونطق لغوي سليم وكثيراً ما كان يطلب منه سيدي الوالد ترديد الأحاديث بعده.

تفاهمه مع الأطفال:

كان سيدي الوالد رحمه الله يحب التركيز على الأطفال وصغار السن في دروسه وأحاديثه فيقربهم منه ويضعهم قبالته أمام الكبار والمسنين ليبثَّ فيهم توجيهاته وإرشاداته لأنهم شباب المستقبل وعدته، وكان يقول: (إذا مات جميل عقاد فكل من هؤلاء سيصبح جميل عقاد).

كان رحمه الله يستدعي الأطفال الصغار من الحاضرين لإعادة الحديث فإذا ما وجد قِصَراً في قامة أحدهم رفعه إلى جانبه على العرندس ليردد ما حفظ فإذا ما انتهى الصغير من إلقائه طلب من الحضور أن يكبروا الله ثلاثاً بشكل جماعي (الله أكبر الله أكبر الله أكبر).

كان يحب التعامل بلطف مع الأطفال والاهتمام بهم ثم يُذكِّر بالقول المأثور: (من كان له صبي فَلْيَتَصاب له) رواه ابن عساكر عن معاوية، أي ليتعامل معه وكأنه صبي مثله.

كان إذا التقى طفلاً في زيارة له يضعه على رجله ثم يسأله عن اسمه وبعد إجابته يسأله ماذا يصبح اسمك في الليل أو في النهار أو في الصيف

أو في الشتاء فيضحك الطفل ويدخل السرور إلى قلب ذويه ثم يسأله عن اسم أسرته وبعد الإجابة يسأله عن اسم أسرة والده ثم إخوته فرداً فرداً فيجيب الطفل مبتسماً بنفس الاسم فيستغرب سيدي الوالد فيسرُّ الطفل ثم يدعو له.

وكم كنت أراه حين يدخل منزلاً فيه طفل صغير فيحضره ثم يجلسه على ركبته ويسأله باللهجة المصرية : هل رأيت العصفور الأبيض ذا الريش الأحمر ثم يحكي له حكاية قصيرة عن هذا العصفور الذي خطف قطعة الجبن من منزل هذا الطفل وذهب بها إلى منزل الجيران حيث تحاور مع الهرة ليقتسما قطعة الجبن بينهما فيضحك هذا الطفل ويُسَرّ.

كان يقيم في حيِّنا (المصابن) رجل كبير مسن من أسرة الدهني وهو والد الصيدليين (عبد الله دهني وزكي دهني) رحمهم الله جميعاً، كان هذا الرجل المسن كريماً يحمل في جيبي معطفه بشكل دائم قطعاً من الحلوى التي تسمى (دروبس)، كان رحمه الله يوزعها يومياً على أطفال الحي، وكلما رأى طفلاً وضع في يده مجموعة من هذه الحلويات. وكان كلما لقيه سيدي الوالد يبشره بالجنة مذكراً بالحديث الشريف القائل: (إن في الجنة بلياً لا يدخله إلا مُفَرِّحُ الأطفال).

صداقاته مع رجال العلم:

كان سيدي الوالد رحمه الله يحب الشيوخ ويُحَفِّظُ تلامذته مقولته المأثورة عنه (الشيوخ كالزهور) حيث كان رحمه الله يقول: (الشيوخ) فيجيبه تلامذته (كالزهور) ويكرر ذلك عدة مرات في معظم حلقاته ودروسه ليؤكد حبه لهم جميعاً.

كان كثيراً ما يصحبنا مع تلامذته بعد انتهاء درسه في الجامع الأموي الكبير لنحضر جميعاً درساً لشيخ آخر كالشيخ (سعيد الادلبي) أو ابنه الشيخ (أحمد الادلبي) رحمهما الله تعالى أو الشيخ (عبد الله سلطان) رحمه الله حيث كان لكل منهم حصة درس في زاوية من زوايا الجامع.

كان رحمه الله إذا زاره أحد الشيوخ في حلقته رحب به ودعاه لإلقاء موعظة على تلامذته بحضوره فكم من المرات زاره الشيخ (محمد الشامي) رحمه الله والشيخ (عبد الرؤوف الاسطواني) من دمشق والشيخ (محمد الحريري) رحمه الله والشيخ (بدر الدين أبو صالح) رحمه الله.

وهنا لا بد من ذكر الواقعة التالية المتعلقة بالشيخ (بدر الدين أبو صالح) بن الشيخ (ناجي أبو صالح) رحمهما الله تعالى وهي:

نظراً لشدة حب الشيخ (بدر الدين) لسيدي الوالد وإخلاصه له ومحاولة التشبه به ومتابعة سيره فقد قرر الاستمرار في دروس سيدي الوالد بعد الفجر في رمضان في الجامع الأموي الكبير ثم جهز مناضد صغيرة كتب عليها ندوة (الشيخ جميل عقاد) وضعت في مكان إقامة دروس سيدي الوالد وجلس على كرسي سيدي الوالد نفسه وأخذ يتحدث بنفس طريقته.

إلا أن المنون قد اختطفه منا في حادث سير في السعودية رحمه الله فتوقفت هذه الندوة، وكان رحمه الله قد ألَّف قبل وفاته عدة مطبوعات منها:

(رسالة الأحاديث النبوية في رمضان ووظائفه) وقد أهدى رحمه الله هذا المؤلف إلى روحَيْ (والدي الشيخ جميل عقاد والشيخ محمد سعيد الادلبي) رحمها الله تعالى حيث قال:

(إحياءً لذكراهما وتسجيلاً لفضلهما واعترافاً بالجميل من تلاميذهما ومحبيهما في حلقتيهما المباركتين في الجامع الأموي الكبير بحلب).

كان سيدي الوالد رحمه الله كثيراً ما يصحبنا معه لحضور حلقة ذكرٍ عصر يوم الجمعة في الزاوية الهلالية في حي الجلوم بحلب للشيخ (عبد القادر درعزيني الهلالي) رحمه الله والتي كان يعتبرها من أصفى الزوايا في حلب وأنقاها.

كان سيدي الوالد رحمه الله يقول: (إذا أردت أن تنظر إلى وجه رجل من أهل الجنة فانظر إلى وجه الشيخ محمد السلقيني)[1].

وفي حفل بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاة سيدي الوالد والذي أقيم في الجامع الأموي الكبير كان فضيلة الشيخ (أديب حسون) رحمه الله على رأس المتحدثين ليؤكد المحبة المتبادلة بينهما.

أما فضيلة الشيخ (زين العابدين الجذبة) رحمه الله - والذي أصبحت تربطني به صلة المصاهرة عن طريق زواج سبطه (حفيده) الدكتور حسن خبازة من وحيدتي آية - فكان كلما لقيني ذكّرني بكيفية لقاء سيدي الوالد له بوجه بشوش ممازحاً له بقوله: (وزين العابدين وأنت منهم) مشيراً بيده إلى الشيخ زين العابدين رحمهما الله تعالى.

وأما فضيلة الشيخ (نجيب آل خياطة) شيخ القراء في حلب وأستاذ التجويد فيها فكان كلما لقيه يرحب به ويقول له بصوته الجهوري (أشراف أمتي حملة القرآن).

وعندما زار حلب أستاذه في الأزهر (الشيخ الخضر الحسين) - شيخ

---

(١) الشيخ محمد السلقيني هو والد الدكتور الشيخ ابراهيم السلقيني مفتي حلب.

الجامع الأزهر - أيام الوحدة مع مصر عام - ١٩٥٨ - حضر صلاة الجمعة في الجامع الكبير دون أن يعلم سيدي الوالد بحضوره، وبعد أن اعتلى سيدي الوالد المنبر ولَحَظَ شيخه بين الحضور توقف عن الخطبة وزفَّ للمصلين بشرى زيارة أستاذه وشيخه في الأزهر الشريف لمدينة حلب، ثم نزل عن المنبر وقبَّل يد أستاذه ثم دعاه إلى الخطبة فاعتذر لكبر سنه، وقَبِلَ أن يؤُمَّ المصلين فقط، ثم قام سيدي الوالد بواجبه نحوه ثم نظم قصيدة رحب فيها بالشيخ مثبتة في ديوانه قال فيها:

عَلَمٌ تحلّى بالمكارم والتُّقى ... فاليُمن من أخلاقه وكلامه
فكأنَّه في عالم التأليف قد ... خطت يد الإبداع سطر نظامه
أو أنَّ أسرار البلاغة أُودِعت ... في روحه وتخللت بنظامه
ثَبْتٌ إذا ما راح يدعم مبدأً ... لم يرتض البرهان نقض مرامه
يا طالباً تاج الفصاحة عُجْ إلى ... علم الزمان وشيخه وهمامه
(خضر الحسين) إمام كل شيوخنا ... ووحيد هذا العصر مسك ختامه
سل عنه (أزهرنا) يفدك إمامه ... أن (الحسين الخضر) من أعلامه
فلتسعد الشهباء فيه بما جَنَتْ ... من روض فطنته وحسن مقامه

وعندما زار حلب الشيخ (محمد أبو زهرة) رحمه الله كان سيدي الوالد على رأس المستقبلين له ومن جملة المشاركين له في المحاضرات التي ألقى بعضاً منها في دار الكتب الوطنية بحلب.

في أثناء دراسة سيدي الوالد في مصر تعرف على الشيخ النقشبندي والد المنشد (الشيخ سيد نقشبندي) وحدثت بينهما صداقة قوية امتدت إلى أبنائه. ففي عهد الوحدة مع مصر زار حلب المنشد الشيخ سيد

واتصل بسيدي الوالد ومن هنا كانت معرفة أهل حلب بالشيخ سيد نقشبندي وهم معروفون بحسن استماعهم وحبهم للطرب والتراث. فقد كان الشيخ سيد لا يحضر حفلاً إلا بمصاحبة سيدي الوالد الذي كان يشجعه أثناء الإنشاد بقوله باللهجة المصرية (أيوا يا جدع) أو (إنك منشد ومرشد في آن واحد) وقد نظم قصيدة رحب فيها بالشيخ سيد قال فيها:

يـا (سـيداً) فـتح القلـوب بـصوته غَـرِّد فأنـت البلبـل الـصدَّاح
ذي سوريا عرفتك مطرب روحِها فـاغْزُ القلـوب فمـا عليـك جنـاح
(النقـشبندي) مغـرد بلآلـئٍ هـذي القـصائد كلهـن مـلاح

وعند وفاة الشيخ (محمد زين العابدين) في عام (١٣٧٠هـ - ١٩٥٢م) وهو والد الأساتذة الشيخ أبو الخير زين العابدين - والأستاذ عبد الرحمن زين العابدين - والأستاذ نجم الدين زين العابدين - رحمهم الله جميعاً - رثاه بقصيدة قال فيها:

يـا بنـي قَـومِي هبـوا واقفـين تلك ذكرى الشيخ (زين العابـدين)
كـان عنـوان التقـى مَـعْ ورع زان فيـه مفرقـاً ثـم الجبـين
خـاض لله جهـاداً خالـصاً يضرب الأعداء في أعلى الوتين
راوغـوه بالعطايـا والمُنـى فـرأوه ذا ثبـاتٍ لا يلـين
قـال يومـاً لهنـاه يـا أخـي (أنظرُ الجنـات من حور وعين)
قـد أُعِـدَّت مـن زمـانٍ قـد مضى لأُنـاسٍ يطلبوهـا مخلـصين

وفي حفل تكريم الشيخ المؤرخ (راغب الطباخ) الذي أقيم في عام - ١٩٤٩ - تحت رعاية المشير حسني الزعيم نظم سيدي الوالد قصيدة قصيرة يبارك له في هذا التكريم قال فيها:

جئنا نبارك للأستاذ في الحفل فشيخنا عَلَمٌ في الفضل والنبل
محدِّثٌ جهبذٌ ذاعت مكارمه مؤرِّخٌ عالِمٌ نـاءٍ عن الزلل
مُنَقِّبٌ عن تراث لا يَنِي أبداً فحيثما جئته تلقاه في شغل
وسامةٌ زينةٌ تبدو ملامحه وقوله محكم في العقد والحلِّ
فكتبهُ هذه في كل ناحية منار أقطارنا مفقودة المثل

أعماله التي لم يُسبَق إليها أو التي لم تحدث مع غيره:

١ـ تجواله للوعظ والإرشاد في جميع مساجد وجوامع ومصليات مدينة حلب والتي بلغ عددها حينذاك ثلاثمائة وستين. فما من واحد منها إلا وخطب الجمعة فيه أو ألقى درساً فيه أو صلى ووعظ فيه كل ذلك لوجه الله.

٢ـ تجوله في معظم القرى والأرياف لوعظ الناس وإرشادهم في سبيل الله، وله في كل موقع حادثة أو ذكرى وأرفق صورة عن ملخص محاضرة ألقاها في جامع مصياف.

٣ـ كان رحمه الله أول من دخل السجون والإصلاحيات لإرشاد المساجين وهدايتهم إلى الطريق القويم بعد اعوجاجهم وبعد أن زلت قدمهم. ثم يفتح لهم باب الهداية والإنابة إلى الله، وكم من نزيل صَلُح حاله إثر خروجه من السجن بفضل الله وبفضل الدروس والمواعظ التي تلقاها من سيدي الوالد خلال السجن.

٤ـ إلقاء محاضرات يومية في شهر رمضان عقب صلاة الفجر وعقب صلاة التراويح في الجامع الأموي الكبير بحلب.

محاضرة علمية في جامع مصياف

معجزة غيبية علمية لرسول الله (صلعم)

اوروبا اسباب مرض الشرق

مصياف في ٢٠ ـ لمراسل « الانشاء » الخاص

ام مدينة راشد الدين بن سنان « مصياف » قادما من حلب العالم الرحالة الاستاذ محمد جميل العقاد وحل ضيفا على الوجيه الوطني الحاج سليم ابراهيم . والعلامة العقاد ممن يشار اليهم بالبنان ، قضى ١٤ عاما في لازهر الشريف ، وله جولات مشهورة في ميداني الدين والاجتماع في مصر ، وفلسطين ، وتركيا ، والحجاز ورفع شأن سورية عاليا في كل مكان زاره وقد صدف اليوم « الجمعة » وما كاد ينتشر اسم فضيلته في الاوساط حتى توافد المصلون الى الجامع الكبير زرافات ووحدانا ، وبين الجمع المحتشد صعد المنبر وارتجل خطبة ممتازة ممكننا ان نلتقط منها مايلي :

قال النبي (صلعم) خمس خصال اذا نزلن بكم اعوذ بالله ان تدركوهن :

١ — لن تظهر الفاحشة في قوم قط الا فشت فيهم الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم

٢ — ولم ينقص المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

٣ — ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا

٤ — ولا نقضوا عهد الله ورسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فاخذ بعض الاجعل مافي ايديهم .

٥ — وما حكم أئمتهم بغير كتاب الله بأسهم بينهم :

ايها الاخ العربي :

انني ساضع امامك هذه المعجزة العلمية الغيبية لتبحثها على ضوء العلم ، والانصاف والفلسفة . فانك ترى ان الرسول الاعظم (صلعم) قد تكلم بها منذ ١٤ قرنا وهي كما تراها غضة طريه كانه قد فاه بها الان وكأنه ينظر الى الحقيقة الواقعة فيصفها وصفها العلمي !

انظر معي الى قوله (صلعم) عن ظهور الفاحشة انه سيعقبها امراض ، واوجاع واوبئة ، ماكان آباؤنا ، ولا اسلافنا يعرفونها لانها جائت من البلدان الغربية بعد فشو الزنى في ارجائنا وانظر الى قوله في تنقص الكيل والميزان وبخس الناس حقهم واكل الناس بالباطل فان هذه الجريمة جريمة شنيعة قد وعد عليها ثلاث عقوبات .

العقوبة الاولى : — شدة وطأة الايام .

العقوبة الثانية : — صعوبة المعيشة .

العقوبة الثالثة : — تسلط الحكام

وانظر معي ايها الاخ المنصف في

— البقية على الصفحة (٦) —

٥ـ لم يقم رحمه الله بتأليف الكتب والمجلدات الورقية التي توضع على الرفوف في المكتبات إلا أنه استطاع بعون الله إنشاء كتب بشرية تمشي في الأسواق وبين الناس وفي الشوارع وفي البيوت تعظ وتنقل ما سمعته من مواعظ سيدي الوالد فهي كتب متحركة.

٦ـ أُشيع عن طريق الخطأ في التسمية نبأ وفاته ثلاث مرات قبل وفاته، وقد قُرِأت الفاتحة على روحه من المآذن. فكنا ننزعج من ذلك ونحن صغار فيقول: (افرحوا يا أولادي فهذه الرحمات تتنزل عليَّ وأنا ما زلت حياً).

٧ـ بعد وقوع حرب ـ ١٩٤٨ ـ ولجوء العديد من الأخوة الفلسطينيين إلى حلب وإقامتهم في مخيم النيرب بحلب. كان سيدي الوالد رحمه الله يكثر من زياراته لهذا المخيم ويلقي خطبة الجمعة في مسجده ثم يجتمع بأهل المخيم ليخفف عنهم مصاب اللجوء وليدخل في نفوس ساكنيه الهدوء والطمأنينة والرضا بقضاء الله.

٨ـ كان رحمه الله يعظ ويرشد في أغلب الأماكن العامة حتى لقب رحمه الله (بالمدرسة السيارة).

وقد قام رحمه الله بنظم قصيدة مثبتة في ديوانه بعنوان (فَدارِكْ يا أخا الشهباء) ذكر فيها الأعمال التي يسبق إليها فقال فيها:

نهاري الليل أقطعه ... بوعظي إنني قائم
سجينَ القوم أنصحه ... ليبقى ساجداً قائم
ودار السجن أغشاها ... وأرشد من غدا هائم
أهذبُ فيهم خشناً ... ليصبح ليناً ناعم

قُرانـا تلـك أقـصدها بـوعظ مـوجز حاسـم
جعلـت منـابري تـشدو بقـول الغـافر الـراحم
جوامعنـــا بأجمعهـــا رُئِـي درسـي بهـا لازم
ولـي فـي مـصر أيـام مُحَجَّلـة لـدى الـراقم
فـشا فـي مـصر تبـشير بـدا فـي لونـه قـاتم
فجُـلُّ مـواقفي فيهـا أدافع عن (أبي القاسم)

قصته مع الشعر:

كان سيدي الوالد رحمه الله شاعراً مرهف الإحساس يستلهم من الحوادث قصائد شعرية تتناسب مع كل حادث. كان إذا أراد نظم قصيدة استيقظ قبل الفجر فيصلي التهجد ثم الفجر ثم يبدأ السير داخل الغرفة جيئة وذهاباً وهو يلديج القصيدة. فإذا ما انتهى من نظمها طلب مني أو من طلابه كتابتها على أوراق خاصة يجمعها. وكثيراً ما كان رحمه الله يتشاور مع الأستاذ الأديب الشاعر (محمد العلقاني) رحمه الله أو الأستاذ المحامي (أمين مزيد) رحمه الله في سبيل تعديل بعض الكلمات والتعابير لتيلو القصيدة أكثر انسجاماً مع المناسبة. ثم يقوم وبمساعدة بعض طلابه ومحبيه بطبع هذه القصائد في الصحف المحلية آنذاك أمثال: التربية. الجامعة الإسلامية. عالم الإسلام. الوطن. الشباب. أو يطبعها على أوراق خاصة يوزعها في المناسبات.

ومن غرر قصائده: (قصيدة القرآن) وعدد أبياتها ست وسبعون بيتاً. وقصيدة (ملحمة السيرة النبوية) والتي تضم مئتين وثلاثاً وأربعين بيتاً من

الشعر يروي فيها سيرة الحبيب المصطفى من أجداده ونسبه إلى ولادته إلى بعثته إلى دعوته وغزواته ثم إلى انتقاله للرفيق الأعلى.

ومن أهم المناسبات التي كان ينظم فيها قصائده الشعرية في المناسبات الدينية هي: (عيد المولد النبوي الشريف ـ قدوم شهر رمضان ـ عيد الفطر ـ عيد الأضحى ـ ذكرى الهجرة الشريفة ـ ذكرى الإسراء والمعراج).

ومن المناسبات القومية والوطنية والاجتماعية هي:

(عيد الجلاء ـ أسبوع التسلح ـ حرب تحرير الجزائر ـ أحداث العراق ـ التهنئة بقدوم الحجاج ـ التهنئة بترك الدخان ـ التهنئة بالزواج ـ التهنئة بالتخرج ـ الإحسان إلى الأيتام ـ صلة القربى ـ معاتبة صديق)، إلى غير ذلك من المناسبات التي يقرن فيها ذكر المناسبة مع التوجيه الديني المرافق، وكل ذلك مثبت في ديوان شعره المطبوع.

وبعد وفاته رحمه الله قمت بجمع هذه الأوراق ورتبتها وسجلتها على أوراق منظمة وأحصيت عدد أبياتها فبلغت قرابة خمسة آلاف بيت من الشعر، وعدد قصائدها (مئة وتسعون) قصيدة. وبقي هذا المجموع عندنا حتى زارنا زميلنا الأستاذ (صلاح خياطة ابن الشيخ نجيب خياطة) رحمهما الله تعالى برفقة الأستاذ (عدنان كاتبي) بطلب معلومات منا عن سيدي الوالد ليضعها في كتاب يكتبه عن شيوخ حلب، فأعلمته بديوان سيدي فأخذه واستغرق مدة طويلة قام فيها بدراسة أدبية لهذه القصائد وشرح مفرداته وعرَّف أعلامه ثم نظمه بترتيب هجائي حسب القافية، ثم قام الدكتور (عصام قصبجي) عميد كلية الآداب في جامعة حلب سابقاً بدراسة العروض ونقحه، ثم قام أخي (محمد سداد) بتكاليف طبع هذا

الديوان في مكتبة (فصلت) لفضيلة الدكتور (محمود عكام) بعد أن وضعنا لهذا الديوان عنواناً هو:

(ديوان العلامة الشيخ جميل عقاد)

وبهذا يكون الديوان الذي كان يحلم به سيدي الوالد قد ظهر إلى الوجود بعد وفاته رحمه الله لتظل ذكراه دائمة بين الناس فالشكر كل الشكر لمن ساهم في إنجاز هذا الديوان. وسأقوم في مكان آخر من هذا المؤلف بسرد أهم القصائد ذات الطابع المميز له لتغني كل من لم يحصل على الديوان.

قصته مع التسريح من المعارف:

في فترة نظام الحكم الذي حكم سوريا لمدة أربعة أشهر ونصف من ٣٠/ آذار/١٩٤٩ وحتى ١٤/آب/١٩٤٩ والذي تم فيه إعطاء المرأة حق الانتخاب، وتم فيه إلغاء الأوقاف الذرية، وتم فيه إحلال القوانين المدنية والتجارية والجنائية الوضعية محل قوانين الشريعة الإسلامية، وتم فيه إعلان رفض وإلغاء اللباس العربي. في هذه الفترة الزمنية إذ بالشوارع تمتلئ بمجموعات غريبة من الأزياء والقبعات وإذ بالنساء يبرزن في الشوارع أكثر تفلتاً واستهتاراً. في هذه الفترة حدث ما يلي:

كان سيدي الوالد يلقي درساً في الدين الإسلامي على طالبات التجهيز وهي الثانوية الوحيدة للبنات في تلك الفترة. إذ بإحدى الطالبات تدخل الصف وهي تلبس زياً رياضياً مبتذلاً غير عابئة بما في الحصة، فوبَّخها سيدي الوالد لاستهتارها هذا. ويظهر أنها كانت تمت بصلة قربى لأحد المسؤولين فنقل ذلك إلى مدير معارف حلب آنذاك والمشهود له

بعلمانيته آنذاك وهو الأستاذ (طالب صابوني) فما كان منه إلا أن رفع قراراً إلى الرئيس يقضي بتسريحه من المعارف بتاريخ ١/أيار/ ١٩٤٩ فسرح تسريحاً تعسفياً دون تقاعد، وقد حدث مرة أني كنت أرافق سيدي الوالد في زيارة لمنزل صديقه الشيخ (محمد خير اسبير) رحمه الله فالتقينا بـ (طالب صابوني) فطلب الشيخ محمد خير من والدي أن يسامح الأستاذ الصابوني على فعلته فأجابه سيدي الوالد: (أنا إن سامحته فإنَّ أولادي لن يسامحوه لأنه كان سبباً في قطع الراتب عنهم).

ولقد قام بعض من وجهاء حلب أمثال (الشيخ طاهر الكيالي) والشيخ (محمد أسعد العبجي) رحمهما الله تعالى بالتوسط لدى وزير الخارجية آنذاك الدكتور الحلبي (ناظم القدسي) رحمه الله فتمت إعادته إلى المعارف ولكن إلى مرحلة التعليم الابتدائي بدلاً عن مرحلة التعليم الثانوي وذلك بتاريخ ٤/أيار/ ١٩٥٠ وعين معلماً في مدرسة (النجاة الابتدائية) في منطقة الفرافرة وبسبب إخلاصه لله في العمل بغض النظر عن موضعه وطبيعته فقد قبل أن يؤدي في التعليم الابتدائي بعد الثانوي وقد كان له تأثير واضح فيها وعلى طلبتها ثم أنهيت خدماته عند بلوغه الستين وأيضاً دون تقاعد.

وقد نظم في ذلك قصيدة شرح فيها ما حل به قال فيها:

وكنت أعلل النفس بترفيع من الحاكم
ففوجئت بتسريح لآمالي غدا حاطم
فدارك يا أخا الشهبا مُعَنّى خانه الزاعم
فإنقاذي له مغزى لدى من ذوقهم سالم

فـأسُّ الفعـل أوبـاشٌ تولَّـوا مـن غـدا هـادم
ذوو الأخلاق أَقْصَوهم ليـصبح جـوّهم قـاتم
فـإني جِـدُّ مظلـوم وإنـي جِـدُّ متـشائم
علـى الطـاغي وشـيعته علـى أنـصاره نـاقم

وقد بقي رحمه الله على حاله هذا حتى أُسنِد إلى تلميذه الأستاذ المحامي (أمين مزيد) رحمه الله منصب معاون وزير الأوقاف الأستاذ (أحمد مهدي الخضر) أمده الله بالصحة والعافية والعمر المديد. فقاما مشكورين وجزاهما الله كل خير بإعادة جزء من الاعتبار لسيدي الوالد فعيَّناه مدرساً دينياً أولاً للمحافظة في مديرية أوقاف حلب ليصل إليه جزء من الرواتب لتساعده في حياته حتى توفاه الله.

وأرفق صورتين عن قرار التسريح وإعادة التعيين.

** ** **

بشأن المرسوم رقم ٢٤٩ لسنة ١٩٥٩/٩٤٩

- الفريق الركن العام الجيش والقوى المسلحة رئيس مجلس الوزراء
- وعلى المرسوم الدستوري رقم ١ لسنة ١٩٥٩/٤/٩٤٩
- وعلى المرسوم الدستوري رقم ٤١ لسنة ١٩٥٩/٤/١٦٩٤٩
- وعلى المادة ٢٢ من قانون موازنة الجمهورية السورية للعام ٩٤٩ ذي الرقم ٤٦٩ لسنة ١٩٥٩/٤/٩٤٩
- وبناء على اقتراح وزير المالية وموافقة مجلس الوزراء بقراره رقم ٤٩ لسنة ١٩٥٩/٤/٩٤٩

يرسم مايلي :

المادة ١- يشرع الموظفون المدرجة اسماؤهم فيما يلي :

صل العقاد - - - - - - - -

المادة ٢ - تصفى عقود الموما اليهم حسب القوانين والانظمة المرعية

المادة ٣ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ حيث لتنفيذه .

القائد العام للجيش والقوى المسلحة
رئيس مجلس الوزراء
الزعيم حسني الزعيم

وزير المالية
خليل مردم بك

صورة طبق الاصل

٢٢ تموز ١٩٥٨

صدرة القرار رقم ٤٠٦

نحن وزير المعارف

بناء على أحكام المادة ٨٩ من قانون الوظيفة الاساسي

وبناء على احكام المرسوم التشريعي رقم ٩ المؤرخ في ١٩٥٩/٥/٢٠

المتضمن تحويل وزارة المعارف صلاحية نقل بعض المدرسين الى ملاك التعليم الابتدائي

يقرر مايلي

مادة ١ - نقل السيد جميل عقاد المسرح بموجب المرسوم رقم ٢٤٩ تاريخ ١٩٥٩/٥/١ مدرساً ثانياً في مدارس طرابلس الثانوية من المرتبة الرابعة الدرجة الثانية راتب شهري اساسي قدره ١٦٠/٥ ليرة سورية الى الخدمة ويوضع تحت تصرف مديرية معارف طرابلس برتبته وراتبه السابقين وذلك اعتباراً من تاريخ مباشرته العمل عند افتتاح المدارس الثانوية للعام الدراسي ١٩٥٠/٥١ (وظيفة شاغرة)

مادة ٢ - ينقل الموما اليه من ملاك التعليم الثانوي الى ملاك التعليم الابتدائي معلماً من الصنف الاول من المرتبة الرابعة الدرجة الثانية لقاء راتب شهري قدره ١٦٠/٥ ليرة سورية الى الخدمة (وظيفة شاغرة)

وزير المعارف

دمشق في ١٩٥٠/٤/١٦

ديوان الجمارك

الشعبة ... سجلت برقم ٩١٢ مدورة

ج ٤ / ٥ / ١٩٥٠

صورة طبق الاصل

٢٤ نيسان ١٩٥٨

(٨٠)

مواقف وأحداث متعددة في سيرة حياته

تعريف بالأسرة والأولاد والأحفاد:

ليرحم الله سيدي الوالد فلقد أحسن إلينا قبل أن نوجَد وبرَّنا قبل أن نبرَّه. فلقد أحسن إلينا باختيار أمنا فهي السيدة الفاضلة (مفيدة علاف) بنت الحاج (بشير علاف) التاجر الصدوق في (خان العبسي) في منطقة (المحمص) بحلب، وشقيقاها:

الأستاذ (عبد الرحيم علاف) رحمه الله مدير التربية سابقاً بحلب.

المهندس الدكتور (عبد المنعم علاف) أمين عام وزارة التخطيط سابقاً.

فهي التي كانت خير كنز له بعد تقوى الله عز وجل وهي التي كانت خير عون له على الحياة في الصبر على حلوها ومرها. وهي خير معين له في تربية الأولاد لكثرة غيابه خارج المنزل بقصد الهداية والإرشاد.

ولقد أحسن إلينا سيدي الوالد رحمه الله باختيار أسماءٍ لنا لم يسبقه إليها أحد في حينها تطبيقاً للآية الكريمة: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾.

فأسماؤنا نحن الذكور:

١ـ فضل الله: حامل إجازة في التجارة والمحاسبة والاقتصاد من جامعة حلب، وهو متزوج من السيدة ضياء داخل بنت صالح، وله من الأولاد أربعة: جميل ـ براء ـ هديل ـ همام.

٢ـ محمد رائد: حامل إجازة في الرياضيات والفيزياء من جامعة

حلب، ومتزوج من السيدة إيمان فيض الله بنت عبد الستار، ولي من الأولاد ثلاثة سرت على خطا والدي بتسميتهم أسماء قَلَّ أن سبقني أحد حينها بها. وهم: آية، محمد مؤنس: مهندس معماري، أحمد مؤمن: إعلامي من جامعة دمشق.

٣ـ سؤدد: حامل إجازة في الهندسة الزراعية من جامعة حلب، وهو متزوج من السيدة خزامى زيتوني بنت أسعد، وله ولدان: بشر ـ رغد.

٤ـ محمد سداد: مهندس مدني، متزوج من السيدة منى علوان بنت نجاح، وله من الأولاد خمسة: جميل ـ سمية ـ سنا ـ رشا ـ جود.

أما أسماء الإناث:

١ـ أزهرية زوجة المرحوم محمد فؤاد صبحان.

٢ـ تُقى: متوفاة.

٣ـ شيماء: متوفاة.

٤ـ رائعة: متزوجة من مدرس الرياضيات الأستاذ عبد الرحمن تفنكه جي ولها من الأولاد ستة: ياسر ـ خولة ـ أنس ـ خزامى ـ عاصم ـ خنساء.

٥ـ وسامة: تحمل شهادة أهلية التعليم الابتدائي ومتزوجة من الطبيب البيطري سعد ملاح ولها من الأولاد خمسة: نور ـ مريم ـ ياسمين ـ أحمد ـ سلمى.

السؤدد هو المجد والعزة والفخار ـ السداد هو الطريق القويم في الدين. الوسامة هي الجمال في الوجه ـ شيماء هي أخت الرسول عليه السلام في الرضاعة.

وهنا أسأل الله العلي القدير أن تنطبق علينا الآية الكريمة:

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖ﴾ [الطور: ٢١] صدق الله العظيم.

الحياة اليومية:

كان سيدي الوالد رحمه الله يوقظنا لأداء صلاة الفجر جماعة في المنزل أو يصحبنا لأدائها جماعة في المسجد القريب، ويذكرنا بحديث رسول الله ﷺ القائل: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد» رواه الدارقطني والحاكم، ثم نجلس بعد ذلك لقراءة ورد جماعي في المنزل. أما وِرْده الخاص الدائم الذكر على لسانه فهو قراءة سورة الفاتحة حيث كان يقول لنا: (الفاتحة ورد الصالحين) كما كان رحمه الله يكثر من الدعاء بالآية القرآنية التالية: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] فإذا ما سألته عن تفسيرها يقول: (الذكر الحسن بعد الوفاة)، وهذا والله ما يحدث معنا فعلاً والحمد لله حتى الآن، فلا يكاد يذكر اسم الشيخ جميل عقاد إلا ويُتَرحَّم عليه وتُقرؤ الفاتحة على روحه الطاهرة.

ثم بعد الورد والدعاء الجماعي نتلو أمامه صفحات من القرآن الكريم ليرشدنا إلى النطق السليم ومخارج الحروف ثم يطلب منا إعراب كلمات أو جمل من القرآن الكريم لنغدوا أقوياء في النحو والصرف والإعراب فنشأنا والحمد لله على ما نحن عليه من النطق السليم والإجادة للغة العربية.

كان رحمه الله كثيراً ما يردد علينا قول (علي) كرم الله وجهه:

(يا بَنِيَّ تعلموا العلم فإن كنتم عامة عشتم، وإن كنتم وسطاً سدتم، وإن كنتم سادة فقتم) ثم يقول لنا: (يا أولادي أنا لم أخلف لكم أموالاً كثيرة بل خلفت لكم اسماً تعيشون به من بعدي) وهذا هو بالذات ما

يحدث معنا في هذه الحياة التي نعيش فيها في حفظ الله وحمايته ورعايته وتوفيقه طبقاً للآية الكريمة: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ فالحمد لله.

كان رحمه الله إذا قام أحدنا ـ ونحن صغار السن ـ بعمل لم يرض عنه فقد كانت له دعوات علينا وهي (بيَّض الله وجهكم) فنعلم أن ذلك هو قمة الانزعاج عنده.

كان رحمه الله في أيام الدوام الرسمي التي ليس فيها دوام بعد الظهر في المدارس يجبرنا على أخذ قيلولة بعد طعام الغداء ويذكرنا بحديث رسول الله ﷺ: (قيلوا فإن الشياطين لا تقيل)[1].

وقد روى لي أحد العمال أن سيدي الوالد استعمله في عمل استغرق من الصباح حتى المساء، إلا أنه عند الظهر وبعد أن قدم طعام الغداء رفض الاستمرار في العمل حتى نأخذ قيلولة قائلاً: (إذا لم نطبق نحن السنة النبوية فمن يطبقها إذاً) وهكذا أجبرنا على القيلولة ثم عدنا لمواصلة العمل حتى المساء.

كان رحمه الله يكره السهر بعد صلاة العشاء ويذكرنا بالقول: (إن السهر بعد العشاء مكروه إلا لثلاث: لمؤانسة زوجة ـ أو صلة رحم ـ أو مذاكرة علم) لذا فقد كان رحمه الله يجبرنا على النوم المبكر ـ إلا في أوقات الدراسة ـ لنكون جاهزين للاستيقاظ المبكر حسب حديث رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» رواه أبو داود والترمذي. فإذا ما وجد في بعضنا تلكؤاً في الاستيقاظ كان يذكرنا ببيت الشعر القائل:

وإذا لم يكن من الموت بُدٌّ فمن العار أن تموت جبانا

---

(١) القيلولة: هي النوم بعد الظهر للاستراحة. والحديث رواه البزار والطبراني.

فنفهم من هذا أن نتيجة التلكؤ هذا هي إما النضح بالماء أو الوخز بإصبع رجله اليمنى أو وسطى يده حتى نستيقظ.

كان رحمه الله إذا دخلت العطلة الصيفية فهذا يعني بدء فصل حفظ القرآن الكريم والأحاديث الشريفة حتى حفظنا عن ظهر قلب والحمد لله أعداداً كثيرة من سور القرآن وأعداداً أكثر من الأحاديث الشريفة ويذكرنا بالقول: (من حفظ الحديث قويت حجته).

كان رحمه الله معروفاً بذوقه الشديد وحرصه على ذلك وكانت له دعوة دائمة هي: (اللهم ارزقنا الذوق يا رب العالمين) حتى أصبحت هذه الكلمة ككلمة السر، فإذا حل في مكان ما قيل جاء (اللهم ارزقنا الذوق).

كان رحمه الله يحب الإضاءة الساطعة ويقول: (لا سرف في النور ولا نور في السرف).

كان رحمه الله إذا أصابنا شيء من شظف العيش ذكرنا بحديث رسول الله ﷺ (تَمَعْدَدُوا واخشَوْشِنوا وامشوا حفاة) [رواه الطبراني] أي عيشوا عيشة (بني مَعَدّ) الخشنة والقاسية ثم يذكرنا بالبيت الذي يفتح أمامنا أبواب الأمل:

اشتدي أزمة تنفرجي قد آذَن صبحك بالبَلَجِ

وإذا ما أصابتنا نعمة قال: (يا أولادي اشكروا الله على نعمه فلو سجدنا على الجمر شكراً لله لما أديناه حقه) وإذا ما نظر بعضنا إلى رفاهية عيش الآخرين ذكرنا بحديث الرسول عليه السلام: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تَزْدَروا نعمة الله عليكم» رواه مسلم.

كان رحمه الله يطلب ويحثنا على الوصول إلى مدارسنا في الوقت المحدد وكان يقول لنا: (أنا وطوال فترة تدريسي لم يسجل اسمي في دفتر التأخير).

موقف بِتْلين:

كان رحمه الله إذا رفض أحدنا ـ ونحن صغار ـ طعاماً ما كان يقول: (ستصل إلى بتلين) ثم قص علينا قصته (بتلين)، وهي:

رافق شاب متعجرف رجلاً طاعناً في السن ـ زاده قليل وخشن ـ في سفر طويل فجاع هذا الشاب فقدم له العجوز طعامه الخشن فرفضه الشاب، وبعد فترة زاد جوع هذا الشاب فقدم له العجوز طعامه ثانية فرفضه، فقال له العجوز: (سنصل بعد قليل إلى بتلين) فظن الشاب أن بتلين هذه مدينة كبيرة فيها من الطعام ما يسد جوعه وبعد قليل زاد جوع الشاب فطلب من العجوز أن يشاركه في طعامه الخشن فأعطاه العجوز قليلاً من الماء ليرطب به الطعام الخشن ثم ليأكله ثم قال له العجوز: الآن وصلنا إلى (بتلين). فكان إذا رفض أحدنا طعاماً قال للسيدة الوالدة: (دعيه فإنه سيصل إلى بتلين بعد قليل).

الزيارات العامة:

كان رحمه الله يصحبنا في أغلب زياراته للاستفادة من مواقفه وآراءه، وفي إحدى هذه الزيارات قمنا بزيارة لمنزل تلميذه السيد (حكمت نسيمي) رحمه الله وكان داراً عربية تقع غرفة الاستقبال في الطابق الثاني المسمى بلغة أهل حلب (المربَع) وكان سيدي الوالد عند صعود الدرج الذي أراه عادياً يقول لصاحب البيت: (إن درجاتكم عالية

يا بيت النسيمي) فيردُّ عليه صاحب البيت: (الله يعلِّي مقدارك يا سيدي) فأستغرب كلامهما وأنا صغير، وعندما وعيت أدركت أن سيدي الوالد كان يمدح صاحب البيت (درجاتكم عالية) كناية عن التقدير والمحبة لصاحب المنزل.

زيارات العيد:

كان سيدي الوالد رحمه الله يستقبل المهنئين بالعيد في النصف الأول من العيد ثم يرد الزيارة لكل من زاره في النصف الثاني من العيد، كان يترك باب المنزل مفتوحاً ليعلم الزوار أن الشيخ مستعد لاستقبالهم ثم يسجل أسماء الزوار، وعندما يحين موعد الرد يقوم بتوزيع مدينة حلب إلى عدة مناطق يذكر في كل منها أسماء زواره من هذا الحي فيزورهم فرداً فرداً ليوثق العلاقات معهم.

كان إذا ما طرق باب أحدهم وسُئِل من القادم كان يجيب بأعلى صوته (جميل العقاد) لأنه كان رحمه الله يتضايق كثيراً ممن يجيب عن هذا السؤال بقوله: (أنا) تطبيقاً للسنة النبوية الشريفة.

كان إذا زاره طلابه صغاراً كان يرد لهم الزيارة في منازلهم بحضور أوليائهم ليعظهم ويوثق العلاقات معهم وليجذبهم مع أهاليهم لحديقة الشرع ويهديهم إليه.

قوله في حدوة الحصان:

كان رحمه الله إذا أراد دخول منزل وضع على بابه حدوة حصان ـ كان يضعها البعض بقصد الحماية من العين أو الحسد ـ كان لا يدخل هذا المنزل حتى يتم إنزال هذه الحدوة ويقول: (أنا لا أمرُّ من تحت الحدوة)

ثم يقول ـ لمباركة هذا المنزل وذويه ـ الآية الكريمة: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [الكهف: ٣٩] ثم الآية الكريمة: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] ثم يردد بيت عنترة:

وأغضُّ طرفي إن بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها

فإذا ما دخل المنزل قال لصاحبه: (الضيف أسيرٌ لصاحب البيت يجلِسه حيث يشاء) فإذا ما أراد صاحب المنزل إكرامه بتقديم شيء من الطعام فيقول له ممازحاً: (إذا أردت الطعام فضع في نصف رغيف من الخبز: درويشين كبة مقلية وقرصين كبة مشوية وقرصين عجه ـ وكوسايتين محشي بلبن وقرصين لحم بعجين) فيضحك صاحب المنزل ويقول له صاحب المنزل وكأنك تعاجزني. وذلك لشدة عفته رحمه الله، ثم يردد البيت:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله حتى أنال به كريم المأكل

كان إذا قدمت له القهوة يشربها قائلاً:

قهوة البن حلال عندنا ما نهى الناهون عنها
كيف تُدعى بحرام وأنا أشرب منها

ثم يقول لمن يسكب فناجين القهوة:

الفنجان الأول للضيف، والثاني للكيف، والثالث للضرب بالسيف.

الانتقال إلى منزل جديد:

كان سيدي الوالد يسكن في دور عربية فالأولى كانت في مسقط رأسه في الجلوم والثانية في حي المصابن. ولكل منها فسحة سماوية تتوضع الغرف على جوانبها وكنا ونحن صغار نَطْلب منه بيع هذا المنزل

والانتقال إلى منزل طابقي جديد فكان رحمه الله يرفض ذلك قائلاً: (لا أخرج من هذا المنزل إلا على ظهري) أي جثة هامدة.

وفي إحدى ليالي الشتاء الماطرة ذات الهواء الشديد بدأنا نسمع أصواتاً غريبة تنطلق من سقف غرف المنزل فذهب سيدي الوالد في صباح اليوم التالي وأحضر عدداً من مهندسي البلدية فأشاروا عليه بأن هذا المنزل آيل للسقوط وأن علينا مغادرته فوراً.

وفي خلال يومين وبمساعي ابن عمي السيد (فاتح عقاد) رحمه الله تمَّ شراء منزل طابقي جديد في منطقة (حي السبيل) بحلب فانتقلنا إليه مرغمين وكان كلما سأله أحد أصدقائه عن هذا التغيير المفاجئ يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله، إن فتحنا انفضحنا وإن طبقنا اختنقنا هذه مشيئة الله) يعني قوله: إن فتحنا النوافذ انكشفت عورة البيت وإن أغلقناها ضاق صدرنا.

زهده في الدنيا:

إن مما حبَّب الناس في سيدي الوالد رحمه الله زهدُه في الدنيا وابتعاده عن المظاهر الخداعة الدالة على الغنى والترف لأن الدنيا كانت في يده ولم تكن في قلبه، ولا أدل على ذلك من الحادثة التالية:

لقد وضع سيدي الوالد كل ممتلكاته المتواضعة آنذاك في شركة الشهباء لصنع الاسمنت ليعود عليه جزء من أرباحها تساعده في الحياة، وفي صباح أحد الأيام أُعلِن عن تأميم هذه الشركة وامتلاك الدولة لكل أموال هذه الشركة وبذلك يكون قد فقد كل ما يملك. فجاءه بعض الأقارب ليعزوه على فقد أمواله فوجدوه إنساناً طبيعياً مطمئناً غير متأثر

بما فقد، وقال لهم: (إن الله هو الذي وهبني هذه الأموال وهو القادر على أن يبدلني خيراً منها).

تقبيل اليد والتكريم:

كان سيدي الوالد رحمه الله يقول في هذا الموضوع: (أنا لا أعطي يدي لمن لا يطلبها ولا أمنعها عمن يطلبها، لأنه في هذه الحالة لا يقبل يدي كشخص، وإنما يقبل يد أولئك العلماء الأفذاذ الذين علموني، ولأنه احترام للعلم والعلماء وليس للأشخاص والشخصيات).

وكثيراً ما كنت ألتقي مع سيدي الوالد بأشخاص يقول الواحد منهم لسيدي الوالد باللغة العامية: (يقيم من عمري ويحط في عمرك) فيقول الوالد: إن الله لا يغير عمر إنسان قدره له منذ الأزل، وإنما هو نوع من التكريم يعبر فيه الإنسان بعفوية لمن يحبه انطلاقاً من قول بعض الصحابة الكرام لسيدنا رسول الله ﷺ: (فداك روحي يا رسول الله) أو (فداك أبي وأمي يا رسول الله) لأن العلماء هم ورثة الأنبياء.

مع الجمال:

انطلاقاً من كون اسمه رحمه الله (جميل) فقد كان يحب كل جميل وما يتعلق بالجمال، ومن أقواله في هذا الصدد: إن الله جميل يحب الجمال في كل شيء، الصبر الجميل: الذي لا شكاية معه والهجر الجميل: الذي لا أذية معه والصفح الجميل الذي لا عقاب معه.

** ** **

محطات ومواقف في حياة سيدي الوالد

سأتوقف عند كل منها بشيء من التفصيل

وهي:

١ـ محطة كرامات

٢ـ مواقف تعليمية

٣ـ مواقف دينية توجيهية

٤ـ مواقف اجتماعية وإصلاحية

٥ـ مواقف قومية وطنية سياسية

٦ـ مواقف طريفة

٧ـ مواقف خاصة

١ـ محطة كرامات

١ـ مسجد الفاتحة:

في إحدى جولاته رحمه الله في المناطق والأرياف بقصد الوعظ والإرشاد حان وقت صلاة في الطريق فسأل عن المسجد فقيل له إنه بعيد، فدخل دكان حلاق مجاور للطريق العام، ثم مدَّ حزامه المصري العريض وصلى عليه ثم طلب من الحضور قراءة الفاتحة بنية أن يلهم الله أحد الإخوة بناء مسجد على الطريق.

وهنا يقسم السيد الوالد بأنه مرَّ في العام التالي من نفس الطريق فوجد دكان الحلاقة قد تحول إلى مسجد سمي (مسجد الفاتحة).

٢ـ دعاء أمة الله:

أذكر أن سيدي الوالد أصيب أثناء إحدى حلقاته إصابة ذهبت بصوته كاملاً فلم يستطع إكمال الدرس. فقال أحد تلامذته من الأطباء الحاضرين: إن الشيخ لن يتمكن من إعطاء الدروس إلا بعد أسبوع، فانصرف الحضور داعين له بالشفاء العاجل.

وفي فجر اليوم التالي فوجئ الجميع بحضور الشيخ جميل كعادته فسئل الطبيب عن ذلك فأجاب: (كيف لا يُشفى وقد دعة أمة الله له بالشفاء).

*** *** ***

٢ـ محطة مواقف تعليمية

١ـ إياك نِعبُدو:

خلال زيارة سيدي الوالد لإحدى القرى جلس يستمع إلى تلاوتهم للقرآن الكريم بغية التصحيح والإرشاد، وإذ به يسمع أحدهم يتلو سورة الفاتحة حتى إذا ما وصل إلى الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كان يلفظها (إياك نِعبُدوا) فحاول تصحيح تلاوته لكن دون جدوى، فهداه الله إلى الطريقة التالية:

طلب سيدي الوالد من هذا القارئ أن يحضر ثلاثة من أولاده وقال له: سنغير أسماءهم لتصبح كما يلي:

سنسمي الأول باسم صوت الخروف (نَعْ).

سنسمي الثاني باسم صوت البارودة عند إطلاقها (بُ).

وسنسمي الثالث باسم اللعبة في النرد وهو (دُ).

ثم أصبح يناديهم فرداً فرداً فيقول: تعال يا (نَعْ) وخذ هذا يا (بُ) وأحضر ذلك يا (دُ) ثم طلب من والدهم أن يناديهم بأسمائهم الجديدة. وبسرعة حتى وصل إلى الحالة المطلوبة وهي (نَعْ بُ دُ) ثم نعبد ليلفظها في الأخير بشكلها السليم الصحيح.

٢ـ إعارة الوضوء:

انطلاقاً من حديث رسول الله ﷺ «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع» رواه أبو داود، كان سيدي الوالد رحمه الله وطيلة فترة الشتاء وبرده القارس يقول لنا ونحن صغار ولكل من كان في مثل سننا: (صلوا وأنا

أعيركم وضوئي) ليشجعنا على أداء الصلاة وحتى لا نتكاسل عن الوضوء بسبب الوضوء بالماء البارد خلال فترة الشتاء.

٣. مواقف توجيهية دينية:

١- يمين الطلاق:

كان سيدي الوالد رحمه الله يركز دائماً على الحديثين الشريفين:

«تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز منه العرش» رواه ابن عدي.

«أبغض الحلال إلى الله الطلاق» رواه أبو داود صدق رسول الله.

ونظراً لخطورة الطلاق وأهميته وما يليه من تبعات سيئة على الزوجة والأولاد والأسرة وبسبب سوء استخدام هذا السلاح الشرعي من قبل كثير من الرجال. كان رحمه الله يرفض أن يجيب من يسأله في قضية استخدم فيها يمين الطلاق في بيع أو شراء أو لباس أو طعام أو زيارة أو ما شاكل ذلك، ثم يزجره بعنف شديد غير مسبوق قائلاً له: (إذا كنت تبيع حماراً يرفسك، أو بغلاً يعفس في بطنك، فلماذا تأتي بفرج زوجتك أمام الرجال لتقسم عليه؟ أليس عنك نخوة؟ أليس عندك رجولة!) ثم يأمره بالتوجه إلى فضيلة المفتي ليحصل منه على الجواب زيادة في إحراج السائل. علماً بأن سيدي الوالد قد دَرَسَ الطلاق ودَرَّسَه في الأزهر الشريف.

٢- سفور المرأة:

روى لي أحد الأشخاص أنه عندما تزوج كان يخرج مع زوجته بكامل زينتها ويسير معها في الأسواق، إلى أن التقى بسيدي الوالد في إحدى السيارات العامة، فجلس سيدي الوالد يحملق بها وطلب من ركاب السيارة أن يشاركوه في ذلك، فما كان من هذا الرجل إلا أن قال

لسيدي الوالد: (حاجة شيخي) فأجابه سيدي الوالد بقوله: (أنت تقول لنا تَطلَّعوا إليها بفعلك لا بقولك، لأنك قد جملتها وزينتها وخرجت بها إلى الشارع وكأنك تقول: انظروا هذه زوجتي مباح النظر إليها، ولو كانت زوجتك لوحدك لسترتها بحجاب الله) فما كان من هذا الرجل إلا أن عاهد الله والسيد الوالد على حجاب زوجته، ثم اعتذر وغادر السيارة.

٣- مع من يتختم بالذهب:

كان رحمه الله إذا لمح أحدهم تختم بخاتم ذهبي أو تحلى بسوار من الذهب يسأله عن اسمه أولاً، فإن قال إن اسمي (محمد) فيجيبه سيدي الوالد بسرعة: (بل اسمك حميدة) فيستغرب الشاب ذلك فيجيبه على الفور بحديث رسول الله ﷺ: أخذ رسول الله ﷺ حريراً بشماله وذهباً بيمينه ثم رفع بهما يديه فقال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم» رواه ابن ماجه. ثم بالحديث: «يَعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» رواه مسلم. وكم كان كثير منهم يعده بعدم التختم بالذهب مرة ثانية. ثم يقول له: (إن الشاب لا يجمله الذهب والأساور وإنما يجمله خلقه وعمله).

٤- مع حج فلان:

كان سيدي الوالد إذا سأل شخصاً عن اسمه فقال له: (إن اسمي حج فلان) فيقول له: (كذبت) فيقول: (ولِمَ) فيجيبه سيدي الوالد: (ما هو الاسم الذي أسمتك به والدتك عند الولادة) فيقول: (فلان) فيجيبه: (لماذا لا تقول لي: يا مُصَلِّي فلان أو يا صايم فلان أو يا مزكي فلان وكلها أركان الإسلام) وذلك حتى لا يجعل من كلمة (حاج) تغطية لأمور غير مستحبة يستخدم فيها هذا اللفظ للتغطية والتمويه.

٥. مع تارك الصلاة:

كان سيدي الوالد رحمه الله يناقش تارك الصلاة كسلاً أو تهاوناً بأن يسأله: (إذا قدمت أنا لك هدية، أفلا تحترمني وتجلني وتنفذ ما أطلبه منك) فيقول نعم، ثم يتابع سؤاله: (هل تبيعني سلامية واحدة من سلاميات أصابعك بألف ليرة أو بعشرة آلاف أو بمليون) فيجيب رافضاً، فيقول سيدي الوالد: (أفعندك كل هذا المبالغ التي منحك الله إياها ثم لا تقوم بواجب الشكر والطاعة بأداء الصلوات التي افترضها عليك) ثم يذكر بحديث رسول الله ﷺ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» رواه مسلم.

٦. مع التدخين:

كان سيدي الوالد رحمه الله يحرم التدخين تحريماً قطعياً كتحريم الخمر والميسر وذلك اعتماداً على الآية الشريفة: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَٰٓئِثَ﴾ والخبيثة في الشرع هي كل ما يضر بجسم الإنسان أو ماله أو جواره أو بيئه وهذه الأضرار كلها مجتمعة في التدخين، وذلك قبل أن تظهر مضار التدخين حديثاً بواسطة الأجهزة الطبية الحديثة.

ثم كان يقول لمن يناقشه في التدخين: (سأعقد اتفاقاً بيني وبينك وهو أن تدخن أنت وأسعل أنا وأتضرر فما رأيك).

وإذا ما التقى بإنسان فقير يدخن حاوره حواراً علمياً كاملاً، فيسأله (كم تدفع ثمن التدخين في اليوم الواحد) فإن قال خمسين ليرة مثلاً فيجيبه سيدي الوالد مباشرة (أنت إذا تدفع في الشهر [١٥٠٠] ليرة وتدفع في السنة [١٨٠٠٠] ليرة ألا تستطيع شراء براد أو سجادة لمنزلك

تستفيد منهما بهذا المبلغ. أليس هذا أفضل من أن تحرق [١٨٠٠٠] ليرة في التدخين الذي لا فائدة فيه بل الضرر محقق فيه مؤكد).

ثم يقول له: (أليس أبناؤك هم أحق بهذا المبلغ لتشتري لهم به تفاحاً أو موزاً أو لحماً يتقوتون به) ثم يذكر المبلغ الضخم الذي تصرفه سوريا على التدخين ثم يقول: (أليس من الأفضل أن نشتري بهذا المبلغ الضخم أسلحة نحارب بها أعداءنا بدلاً من أن نصرفه في الدخان).

٧- مع زيارة القبور والتكفير:

كان سيدي الوالد رحمه الله يتضايق كثيراً ممن يكفرون من يزور قبور الأولياء والصالحين ويتوسل إلى الله عندهم بهم. ويقول: (هؤلاء ليسوا بكفرة وإنما هم جهال علينا أن نعلمهم بأن يقولوا: يا الله إكراماً لفلان أجب دعوتي، فهم يعلمون أن الله هو القادر على كل شيء ولكن خطأهم في التعبير عن ذلك لا يعد كفراً).

٨- مع البضاعة المؤمنة والبضاعة المنافقة:

كان سيدي الوالد إذا نزل إلى السوق لشراء الخضار والفواكه يسأل البائع: (هل بضاعتك هذه مؤمنة أم منافقة) فيستغرب البائع هذا السؤال. فهل يوجد مؤمن ومنافق في البضائع حتى عرفوا سر هذا السؤال، فالبضاعة المؤمنة هي التي ظاهرها كباطنها دون تزيين أو غش أو خداع. أما البضاعة المنافقة فهي التي يرى فيها وجه البضاعة مزيناً جميلاً وأما ما تحته فترى السيء والرديء من البضاعة. وفي ذلك تنبيه للباعة إلى تحريم النفاق حتى في البضائع ثم يذكر بحديث رسول الله ﷺ: «من غشَّ فليس منا» رواه مسلم.

٩- مع التصوف:

كان سيدي الوالد رحمه الله إذا سئل عن التصوف يجيبه بأبيات أربعة من الشعر يقول فيها:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا غنـــاء إذا غنـــى المغنـــون
ولا ارتعاش ولا رقص ولا طرب ولا اختلاج كأن قد صرت مجنوناً
بـل التـصوف أن تـصفو بـلا كـدر وتتبـع الحـق والقـرآن والـدينا
وأن تُـــرى خاضـعاً لله مكتئبـاً على ذنوبك طول الدهر محزوناً

١٠- (عندها لا بها):

كان سيدي الوالد رحمه الله إذا سئل عن القضاء والقدر وهل الإنسان مسير أم مخير فيجيبه بأن كل عمل للإنسان له وجهان:

الوجه الأول: هو الكسب من العبد.

الوجه الثاني: هو الإيجاد من الله.

فالله يخلق الشبع عند الطعام لا بالطعام ويخلق الريَّ عند الشرب لا بالشرب ويخلق الموت عند القتل لا بالقتل، وذلك انطلاقاً من الآية الكريمة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ ليوصلهم إلى النتيجة التالية: (عند الأسباب لا بالأسباب) ثم يقول: (عندها لا بها) وهنا يطلب من الحضور تكرار هذه الجملة مراراً فيقول هو رحمه الله: (عندها) فيجيبه الحضور: (لا بها) ويكرر ذلك عدة مرات ثم يطلب منهم تكرار الجملة التالية: (كسب من العبد وإيجاد من الله) فيقول هو: (كسب من العبد) ويجيبه الحضور (وإيجاد من الله) ثم يرفق ذلك بالحادثتين التاليين:

حادثة نظير نشواتي:

عُيِّن لحمص محافظ فرنسي فقام المواطن الحمصي الغيور (نظير نشواتي) بقتل هذا المحافظ الفرنسي فصدر عليه حكم غيابي الإعدام أينما وجد، فلاحقته القوات الفرنسية فاضطر للتخفي والتنقل، وفي إحدى المرات قام مُخبر بتتبعه فعرف بوجوده في إحدى قرى حمص فأخبر القوات الفرنسية بذلك فحضر ضابط فرنسي مع مفرزة من عناصره إلى هذه القرية وأخرجوا (نظير نشواتي) من مخبأه عند إحدى الأسر ثم أوثقوه إلى عمود الهاتف وأطلقوا عليه النار فكان من جراء ذلك أن انقطع الحبل فسقط على الأرض مضرجاً بدمائه، ثم أفرغ هذا الضابط طلقات مسدسه في جسم (نظير نشواتي)، ثم غادروا المكان بسرعة فسمع أهل القرية بأصوات الرصاص فجاؤوا إلى نظير فقال لهم: (أسعفوني فأنا لست بميت)، فأسعفوه بالطرق البدائية المتوفرة لديهم وأخرجوا الطلقات من جسده فشفاه الله وعافاه فغادر سوريا هرباً إلى تركيا، وبعد توقيع الاتفاقيات مع فرنسا على الاستقلال صدر عفو عام فعاد (نظير) إلى بلده حمص مع جملة العائدين. وكان ذلك الضابط الفرنسي لا يزال موجوداً في حمص فأعلموه بأن (نظير) موجود في حمص وأنه حي يرزق، فأنكر هذا وكان في يده سوط من الجلد فقال: (إذا كان في سوطي هذا حياة فإن نظير حي في حمص)، فقالوا له: لا تستغرب وها هو ذا (نظير) واقف في الباب، فقام وأدى له التحية وقبله، فأجابه نظير: (إنك أنت قتلتني ولكن الله لم يقتلني) وهنا يقف سيدي الوالد ليقول: (عندها لا بها) (عندها لا بها).

حادثة الطائرة:

كان لسيدي الوالد في إحدى مدن مصر صديق يريد الانتقال إلى مدينة أخرى بالطائرة، فطلبت منه والدته ألا يذهب بالطائرة بل بواسطة السيارة، فرفض وأصرَّ على الذهاب بالطائرة، وقبل ساعات من موعد الطائرة نام وطلب من والدته إيقاظه قبل الموعد بنصف ساعة لقرب منزله من المطار، فأرادت والدته عدم إيقاظه وتركته نائماً ليتخلف عن موعد الطيران فيسافر بالسيارة. وبعد قليل سمعت هذه الأم من المذياع بأن الطائرة التي أقلعت من هذا المطار قد احترقت بركابها، فزغردت الأم ظناً منها أنها قد أنقذت ابنها من الموت، فتوجهت إليه لتوقظه وتبث له البشرى فوجدته جثة هامدة في فراشه. وهنا يقف سيدي الوالد ليقول: (عندها لا بها).

** ** **

٤ـ مواقف اجتماعية

١ـ محاولة تجميع أسرة العقاد:

في سنوات القرن الماضي بدأ سيدي الوالد رحمه الله مع ابن عم له هو السيد (محمد عقاد) ابن جميل ـ ويكنى (بأبي جلال) وهو خال لي من الرضاعة وابن خالة والدتي ـ بدأا بتجميع أسرة العقاد فكانوا يجتمعون عصر كل يوم جمعة في بيت من بيوت أسرة العقاد ويقوم فيها سيدي الوالد بإلقاء عظة موجزة ثم يبدؤون بتفقد أحوالهم، وحتى يوثقوا العلاقات قام السيد (محمد عقاد) رحمه الله بفتح سجل خاص بأسرة العقاد يسجل فيها اسم الأب وأولاده وفروعه، وقد تم تسجيل أعداد كبيرة منها. إلا أن حرب حزيران (٦٧) وما رافقها من ظروف أمنية ثم وفاة سيدي الوالد عام (٦٨) حالت دون إكمال هذا المشروع، فتوقف.

٢ـ العلاقة مع أسرة فيض الله:

كان من أوائل تلامذة سيدي الوالد رحمه الله بعد عودته من الأزهر الشريف السيد (محمد فوزي فيض الله) خريج الثانوية الشرعية بحلب، والذي أحبه سيدي الوالد ثم تبادلا الحب وغدت بينهما صداقة جعلتهما يتبادلان الزيارات في منزليهما (في الحلوم والمصابن) وفي (البياضة) وكان من نتائج هذه الصداقة أن شجع والدي السيد فوزي لإكمال دراسته الشرعية العليا في الأزهر الشريف في مصر، وساعده في ذلك لمعرفته ببعض أساتذة الأزهر.

وبعد حصول السيد فوزي على شهادة الدكتوراه حضر الدكتور

فوزي فيض الله أمده الله بالصحة والعافية إلى منزلنا حاملاً معه أشرطة تسجيل مناقشة رسالة الدكتوراه ليطلع سيدي الوالد عليها لوجود بعض أصدقائه فيمن ناقشوا الرسالة.

وتمر الأيام وتشاء الأقدار أن أتزوج أنا من ابنة السيد (عبد الستار فيض الله) وهو شقيق الدكتور فوزي فيض الله، وهي السيدة (إيمان فيض الله) وذلك بعد عشر سنوات من وفاة سيدي الوالد.

وقد روى لي عمي السيد عبد الستار فيض الله الواقعة التالية:

كان سيدي الوالد يمر على متجر السيد عبد الستار فيحييه قائلاً: (فيضٌ من الله فيضٌ من الله) ثم يتابع سيره، وقبل أيام من وفاة سيدي الوالد مرَّ على متجر عمي السيد عبد الستار فسلَّم عليه ثم دخل المتجر وجلس عنده قائلاً: (يا سيد عبد الستار لقد أشيع نبأ وفاتي مرتين أو ثلاث مرات من قبل ولم أُتوفَّ والآن إذا ما توفيت فماذا سيحدث بالطبع لا شيء فكلنا ميتون) وكأنه كان يشير إلى قرب وفاته رحمهما الله تعالى.

٣- مع القضاة:

كان سيدي الوالد رحمه الله إذا ما لقي قاضياً خاطبه بعد التحية مذكراً بحديث رسول الله ﷺ: «القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهلٍ فهو في النار» رواه أبو داود. ثم يقول لهذا القاضي: اختر ما تشاء.

٤- مع أحد المتكبرين:

روى سيدي الوالد رحمه الله الواقعة التالية التي حدثت معه فقال:

قمت بزيارة لأحد الأصدقاء وعند وصولي استقبلني الجميع بالمصافحة المباشرة إلا واحداً منهم كان يصافح الجميع مرتدياً قفازات جلدية، وعندما وصلت إليه أخرجت قفازيَّ من جيبي ووضعتهما أمامه قائلاً: (إما أن تخلع قفازيك أو أن ألبس أنا قفازيَّ). وقد عرفت بعد فترة أنه قد توفي بإصابته بمرض تشمع الكبد عافانا الله منه.

٥- مع عودة الحجاج:

كان سيدي الوالد رحمه الله يكره المبالغة في تكاليف عودة الحجاج وما يرافقها من موائد وزينات وهدايا. ويطالب بالتخفيف منها، لأن المبالغة فيها تمنع الكثيرين من أداء فريضة الحج، كما يطالب بتحويل هذه التكاليف للفقراء فهم أحق بها بعد تأدية الفريضة لأول مرة. وقد نقل سيدي الوالد عن زعيم أحد الأحياء في حلب المقولة التالية: (أنا أستطيع أن أتكفل بنفقة عشر من الحجاج يذهبون من حلب ويعودون إليها ولا أستطيع تحمل كلفة عودة أحدهم).

وقد نشرت مجلة الفتح المصرية - أثناء الدراسة - المقالة التالية التي أرفق صورة عنها.

عند رجوع الحجاج

بدعة ضارة ينبغي للواعظين الالتفات اليها

كتب الينا حضرة الفاضل الشيخ محمد جميل المقاد مقالة يلفت فيها نظر رجال الوعظ والارشاد الى ضرورة مقاومة بدعة ضارة بالشعب الاسلامي في ريف مصر ، وهي وفود الناس على الحاج عند عودته الى بلده مباركين له بسلامته واستمرارهم على ذلك أربعين يوماً فيأنون في خلال ذلك على ثروة الرجل . وقد يمتنع الكثيرون عن أداء هذه الفريضة تفادياً من التعرض لمثل هذه التكاليف والنفقات التي ما أنزل الله بها من سلطان . فعسى أن يعظ رجال الارشاد الناس فينهونهم عن هذه التكاليف التي لا لزوم لها . ولا بأس أن يلقى الحاج الترحيب والحفاوة من مواطنيه ، ولكن يجب أن يلتزم الناس في ذلك جانب الاعتدال وأن يكون له وقت محدود معقول ينصرف الحاج بعده الى عمله ويستريح من عناء النفقات التي لا آخر لها

٦- في المآتم والأفراح:

كان سيدي الوالد رحمه الله إذا حضر مأتماً للتعزية حاول بحديثه إلى أسرة المتوفى أن يزيح عنهم الحزن بالمصاب والألم بالفقد ويستبدله بالرضا بقضاء الله والسرور بما آل إليه هذا المتوفى من كرم الله وحسن ضيافته، ثم يذكرهم بضرورة الامتثال مع الرضى بقضاء الله دون تأفف أو تذمر لأن أمر الله نافذ في حالتي الرضا والسخط فلماذا لا يكون الموقف هو الرضى لننال رضا الله.

فإن كان المتوفى صغيراً أخبرهم بأن هذا الطفل يوم القيامة لا يدخل الجنة حتى يدخل أبواه معه إلى الجنة.

وإن كان شاباَ ذكرهم بأن الله سيبني لأهله قصراً في الجنة باسم (قصر الحمد) إن هم حمدوا الله واسترجعوه أي قالوا: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

وإن كان رجلاً مسناً شيبة ذكرهم بأن الله يستحي أن يعذب شيبة شابت في الإسلام ثم يدخله الجنة.

ثم يذكر الجميع بالحديث القدسي: (إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ولده أو ماله ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً) رواه الديلمي. وذلك نتيجة الصبر الجميل الذي لا شكاية معه، ثم يذكرهم بمصيبتنا الكبرى بوفاة رسول الله ﷺ فتهون على الجميع مصيبته ويرضى بقضاء الله وقدره مما يدخل السكينة والطمأنينة في قلب أهل المتوفى.

أما في الأفراح فكان سيدي الوالد رحمه الله يشارك أهل الفرح مشاركة فعلية فكان في بعض الأحيان يهزج معهم ببعض الأهازيج مثل:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم

ثم يذكرهم بنعم الله عليهم وأن لا ينسوا شكر الله المنعم عليهم وأن يؤدوا حق الله عليهم بالصدقة والإحسان للفقراء والمساكين لأن من ذكر الله في هذه المناسبات ذكره، ومن ذكره فقد رحمه، ثم يذكّرهم بالحكمة العطائية: (تعرّف إلى الله في الرخاء يتعرف عليك في الشدة).

٧. مع الحجاج الأتراك:

قبل سنوات كان إخوتنا الحجاج الأتراك يؤدون فريضة الحج بواسطة حافلات كبيرة فيمرون من مدينة حلب ويقيمون في منطقة باب الفرج القريبة من جامع (المولوية ـ الملاحاة) وإذا ما تصادف حضورهم الكثيف مع درس لسيدي الوالد رحمه الله في هذا الجامع فإذا به يرحب بهم باللغة التركية بقوله: (خُش كالدي ـ صفا كلدي) ثم يطلب ممن يعرف العربية منهم أن يقف إلى جانبه ليترجم لهم الدرس إلى اللغة التركية.

٨. حسن الجوار:

كان بجانب جامع (الملاحاة) محل لتصليح السيارات يمتلكه مواطنان سوريان من طائفة الأرمن، كانا كلما رأيا سيدي الوالد قادماً إلى المسجد وقفا احتراماً له وقبل بعضهم يد سيدي الوالد للدلالة على سمو أخلاقهم وعلى حسن الجوار والمعاشرة الطيبة بين أتباع الديانات في حلب، وكان سيدي الوالد رحمه الله يبادلهم المودة والجوار بما هو أحسن ثم يدعو لهم.

مواقف اصلاحية اجتماعية:

٩. موقف المسامحة:

حدثت مشاجرة بين أسرتين كبيرتين في إحدى المناطق وكادت

الدماء تسيل بينهما فتدخل سيدي الوالد لإجراء المصالحة فتمت والحمد لله. وحتى يذهب الضغائن من كل القلوب جمعهم في بيت من بيوت الله في هذه المنطقة بعد صلاة الجمعة وطلب من أفراد الأسرتين الوقوف على جدار المسجد وطلب من كل منهم أن يدور على الجميع مصافحاً وقائلاً: (سامحني سامحك الله) وبدأ بذلك سيدي الوالد فدار على جميع أفراد الأسرتين وتبعه في ذلك أفراد الأسرتين وبهذا تكون الخصومة قد انتهت بحمد الله في بيت من بيوت الله.

١٠- مع الأمثال:

كان سيدي الوالد رحمه الله يكرر أثناء درسه المثل الشعبي الدارج:

(لا تقعد بين النايمين ولا تنام بين القاعدين) فينبه على من ينام أثناء الدرس بأن هذا عمل معيب غير محبب عند العرب أما بالنسبة للنصف الأول فقد طبقه بطريقة عملية في الحادثة التالية:

في زيارة له لإحدى المناطق حل في المضافة الكبيرة الخاصة في تلك المنطقة بقصد التوجيه والإرشاد حيث ينام جميع الضيوف في هذه المضافة. وعند استيقاظه رحمه الله لأداء صلاة التهجد لحظ شخصاً جالساً بين النيام، ثم خرج كعادته يتمشى في الهواء الطلق فإذا بأحد أبناء هذه المضافة يصرخ مستغيثاً بأن أحد الضيوف قد سُرِق، فارتد سيدي الوالد مباشرة إلى ذلك الذي كان جالساً بين النائمين وأعلمه بأنك أنت السارق وإذا ما رددت المسروقات فسأسترك ثم تغادر المضافة حالاً، فاقتنع بذلك وأعاد المسروقات وستره سيدي الوالد فأخمد بذلك فتنة كانت ستقع بين أفراد أسرة صاحب المضافة وأسرة أخيه المتخاصمين.

٥. مواقف قومية ووطنية وسياسية

١- مع النفط:

كان سيدي الوالد رحمه الله ينظر إلى النفط والثروات المعدنية على أنها ثروات يجب أن يعود خيرها على أبناء هذه الأمة لا أن يذهب إلى أعدائهم، ونبه إلى ضرورة قطعها عنهم إذا ما أساء الغرب إلى هذه الأمة، وقد قال في قصيدة له عام (١٩٣٦) أي قبل ظهور النفط بهذا الشكل التجاري الضخم.

فالنفط في أوطانكم هو روحهم صونوه قسراً عن حماهم يصغروا
يأتوكم متواضعين أذلّة يرجون عطفاً منكم أن تنظروا
قوي التنافس بينهم من أجله هبُّوا بوجههم جميعاً شمِّروا

٢- مع الخطب السياسية:

كان سيدي الوالد رحمه الله يرفض الدخول في أحلاف مع السياسيين وله مقولة مشهورة عنه يقول فيها:

(اللهم إني أعوذ بك من ساس وَيَسوسُ وسائس ومُسَوَّس ومن حرف السياسة ما تفرع عنها. إذا ذكرت السياسة فاستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم فعلى ذكرها تحضر أرواح الجن والأبالِسة، نفي السياسة إثبات وإثباته نفي، إن استطعت أن تفهم ما يريد ولكن ما أظنك فاهماً).

وكان يقول: (خير العلماء من وجد الأمراء في أعتابه وشر العلماء من وجد في أعتاب الأمراء).

وهنا لا بد من ذكر الحادثتين التاليتين: الأولى عام (١٩٣٩) والثانية عام (١٩٥٨).

الأولى: في عام (١٩٣٩) حصلت انشقاقات في الأحزاب السياسية المتواجدة في تلك الفترة ونظراً للإقبال الشديد على عظات سيدي الوالد، أرادت جماعتان من هذه الأحزاب الاستفادة من حضور المصلين الغفير بعد صلاة الجمعة في الجامع الأموي الكبير، فصعد ممثلاهما على المنصة قبل وصول سيدي الوالد. ولما حضر ورأى السياسيّين رفض الصعود وحاول الخروج من الجامع فتبعه عدد كبير من الحضور فقال: (والله لا أصعد حتى ينزلا) فاستسلم السياسيان لرغبة سيدي الوالد ونزلا عن المنصة فاعتلاها سيدي الوالد وألقى موعظته ثم قال لهما: (الآن تستطيعان أن تقولا ما تريدان لأن هذا الجمع الغفير قد حضر لسماع الموعظة الدينية لا لسماع الخطب السياسية).

الثانية: في عام (١٩٥٨) روى لي الأستاذ (توفيق أزرق) رحمه الله ـ أمين بلدية حلب ـ عن الأستاذ (زكي حميد باشا) مدير أوقاف حلب ـ في زمن الوحدة مع مصر ـ الواقعة التالية:

قرر السيد (جمال عبد الناصر) رئيس الجمهورية العربية المتحدة زيارة حلب عام ١٩٥٨ وحضور صلاة الجمعة في الجامع الأموي الكبير بحلب. وقد تصادفت هذه الزيارة مع موعد خطبة سيدي الوالد حيث كان يتناوب الخطبة في الجامع الأموي الكبير بحلب مع الشيخ المرحوم (محمد الحكيم) ـ مفتي حلب ـ فطلب السيد (زكي حميد باشا) من والدي تغيير خطبته بموجب إرشادات أعطاها له فاعتذر سيدي الوالد عن

التغيير فحولت الخطبة إلى الشيخ (محمد الحكيم) الذي ألقى خطبة جرت عليه ذيولاً.

٣- في حرب عام (١٩٥٦):

خلال العدوان الثلاثي على مصر والذي شنته (بريطانيا - وفرنسا وإسرائيل) قام الضابط البحار السوري (جول جمال) بتفجير نفسه بواسطة (طوربيد) ناسف في بارجة فرنسية تدعى (جان بار) فسبب إغراق البارجة ومقتل وغرق كل من فيها من الضباط والجنود الفرنسيين المعتدين.

وقد سئل سيدي الوالد عنه: هل هو شهيد أم لا فأجابهم بقوله ﷺ: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» متفق عليه.

٤- في حرب عام (١٩٦٧):

بعد نكسة حزيران عام (١٩٦٧) والتي فقدنا فيها القدس والمسجد الأقصى والضفة الغربية وسيناء والجولان، تجمع عدد من تلامذة سيدي الوالد ومحبيه مستفسرين عن أسباب ما حدث ملتمسين طريق العودة إلى النصر واستعادة ما اغتصب فأجابهم بجملة واحدة فيها كل البلاغة والإيجاز وقد ذهبت مثلاً: (لن نعود حتى نعود) ثم فسرها لهم بقوله: (إنا لن نعود إلى المقدسات واستعادة ما اغتصب حتى نعود إلى الله ودينه الحنيف بأقوالنا وأفعالنا وأحوالنا).

** ** **

٦ـ مواقف طريفة

١ـ مع صديقه السيد جميل ساعاتي رحمه الله:

كان السيد (جميل ساعاتي) رحمه الله يتمتع بروح مرحة ودعابة دائمة جعلته كما يقول عنه سيدي الوالد (إنه نديم الملوك).

كان إذا زار أحد أصدقائه في العيد يتناول ما يقدمه له من ضيافات فإذا زار أصدقاء أخر يرفض شرب القهوة أو الشرابات، فيقول له هذا الصديق: (إذا سأسكبها فوق رأسك) فيرفض فيحول هذه القهوة والشرابات إلى زجاجتين إحداهما للقهوة والأخرى للشراب وسلة صغيرة للحلويات والدروبس والضيافات. وقد تصادف ذلك اليوم من العيد مع موعد لزيارة إلى منزل سيدي الوالد. فلمح سيدي الوالد ما يحمله السيد جميل ساعاتي دون أن يشعره بذلك، فقام السيد جميل ساعاتي بإخفاء ما يحمله خلف إحدى الوسادات في البيت العربي، وكان من عادة سيدي الوالد أن يولم لهم في هذه الزيارة، وعند دعوتهم إلى المائدة قام سيدي الوالد بتفريغ محتويات الزجاجتين ثم ملأهما بـ (ميَّة القشة) وهي السائل الذي تطبخ به (القبوات) وهي الأكلة الحلبية الشهيرة، ثم أفرغ الحلويات واستبدلها بقليل من (التبن والشعير) ثم أعادهما إلى مكانهما خلف الوسادة وكأن شيئاً لم يكن، وبعد الانتهاء من تناول الطعام انصرف السيد جميل الساعاتي مسرعاً حاملاً معه ما خبأه.

وعند وصوله إلى منزله طلب من زوجته أن تحضر الكأس للشراب والفنجان للقهوة فوجد بدلاً عنهما (مية القشة) وفتح سلة الحلويات

فوجدها شعيراً فقال: (والله لا يفعل هذا إلا الشيخ جميل) وعندما لقي سيدي الوالد قال له: (لقد عرفت أنك استبدلت الشراب والقهوة بمية القشة ولكن هل أنا حمار حتى تضع لي الشعير) ثم أقسم بالله أن يأخذ بثأره منه.

وبعد مدة قام بطبع بطاقة واحدة فقط لدعوة إلى قران ابنه ثم تجول بها على جميع زملائه ومنهم سيدي الوالد مدعياً بأنه قد نقص عدد البطاقات عنده وأنهم من أصحاب البيت فلا حاجة لهم إلى البطاقة. وحدَّد مكان القران في أحد منازل حي متطرف من أحياء حلب. وفي اليوم التالي استعار من بائع ضيافات بعض زجاجات لشراب اللوز والحليب وسلال الملبس وعلب الراحة ثم دار بها على كل أصدقائه بما فيهم سيدي الوالد ليوهمهم بأنها حفلة حقيقية، وحيث أن الحفل في حي متطرف أخبرهم أنه سيكلف رجلاً بمواصفات خاصة أعطاها لهم ليقف عند (لمبة) الشارع أي عند مصباح الشارع ليدلهم على المنزل المطلوب. وفي الموعد المحدد اجتمع الأصدقاء في منزل سيدي الوالد ثم انطلقوا سوية إلى المكان المطلوب وسألوا عن منزل أهل العروس فلم يعرفه أحد منهم لأنه لا يسكن في هذا الحي أحد بهذا الاسم، وعندما توجهوا إلى الشخص المكلف بالدلالة وسألوه فإذا به هو السيد الساعاتي نفسه وقد تخفى بالزي المذكور، فضحك وضحكوا وقال: (هذه بتلك).

٢ـ المأدبة في حي (قارلق):

قام سيدي الوالد بإلقاء موعظة في جامع (قارلق) وهو حي من أحياء حلب، وكعادته طلب من الذين يكتبون الحديث إعادة الحديث

عدة مرات ليحفظه من لا يكتب، وكعادته أحب أن يتعرف على أسماء من قرأ فسأل الأول عن اسمه فقال إنه من بيت (الرز) والآخر من بيت (سماقيه) والثالث من بيت (لبنيه) والرابع من بيت (برغل) وهكذا فاستمر فإذا بالذي بعده كان من بيت (جبسة) والذي يليه من بيت (بطيخ) وهذه كلها أسماء لأسر حلبية معروفة، فضحك وقال: (ما شاء الله إذاً الطعام كله والمأدبة كلها عندكم يا أهل قارلق في هذا المسجد).

٣- مع أحد الطلبة:

روى السيد (محمد زلط) عن شقيقه الأستاذ المرحوم (عبد الفتاح زلط) أنه اختلف - في حصة الديانة في ثانوية المأمون مع أستاذه الشيخ جميل - اختلافاً كبيراً مما سبب منع السيد عبد الفتاح من حضور الدرس مرة ثانية.

وعند صلاة الظهر في مسجد المدرسة حضر والدي ليؤم الطلاب فإذا به يرى عبد الفتاح يستعد ليكون إماماً، فسأله سيدي الوالد: (من كلفك إماماً يا عبد الفتاح) فأجابه: (وما يمنعني من أن أكون إماماً) فسكت سيدي الوالد هنيهة ثم أردف قائلاً: (عُدْ يا عبد الفتاح بين المصلين ولتعد غداً لحضور الدروس).

٤- مع المتضادات:

حدث مع سيدي الوالد أنه وفي إحدى السنوات أن وجد في صف واحد ثلاثة تلاميذ كل منهم يحمل ضداً من نوع خاص.

فالأول من أسرة (صايم الدهر) والثاني من أسرة (عجان الحديد) والثالث من أسرة (قضيب البان)، وقد كان الأول ذا همة ضعيفة لا يقوى

على الصيام فهو كثير الإفطار، وكان الثاني نحيفاً نحيلاً بشكل زائد، وأما الثالث فكان بديناً وذا صحة جيدة بشكل زائد.

فقال لهم: (صائم الدهر مفطر الأيام ـ وعجان الحديد انفخه في الهواء يطير ـ وقضيب البان لا يحمله قبان ولا ميزان).

٥ـ مع شعراء مصر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم:

أثناء دراسة سيدي الوالد في مصر في الفترة التي ظهر فيها الشاعران الكبيران: أمير الشعراء أحمد شوقي وشاعر النيل حافظ إبراهيم. كان سيدي الوالد يتعاطف مع الشاعر حافظ إبراهيم ويقول عنه: (إنه شاعر الشعب) مع تقديره وإجلاله لأمير الشعراء شوقي، ثم يروي عنهما الطرفة التالية:

تصادف مرة حضورهما في مطعم واحد وقت الغداء وكل منهما على منضدة مستقلة فتباطأ شوقي عن دفع الحساب فما كان من حافظ إبراهيم إلا أن أرسل له بيتاً من الشعر قال فيه:

يقولـون إن الـشوق نـارٌ وَلَوْعَـةٌ فما بال شوقي اليوم قد صار بـارداً

فضحك أحمد شوقي ثم قام ودفع الحساب عنهما الاثنين.

٦ـ مع بعض من شيوخ الأزهر:

يروي سيدي الوالد رحمه الله عن بعض علماء الأزهر الشريف الذين يوفدهم الأزهر إلى البلدان الأجنبية خلال شهر رمضان بعد إتقانهم اللغات الأجنبية بقصد الهداية والتقرب إلى الله فيقول:

في إحدى رحلات أحد هؤلاء العلماء جلس مع ربان السفينة الأجنبية الذي ترافقه زوجته وابنته، فقدم للشيخ قليلاً من العنب مع

كأس من الخمر، فامتنع الشيخ عن الخمر، فاستغرب الربان ذلك وقال له: (لماذا تأكل العنب وترفض الخمر وهو عصير هذا العنب) فأجابه الشيخ فوراً: (لماذا تنام مع زوجتك هذه ولا تنام مع ابنتك وهي بنت هذه الزوجة).

وبعد فترة سأل هذا الربان ـ وكان أصلعاً ـ سأل الشيخ قائلاً: (تقولون إن كل شيء مذكور في قرآنكم فهل صلعتي هذه مذكورة فيه) فما كان من الشيخ إلا أن أجابه بنعم ثم أمسك حذاءه وضرب به صلعة هذا الربان فخرج الدم منه ثم قرأ الآية الكريمة: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ صدق الله العظيم.

٧ـ مع أحد الطلبة:

أراد أحد طلبة سيدي الوالد أن يستفزه وقريحته الشعرية فقال له: يا أستاذ إنك تدعي أنك شاعر إلا أن شعرك لا يستهويني. فصمت سيدي الوالد هنيهة ثم قال:

لو كان شعري شعيراً لاستحسنته الحمير
لكن شعري شعورٌ هل للحمير شعور

ثم قال له: (لقد انتقدتني نثراً فرددت عليك شعراً).

** ** **

٧ـ مواقف خاصة

١ـ مساجلة شعرية مع الأديب الشاعر (عمر يحيى):

أثناء فترة الاستراحة من تصحيح أوراق الشهادة الثانوية جلس مع الأستاذ الشاعر (عمر يحيى) وجرت بينهما مساجلة شعرية أقتطع منها هذه الأبيات:

الأستاذ عمر:

إن يُـذكر القـوم الكـرام فـشيخنا العقـاد يُـذكَر
فـإذا تكلـم فـي النَّـدِيِّ حسبته فـي الـروع عنتر
فـافخر بعلمـك يـا فتـى فكفـــــاك مفخـــــر

سيدي الوالد:

الشعر شعرك يـا (عمـر يحيى) به الأدب الأغر
أَنْـــشِد وأطربنـــا بـــه فلأنـت أبـدع مـن أسـر
ديـــوانكم قـــد جاءَنـــا يهدي لنـا سامي الفِكَرْ

٢ـ مع الأستاذ نهاد هبراوي مدير الجمارك السابق:

ذكر لي الأستاذ نهاد هبراوي ـ أنه في مذكراته الخاصة له مع أبنائه والتي لم ينشرها بعد ـ كيفية لقائه الأول مع سيدي الوالد فقال: (إن أول تعرفٍ لي على الشيخ جميل عقاد كان عندما حضرت إلى حلب في مقتبل العمر فوجدت ثلة كبيرة من أصدقائي تستعدّ للتوجه إلى مكان ما فسألت عنه فقالوا لي: لقد حضر إلى حلب شيخ حلبي جليل يتحدث باللهجة المصرية المحببة ويدرس في الجامع الأموي الكبير فرافقتهم فإذا بي أجد أن الجامع قد غصَّ بالمصلين الذين حضروا ليجدوا أموراً لم يألفوها من قبل.

شيخ يتحدث مرتجلاً دون ورق أو كتاب، يتحرك في كافة الاتجاهات، يذكر بعض النكات والفكاهات للترويح عن النفس، يردد بعض الأشعار والحكم الموافقة لموضوع الدرس، يصاحب ذلك في بعض الأحايين بنشيد جماعي داخل الحلقة، يطلب من الجميع كتابة الحديث أو الآية، يطلب من الجميع ترديد وإعادة الحديث بشكل جماعي عدة مرات ليسهل على الجميع الحفظ ثم النقل.

فتعلقناه وأصبحنا نرافقه مثل ظله إلى أن أصبح يصحبنا في كل زياراته ورحلاته التي لا تُنسى ومنها رحلته إلى بانياس عروس الساحل السوري آنذاك والتي تمت بدعوة من صديقه الشيخ (عبد الرحمن عيروض) ابن بانياس وذلك بغية إلقاء بعض المحاضرات في بانياس.

وما كاد الشيخ جميل ينتهي من إلقاء درسه الأول حتى تلقفنا أهل بانياس الكرام ليستضيفونا عندهم، وكان الواحد منهم يعتبر نفسه محظوظاً بإقامة أحدنا عنده وذلك مباركة من الشيخ الجليل لهم).

يضيف الأستاذ نهاد: (كنت أجيد الشعر فأقوم بمعارضة أستاذي الشيخ في كثير من قصائده بأن آخذ شطراً من القصيدة ثم أغير في شطرها الآخر بما ينسجم مع القصيدة. وكثيراً ما كان يطلب مني الشيخ قراءة المعارضة له أمام تلامذته ومحبيه)[1].

---

(١) ملاحظة: أحب أن أذكر هنا وإحقاقاً للحق ما يلي: لقد تبين بعد التحقق أن عدداً من القصائد ـ ذات الأخطاء الإملائية والتصحيفية التي نسبت كتابتها للأستاذ نهاد في ديوان سيدي الوالد ـ كانت غير عائدة له. أما القصائد التي تحققنا من نسبة كتابتها للأستاذ نهاد فقد كانت خالية من الأخطاء. اقتضى التنويه.

ثم روى لي الأستاذ نهاد الطرفة التالية عن زميله السيد (رشدي الجندي) أحد تلامذة الشيخ:

(لاحظ السيد رشدي أن أستاذه الشيخ جميل قد وضع النظارات الطبية على عينيه، فنظم قصيدة قصيرة قال فيها:

تبـــاً لفعلـــك يـــا قَـــدَرْ (أجميل) هل ضعف البصر
روحـــي فـــداك كأنـــه روضٌ تفـــتح وازدهـــر

فأعجب به الشيخ وقال: (الله أكبر الله أكبر) ثم طلب منه أن يعيدها أمام زملائه الطلاب).

٣ـ مع الصيدلي (عبد الوهاب أُبري):

في زيارة لي إلى منزل الصيدلي عبد الوهاب أبري أطلعني على موسوعة له عن حلب مخطوطة بيده يتحدث فيها بالصور والمعلومات عن آثار ومهن وشخصيات حلب لم يطبعها بعد. أسأل الله أن ييسر له طبعها. ثم أطلعني على الحادثة التالية المذكورة في موسوعته فيقول:

في يوم ٣١/آذار/١٩٦٥ زارني الشيخ جميل عقاد في صيدليتي الكائنة في محلة المصابن وأمام منزله فتحدثنا عن عمر الإنسان، ثم أعطاني الشيخ القصيدة التالية والمسجلة في المخطوطة، والتي تتحدث عن مراحل عمر الإنسان وعن اسم كل مرحلة يمر بها، فيقول الشيخ في القصيدة:

ابـن عـشر مـن الـسنين غـلامٌ رُفِعـت عـن نظيـره الأقـلام
وابن عشرين للصبا والتصابي لـــيس عـــن هـــواه مُـــلام
وابـن الثلاثـين قـوة وشـباب ولَوعـــةٌ وغـــرامٌ وهيـــام

فـإذا زاد بعـد ذلـك عـشراً فـشدةٌ وكمـالٌ وتمـام[1]
وابـن خمـسين مـرَّ عنـه صـباه فيـراه وكأنـه أحـلام
وابـن سـتين صـيَّرته الليـالي هـدفاً للمنـون وهـي سـهام
وابـن سـبعين لا تـسألنِّي عنـه فـابن سـبعين مـا عليـه كـلام
فـإذا زاد بعـد ذلـك عـشراً بلـغ الغايـة التـي لا تـرام
وابن تسعين عاش ما قد كفاه واعترتـه وشـاوش ومقـام
فـإذا زاد بعـد ذلـك عـشراً فهـو حـيٌّ كميـتٍ والـسلام

٤ـ مع أحد تلامذته:

روى لي شخص من أسرة معروفة في حلب أن الدنيا ضاقت عليه مرة في ستينات القرن الماضي، فخرج يهيم في الشوارع فإذا به يلتقي بسيدي الوالد الذي بادره بالسؤال باللهجة المصرية (ما لَكْ يا بْني...؟) فقال: لا شيء، فقال: كيف لا شيء ووجهك يفيد بأشياء عديدة، وبعد عدة مرات أجابه بقوله: (لقد ضاقت علي الدنيا يا سيدي ولم يعد في جيبي قرش أصرفه علي وعلى أفراد أسرتي) فما كان من سيدي الوالد إلا أن أمسكه حقيبة كان يحملها في يده ثم طلب منه الانتظار في مكانه لبعض الوقت، ثم دخل سيدي الوالد إلى السوق وعاد بعد دقائق فناوله مئة ليرة في ستينات القرن الماضي، ففرح بها هذا الشخص ودعا لسيدي الوالد بتفريج همه وكربه ثم مضى.

** ** **

---

(١) الشدة هنا من الآية الكريمة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾.

ذكريات عن الشيخ

لقد ألهمني الله أن أطلب من عدد من تلامذة سيدي الوالد والذين شغلوا مناصب ومهام في هذا البلد أن يكتبوا لي جزءاً من ذكرياتهم مع سيدي الوالد، فاستجابوا مشكورين لهذا الطلب.

وها أنذا أسرد ما وافوني به مع شكري الجزيل لهم لأن كلاً منهم نقل صورة فريدة كما يراها عن سيدي الوالد.

ألا وهم السادة:

الدكتور فوزي فيض الله.

الدكتور بكري شيخ أمين.

الأستاذ محمود فاخوري.

الدكتور عمر دقاق.

الدكتور عادل عاقل.

الدكتور أحمد محمد خراط.

الدكتور خير الدين مسكون.

الأديب الأستاذ فاضل السباعي.

الأستاذ عدنان كاتبي.

الأستاذ عطاء زين العابدين الجذبة.

الأستاذ عامر رشيد مبيض.

الدكتور سامح جزماتي.

الدكتور عبد الله عبد الدايم.

الأديب الأستاذ جهاد الكاتب.

ذكرياتي عن الشيخ محمد جميل العقاد
رحمه الله تعالى

بقلم أحد تلاميذه العلامة الشيخ
أ.د. محمد فوزي فيض الله
رئيس قسم الفقه الإسلامي في جامعة
دمشق سابقاً.
رئيس قسم الفقه الإسلامي والأصول
في جامعة الكويت سابقاً

أستاذنا الجليل، ومربي الجيل، أديبه وخطيبه، وكاتبه وشاعره. أدركته - ولما أبلغ الخامسة عشر من عمري - عائداً من الأزهر الشريف حاملاً (الشهادة العالمية) منه.

وقد أحدثت عودته - عام ١٩٣٥ - رجَّة علمية ودوياً ظاهراً في مدينة حلب حيث التفَّ حوله الجماهير وتبعه الناس زرافات ووحداناً، وعلى التخصيص الشباب إذ وجدوا عنده جدة في العلم وجرأة في الدعوة وفناً في القول لم يعهدوه فيمن ألفوا فيمن سبقه من أهل العلم.

واتصل هو بنفسه بأهل العلم في حلب، وعرض عليهم أن يتعاون معهم في الدعوة إلى الدين وتصحيح الفكر الإسلامي بأسلوب حديث فلم يتلقَّ منهم إصغاء مناسباً فاضطر إلى سلوك السبيل التي كان مقتنعاً بها وحده في الدعوة والتعليم.

ثم اختير مدرساً للتربية الدينية في المدارس الثانوية في حلب، ولم

تثنه الوظيفة عن الدعوة والعمل في المجتمع المسلم وقتئذٍ، بل كان عمله في المجتمع أظهر وأقوى من عمله في الدولة، وكنت طالباً في المدرسة الخسروية فحبِّب إلي اتباع الشيخ في دروسه العامة، وكنت من طلابه في حلقات المساجد، انتقل معهم من الجامع الكبير إلى جامع بانقوسا، إلى جامع قرلق، إلى جامع العادلية، إلى جامع الجلوم وغيرها.

وما أزال أحتفظ بالكراسة التي أكتب فيها ما أسمعه من أهل العلم، مخصصاً الصفحات الأولى لما أسمعه من الأحاديث النبوية التي أكتبها عن الشيخ جميل العقاد.

فأذكر أني كنت في إحدى حلقات المساجد في جامع قرلق، وأن حديث الشيخ كان في حديث: «أتدرون من المفلس» رواه مسلم، وقد كتبت الحديث في الدرس وفاتني منه بعض ألفاظه فتتبعته فيمن تبعه من الشباب حتى وصلنا إلى باب القلعة في طريق الشيخ إلى بيته في الجلوم، فتقدمت إلى الشيخ وقلت: فاتني هذا الجزء من الحديث فهل تسمح لي يا سيدي بتتمته؟ فاستوقف القوم وهو يقول: أيها الطلاب هذا شاب نجيب، تبعنا من جامع قرلق ليتم حديث النبي ﷺ فشكر لي حرصي على الحديث، ودعا لي بخير، وتنبأ لي بمستقبل عظيم رحمه الله تعالى.

شجعني ذلك الموقف من الشيخ على أن أطلب منه أن يدرسني درساً في الفقه الحنفي، فإذا بالأخ الزميل الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله تعالى - قد سبقني إلى هذا الطلب من الشيخ، فاتفقنا معاً على أن نقرأ كتاب (مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح) فقرأنا ما تيسر منه على الشيخ في ساعات من الليالي بعد العشاء في جامع العادلية.

كان من منهج الشيخ تفسير القرآن الكريم بالسُّنة الشريفة، ولهذا ظهرت في دروسه عنايته بالحديث الشريف، فكان يحفظه ويُحفظه للناس الذين يحضرون دروسه في المساجد، والشباب والصغار خاصة، ويمليه عليهم إملاء ليحفظوه ويسمعه منهم خلال الدرس. كان هذا ترتيباً جديداً في المساجد لم يعرفه الناس فيمن سبقه من أهل العلم.

وكان أجدَّ منه، أنه كان يخلل دروسه بالأناشيد الدينية المعروفة، وغير المعروفة أيضاً مما يبتكره من شعره ويلحنه ويغنيه للناس ويغنونه معه، كقوله:

يـا رب أنـت الواهـب فـامح عنـي المـصائب
واجزيني دخـول الجنـة وعنهـا لا تقـصيني
نجينـي رب نجينـي مـن حـرِّ جهـنم قيني

وكان للشيخ شعر لطيف، يرتجل بعضه في المناسبات الدينية والوطنية وكثير منه في فلسطين، ومن شعره فيها قوله:

يـا فلـسطين اطمئنـي إن جيش العرب لَجُبْ

وقوله:

جزء سورية الجنوبي غير هذا الاسم كِذْبْ

حبَّب الشيخ إلينا العلم وحبب إلينا دراسته ومدارسته، وكان معجباً جداً بأساتذته من شيوخ الأزهر، يحب الأزهر والأزهريين، ويوصينا بالالتحاق بالأزهر بعد إتمام دراستنا الثانوية في المدرسة الخسروية، إذ كان الأزهر وقتئذ هو الجامع الوحيد في دنيا العلم وموئل العلماء.

وكان معجباً بأسلوبه في إلقاء المعلومة وإيصالها إلى آذان الخاصة

والعامة، في يسر وشغف، يتخلل ذلك بعض النكات المصرية المنعشة المعبرة، يستهوي بها القلوب ويزيل عنها الهموم ويسكب فيها الآمال ويعمق الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

ولا يكاد يخلو درس من الحديث عن شيوخه الأزهريين، والإشادة بشأوهم في العلم، وحرصهم على توعية الجيل، والإشارة إلى مواقفهم الجريئة، وتضحياتهم الكثيرة للحفاظ على هذا العلم والدين، مما يستحق أن يُفرد له مصنف خاص.

وبلغ من حب الشيخ لشيوخه وإكباره لهم وإعجابه بهم وبالأزهر الذي كانوا يعملون فيه في صحنه وفي أروقته، أنه سمى إحدى بناته (أزهرية) فربما كانت أحب أولاده إليه.

ولما أتممنا دراستنا الثانوية في المدرسة الخسروية بذل قصارى جهده لتيسير التحاقنا بالأزهر وعرَّفنا بأصول التسجيل، وكتب إلى إخوانه بالأزهر لمتابعة معاملاتنا، وكتب إلى الملحق الثقافي في السفارة المصرية في بيروت إذ كان الالتحاق بالأزهر لا يتم إلا عن طريقها، ولما تمت المعاملة وأزمعنا على السفر خرج إلى المسار لتوديعنا ـ أنا وزميلي الأستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى ـ وأوصانا بتقوى الله والتزام شرعه، والعناية بصحتنا وأشار بعصير البندورة ـ كما أذكر ـ وأنه مفيد جداً، كما أنها في مصر ـ وقتئذ ـ رخيصة جداً (وكانت تسمى قوطة) وشدد علينا بالعناية بها.

كانت للشيخ معرفة جيدة بخصائص الأشياء وإلمامة لا بأس بها بالأدوية، ومما كان يوصي به خلال الحمى قوله في علاجها: (فرِّغ

الحاصل، واقطع الواصل، تبرأ المفاصل) وهو علاج نافع ووصفة مقبولة معمول بها حتى في أيامنا.

ومعرفته المتعمقة باللغة العربية أطلقت لسانه في الشعر والخطابة والأدب؛ فكان ينبه في دروسه بالجامع على الأخطاء الشائعة في العامة والخاصة، وربما جاوز ذلك إلى الأغاني الدينية الشائعة بين الناس وقتئذ، فكان الناس يغنون مطلع هذه القصيدة هكذا:

عليـــك صـــلى الله يـــا خيـــر خلـــق الله
والآل والأصـــحاب والقـــوم أهـــل الله

فلم تعجبه الشطرة الأخيرة، وقال: لا معنى لها، رغم أن الناس لبثوا ينشدونها كذلك عشرات السنين، فقال: أنشدوها هكذا:

والآل والأصـــحاب مـــا دام عـــرش الله

فأنشدوها كما قال، وما زالوا ينشدونها كما رأى الشيخ الذواقة.

ولما ذهبنا إلى مصر سنة ٤٤-١٩٤٥ للدراسة في كلية الشريعة التي التحقنا بها بناء على توصية الشيخ - رحمه الله - سمعنا له صدى واسعاً وسمعة كبيرة كان يتمتع بها الشيخ، وعلمنا أنه كان له نشاط هائل في مجال الدعوة إلى الله في الريف المصري، وكان له جولات فيه موفقة، وقد أسلم على يديه العشرات الذين حسُن إسلامهم.

وكان يشركه في تلك الجولات الدعوية الشيخ صالح السوداني - كما حدثنا بذلك هو نفسه - والشيخ صالح هذا عَلَمٌ في الأزهر، وفي القسم العام من الجامع نفسه أدركناه وهو يخطب في الأزهر بعد صلاة الجمعة بصوته الجهوري المسموع - بغير مكبرة صوت - في العقيدة،

والشريعة، والأخلاق، وآداب الإسلام، يخطب محتسباً كل أسبوع والناس يستمعون إليه بشغف وتجمهر، ولبث كذلك سنين طويلة، حتى أدركته الوفاة منذ قريب رحمة الله تعالى عليه.

كان من خلق الشيخ العقاد ـ رحمه الله ـ أنه كان يزورني كلما قدمت من مصر في كل سنة، وأنا أخجل من ذلك لمكان أستاذيته مني، لكني كنت في كل مرة ـ أو غالباً ـ أردُّ الزيارة، وكان يسكن وقتئذ في حي (المصابن) يصحبني في كل مرة المستشار الأخ الأستاذ أمين بك مزيد، لا يتجاوز حديثنا العلم ونماذج من خلق العلماء، لا يتصل به شيء من السياسة ولا غيبة لمسلم فيه بإطلاق.

كان مدير المعارف في حلب ـ في الثلاثينيات وما بعدها ـ رجلاً معروفاً بشدته وقسوته في التعامل، خاصة مع أهل الفضل في الدين، فكان من ذلك أنه سرَّح الشيخ جميلاً العقاد من وظيفة التدريس الديني في الثانويات، ولبث الشيخ سنين بلا وظيفة.

ولما جاء إلى وزارة الأوقاف الأستاذ أمين بك مزيد وعين أميناً عاماً للوزارة، كان من أول ما اهتم به مع وزيره الأستاذ أحمد مهدي الخضر أنه أصدر مرسوماً بتعيين الشيخ جميل العقاد مدرساً أولاً في محافظة حلب، يتقاضى راتبه من الدولة لا من الأوقاف، وبذلك تحسنت حال الشيخ واستقام وضعه بإنصاف الوزير والأمين له، بعد سنين، ولبث الشيخ كذلك حتى وافاه الأجل وانتقل إلى جوار رب العالمين.

يرحم الله أستاذنا الجليل الشيخ جميلاً العقاد.....

كان من أهل الصبر والإيمان، ومن أهل الدعوة والقدوة، محباً

للخير لا يغتاب أحداً، ولا يسمع غيبة لمغتاب، كان أعقل من أن يبعثر حسناته على من يعاديه من أهل العداء ومحبي الإضرار بالناس.

وصلى الله على صفوة خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتب

تلميذ الشيخ الأستاذ جميل العقاد

أ.د. محمد فوزي فيض الله

رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق (سابقاً)

رئيس قسم الفقه الإسلامي والأصول في جامعة الكويت (سابقاً)

الكويت: ١٩ من رجب الفرد ١٤٢٢ هـ

٦/١٠/٢٠٠١م.

** ** **

شيخ حلب المحبوب محمد جميل عقاد

بقلم: أ.د. بكري شيخ أمين
عضو اتحاد الكتاب العرب
عضو اللجنة العالمية للغة العربية

توسم الأخ الفاضل وأستاذ الرياضيات المحبوب محمد رائد عقاد بشخصي الضعيف الخير، فطلب مني تسطير كلمة عن والده المرحوم الشيخ محمد جميل عقاد. وحاولت أن أعتذر لسيادته وأرجوه قبول اعتذاري، ولكنه ظل على إصراره، وثقته الكريمة بي.

وفكرت طويلاً فيما أكتب عن والده الذي ملأ الدنيا، وأفعم قلوب أهل عصره في مصر الحبيبة وفي حلب المحروسة حباً واحتراماً.

فالشيخ جميل عقاد يكاد يعرفه جميع أهالي حلب الشهباء ـ تقريباً ـ إذ هو من أسرة آل العقاد المشهورة بعراقتها وأصالتها، وهو مربي الأجيال في مدينة حلب من أقصاها إلى أدناها، وهو الخطيب المصقع المحبوب الذي يهرع سكان حلب كل يوم جمعة إلى المسجد الأموي الكبير، ليستمعوا إلى خطبته المنبرية، والتي كانت متميزة عن سائر الخطباء، لا في حلب وحدها بل في كل أرجاء سورية.

كان يميزها عنصران كبيران:

الأول: إيجازها الشديد، حيث كان يكتفي بآية قرآنية واحدة وحديث نبوي واحد، وكان دائماً يشرح المراد من الآية القرآنية الكريمة، ويشرح المراد من الحديث النبوي.

الثاني: يطلب من المستمعين أن يحفظوا قبل أن ينزل من على المنبر حديث الخطبة النبوي الصغير والموجز، ويستعيدهم إياه مرة بعد مرة، وهو يريد أن يخرج المصلي من الجامع وهو يحفظ نصاً نبوياً يقيده في دنياه وأخراه، ولا يريده أن يدخل كلام الخطبة الطويل المسهب من الأذن اليمنى ليخرج من الأذن اليسرى، كما يحدث عن كثير ممن يستمعون خطباً منبرية، لا يكاد خطيبها يسكت لشهوته الطاغية في حبه كثرة الكلام والصراخ على المنبر.

وأشهد أن الناس يوم الجمعة كانوا يتقاطرون من كل حدب وصوب، من قلب المدينة وخارجها إلى المسجد الأموي الكبير، ليستمعوا خطبته ويتعلموا الحديث النبوي الذي يلقنهم إياه.

أما طلاب المدارس الإعدادية والثانوية - حيث كان مدرساً فيها - فهم عشاق لدروسه، لا يكاد يتغيب أحد منهم ساعة وجوده، وأكثر من هذا يترك عدد من طلاب الصفوف الأخرى دروسهم ويتسللون إلى الصف الذي يعلم فيه الشيخ جميل، ليسمعوا ساعة من الزمن لهجته المصرية المحببة، وحديثه الطلي المعسول.

والطريف في تلك المدارس أن الشيخ جميل كان يتعرض في بعضها - على سبيل الاستطراد - إلى موضوع الشعر الجاهلي، ونظرية المرحوم الدكتور طه حسين الذي كتب كتاباً عنوانه (في الشعر الجاهلي) وفيه أنكر الشعر الجاهلي من أساسه، وأنكر المعلقات، وشعر عبد المطلب جد رسولنا ﷺ، وشعر عمه أبي طالب، وشعر ابن الأسلت، والزبعري، وكثيراً من شعر حسان بن ثابت.. كما تعرض للشك في بعض القصص القرآنية.

صحيح أن نظرية إنكار الشعر الجاهلي نسبت إلى طه حسين، لكنه ـ في الواقع ـ لم يكن أول من قال بها، وإنما أخذها من مرغوليوث الإنكليزي أستاذه الذي قالها قبله، كما تلقفها مرغوليوث من المستشرق الألماني نولدكيه الذي سبقه بقرن من الزمن.

في ذلك الوقت نهض علماء مصر ومن ورائهم علماء العالم العربي في وجه طه حسين، وكادوا يسفكون دمه لولا أن تدخلت الحكومة المصرية فحمته من براثنهم... وما هي إلا فترة من الزمن حتى عينته وزيراً للمعارف المصرية. وكان يشايعه أحمد لطفي السيد، وأحمد أمين، وسلامة موسى، وعدد من المتفلتين من الدين ويرون في الإسلام تقييداً لسفاهاتهم...

وراح علماء مصر ـ في المقام الأول ـ يردون على طه حسين ومن كان معه بالأدلة الدامغة، والبراهين الثابتة، والحجج المقنعة، ويطبعون هذه الكتب وينشرونها بين الناس، ويقنعون القاصي والداني بصواب ما يقولون، ويكشفون افتراء هؤلاء الخبثاء الذين يعادون الدين وأهله وينكرون ضوء الشمس في وضح النهار.

في تلك الآونة كان حديث كتاب طه حسين وإنكاره قد ملأ الصحف في العالم العربي، وتحدث به معظم الناس بين مؤيد ومنكر..

في تلك الآونة كان صوت الشيخ محمد جميل عقاد يلعلع في مدينة حلب الشهباء في كل منتدى، وفي كل مدرسة، وفي كل محاضرة، وفي كل ناد، وفي كل مجمع، وفي كل درس... يدافع عن كتاب الله، وعن الشعر الجاهلي، وشعراء الدعوة، وعن الذين نافحوا عن الرسول الكريم قبل البعثة.

كان يخشى أن يتسرب كلام المرجفين من المعلمين، فيقنعوا طلابهم السذج بما قال هؤلاء الأفاكون والمفترون، فيبعدوهم عن الحق والحقيقة.. لذلك كان دأبه التكرار والتكرار في كل موقع، حسبة لله، وإيماناً بأن هذا لون من ألوان الجهاد في سبيل الله.

وتمر المناسبات الدينية على حلب من مثل رأس السنة الهجرية، وعاشوراء، والمولد النبوي، والإسراء والمعراج، ومنتصف شعبان، وحلول شهر رمضان المبارك، وليلة القدر، وأيام الحج... فتنتشر في المدينة من أولها إلى آخرها قصائد الشيخ جميل عقاد بتلك المناسبة الدينية بشعر، لا أحلى منه ولا أمتع، وترى في يد كل رجل أو في جيبه نسخة من قصيدة الشيخ جميل عقاد الحبيب.

لقد كان ـ رحمه الله ـ فدائياً في سبيل الله، وهب نفسه في حياته كلها لله، يوم كان يطلب العلم في مصر، ويوم عاد إلى بلده حلب الشهباء، في مساجدها، ومدارسها، ونواديها، وسجونها، وتجمعاتها..لا يطلب جزاء من أحد، ولا شكوراً من إنسان.

وكأنَّ هذا السلوك، وهذه الحماسة الدينية، وهذا الموقف الرافض لنظرية المفترين بمصر، وتوابعهم المارقين من كل دين.. لم يعجب من بيدهم ـ يومذاك ـ الحل والعقد والتوظيف والتسريح، فقرروا صرفه من وظيفته الثانوية، ونقلوه إلى التعليم في المدارس الابتدائية، لئلا يكون له هذا التأثير في كبار الطلبة... ثم سرحوه نهائياً.

وظل زماناً مديداً دون عمل، ولكنه ظل على دعوته لله، وعلى جهاده في سبيل الله وإيمانه الذي لا يتزحزح، وتعليمه للجماهير ما قال

الله وقال رسول الله ،وظل ينظم الأشعار الدينية الجميلة في كل موسم ديني، ويوزعها على الناس دون ثمن. وظل رافع الرأس عالي الجبين، كبير الهمة، أبيَّ النفس، قوياً بالله، قانعاً باليسير من العيش.

وشاء الله أن يتولى الرجل الصالح الأستاذ أحمد مهدي الخضر وزارة أوقاف سورية، وكان إلى جانبه وكيل وزارته رجل صالح آخر وهو الأستاذ أمين مزيد.. وكانت فرصة سانحة أن يقوِّم الوزير اعوجاج بعض التصرفات التي ألمَّت في عدد من علماء حلب، وكان منهم وعلى رأسهم: الشيخ محمد جميل عقاد، والشيخ عبد الرحمن زين العابدين، والشيخ أمين الله عيروض، والشيخ عبد الله الحماد.. فاستصدر مرسوماً عينهم في وظائف تليق بمقامهم، كما قرر أن تكون لهم مدى الحياة.

رحم الله الشيخ جميل عقاد الذي كان نجمة من نجوم الشهباء، وإحدى مفاخرها، وحفظ أبناءه من بعده، وذريته إلى يوم الدين.. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾...

وليحفظ الله ذلك وزير الأوقاف.. الرجل الصالح، ووكيل وزارته.. اللَّذين أعادا البسمة إلى وجوه بعض علماء حلب الكبار بعد أن سرقتها منهم ثلة من الأيدي اللئيمة القذرة.

بكري شيخ أمين

١٤ رمضان المبارك ١٤٢٨هـ

٢٦ أيلول ٢٠٠٧م

** ** **

ديوان العقاد علامة حلب

مقالة الأديب الأستاذ محمود فاخوري
في جريدة الجماهير الحلبية العدد
(١٢٤٥٨) والمنشور يوم الاثنين ١٧/شوال/
١٤٢٨هـ. ٢٩/١٠/٢٠٠٧م

لا تذكر حلب في مناسبة ما إلا ويقرن بها أسماء لامعة في مختلف ميادين الثقافة والمعرفة والعلوم جيلاً بعد جيل وطبقة بعد طبقة منذ القديم وحتى يومنا هذا.

وقد أسعفني بأن أدركت في يفاعتي آخر كوكبة من جيل الأعلام الكبار رحمهم الله تعالى، من أمثال الشعراء علي الناصر، وحيد عبود، عمر يحيى، والعلماء: محمد النبهان، عبد الله سراج الدين، طاهر النعسان، والأدباء: سامي الكيالي صاحب مجلة (الحديث) والطبيب عبد الرحمن كيالي، والحقوقي أسعد الكوراني، وذلك على تفاوت أو تقارب في سنوات وفياتهم.

وفضل عن جيل لحق بهم من أمثال: خليل الهنداوي، خير الدين الأسدي، عبد الله يوركي حلاق، وعمر أبو ريشة، وفوزي فيض الله، وعمر بهاء الأميري، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم الآن.

وكان من الرعيل الأول العلامة الشيخ محمد جميل العقاد الذي عاش بين سنتي (١٨٩٣-١٩٦٨) وامتدت حياته خمساً وسبعين عاماً ميلادياً قضاها في العلم والتعلم وتخريج الأجيال من الطلاب والمريدين الذين يقرون له بالفضل ويكنون له المزيد من الاحترام والتبجيل والإكبار ولا ينسون أياديه البيضاء في هذه المجالات.

ومن هؤلاء التلاميذ النجباء الأستاذ العلامة محمد فوزي فيض الله عافاه الله ومدَّ في عمره فهو يقول في أستاذه الشيخ جميل عقاد: (أستاذنا الجليل ومربي الجيل، أديبه وخطيبه وكاتبه وشاعره، أدركته ولما أبلغ الخامسة عشر من عمري عائداً من الأزهر الشريف حاملاً (الشهادة العالمية) منه، وقد أحدثت عودته عام (١٩٣٥) رجة علمية ودوياً ظاهراً في مدينة حلب حيث التف حوله الجماهير وتبعه الناس زرافات ووحداناً وعلى التخصيص الشباب إذ وجدوا عنده جدة في العلم وجرأة في الدعوة وفناً في القول لم يعهدوه فيمن سبقه من أهل العلم).

هذه الأسطر من كلام الأستاذ فيض الله تلخص لنا عدة جوانب من شخصية علامتنا جميل العقاد، الذي نشأ في أسرة عرف أبناؤها بالفضل والعلم، ولما أنهى العقد الثاني من عمره يمم وجهه شطر مصر ليتابع طلب العلم في الجامع الأزهر في القاهرة على نخبة من العلماء الأعلام مثل سيد مرصفي، ومحمد الخضر الحسين، وأحمد مصطفى المراغي، ويوسف الدجوي. حتى ختم سنوات الدراسة الأزهرية الأربعة عشر بنيل الشهادة (العالمية) عام (١٣٤٧هـ - ١٩٢٨)م ثم شهادة التخصص (شعبة البلاغة) عام (١٣٤٩هـ - ١٩٣٠)م ليعود في النهاية إلى وطنه حلب، ويبدأ حياته بمرحلة جديدة في التدريس والخطابة والدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي والديني، ونشر العلم الصحيح عن طريق التلقين المباشر، أو كتابة المقالات التوجيهية في الصحف وله في ذلك من سعة العلم أوفى نصيب، ولا سيما فيما تضمنته شهادته العالمية من ذكر للعلوم التي أتقنها ونجح فيها: كالفقه وأصول الفقه والتفسير والحديث ومصطلح الحديث والتوحيد والنحو والصرف والمنطق وعلوم البلاغة الثلاثة.

على أن قليلاً من الناس كانوا يعرفون أنه شاعر مكثر في مختلف الموضوعات حتى قام أبناؤه البررة ولا سيما نجله محمد رائد جزاه الله خيراً بإعداد شعره المحفوظ لديهم، وعهدوا إلى الأستاذ محمد عدنان كاتبي بجمعه، وتحقيقه فقام بذلك خير قيام، وبذل في ذلك جهداً مشكوراً في عمله هذا، وقدم للديوان بدراسة مسهبة وافية. كما راجع الديوان وضبط عروضه د. عصام قصبجي، وقد بلغت صفحات هذا الديوان (٥٤٤) صفحة من ضمنها فهارس القصائد ببحورها وقوافيها وأغراضها وهذا يدل على ضخامة الديوان وتنوع أغراضه ومضامينه العامة التي أرجعها محقق الديوان الأستاذ كاتبي إلى قسمين رئيسيين هما: ١- معاني وأغراض تقليدية كالفخر والرثاء والمديح والهجاء والوصف والتهاني والإخوانيات بالإضافة إلى المعاني الدينية.

٢- معاني وأغراض مستحدثة كالمعاني القومية والوطنية والاجتماعية بالإضافة إلى الموشحات والأناشيد التي خص بها الأطفال وهي في معظمها تنضوي تحت واحد من هذه الأغراض المذكورة.

توفي الشيخ جميل عقاد سنة (١٩٦٨م - ١٣٨٧ هـ) وذكر محقق الديوان أن عدداً من الشعراء رثوه بعد وفاته ومنهم صديقه عمر يحيى، ولكنه قصيدة عمر يحيى لم تنشر في ديوانه الذي قرأته عليه مخطوطاً مرتين قبل وفاته وقمت بشرح ألفاظه بإشراف الشاعر نفسه بعد أن نسخت ديوانه بيدي كاملاً، وأعددته للطباعة.

ويبدو أن تلك القصيدة فقدت لدى عمر يحيى وقد نقش منها على ضريح الفقيد العقاد الأبيات التالية:

أيها القلب أفق من سلما إنما الدنيا سراب وظنون

حق للأعين أن تبكي دماً قل للعقاد تذراف العيون
يا أبا الفضل فقدنا عَلَماً خلق يسمو ودين لا يهون

أما شعر العقاد فنقتطف منه الأبيات الآتية التي قالها في وصف ربيع حلب:

جمال الزهور يهز الشباب وفصل الربيع يزين الهضاب
وثلج الجبال لجين مذاب يروي الرياض كري السحاب
فهذي الطيور تحيي الربيع بلحن شذي لذيذ الخطاب
وهذي ذكاء به أشرقت تنير الربوع وكل الرحاب
نسيم الصباح يثير الأريج فيعبق حزن وسهل وغاب

(ذُكاء: بضم الذال اسم الشمس، الحَزْن: بفتح الحاء الأرض الوعرة).

ومنه قوله يوم قيام الجمهورية العربية المتحدة سنة (١٩٥٨م):

هلل الدهر ليوم الاتحاد وغدا يعرب مسرور الفؤاد
وبدا الشرق بوجه باسم عم سوريا وأرجاء البلاد
وحدوا صفكم يا قومنا إنما الغرب تمادى في الفساد
نحن عرب قد جمعنا شملنا نبذل الأرواح كي نحمي البلاد

ومن قصيدة بعنوان (الأقصى يناديكم) قالها عام (١٩٣٧):

يا بني يعرب هبو لفلسطين اشرئبوا
يا بني قومي بداراً أسرعوا فالخطب صعب
يا براقاً لك نصبوا وسواه لا نحبُّ
حبك السامي هوانا وإليه النفس تصبو

** ** **

تلميذ قديم لشيخ جليل

الدكتور عمر الدقاق عميد كلية
الآداب جامعة حلب سابقاً

إن التاريخ يصنعه الرجال، وإن قيمة الوطن مستمدة من عطاء أبنائه. ومدينة حلب العريقة في طليعة بلدان العرب والمسلمين رفعة وحضارة. ومن نعم المولى أن هذه المدينة نعمت بصفوة من العلماء الأتقياء والمربين النجباء الذين أسهموا في بناء صرح التقدم وأنجبوا جيلاً صالحاً دأب على إنهاض الأمة وحمل لواء المعرفة ورسالة الإصلاح. وفي طليعة هؤلاء الرواد في هذا العصر الشيخ محمد جميل العقاد، أحد بناة النهضة الفكرية والتعليمية في هذه المدينة.

كانت مدرسة التجهيز أو ثانوية المأمون منارة العلم وقلعة الوطنية. وقد ضمت أعلام الفضل والعلم والأدب الوافدين من مختلف البلدان والمعاهد والجامعات، فبعض أعضاء الهيئة التدريسية مثلاً عادوا إلى بلدهم حلب مزودين بالمؤهلات والاختصاصات من مثل عبد الوهاب بركات الذي درس الطب في اسطنبول، والدكتور يحيى الهاشمي من ألمانيا، الذي درس الكيمياء، ومن فرنسا محمد السروجي ليدرس الجغرافيا، ثم محمد جميل العقاد من جامعة الأزهر في مصر ليدرس مادة التربية الدينية...

وإلى جانب هؤلاء أستاذ من حماة وآخر من دمشق وثالث من اسكندرون...

تلك كانت ثانوية المأمون، إنها المدرسة الكبرى أو الجامعة الصغرى حين عظم شانها وذاع صيتها بفضل جهود أساتذتها ودأب طلابها.

كنت واحداً من أبناء جيل طموح منلهف على الدراسة متعطش للمعرفة، لكنه جيل كتب عليه أن يعيش أياماً قاسية من سنوات الحرب العالمية الثانية، المصابيح زرق والخبز أسود والسكر أحمر والخبز أسمر والورق أسمر... وتوالت الأيام بجد وعمل حين كان الشيخ العقاد دائباً على التبشير بالقيم المثلى في الدين والعلم والأخلاق، كان له حضور بارز حين يتكلم فيملأ العين والأذن والنفس، بفضل ما أوتي من موهبة في الأداء واقتدار في الفصاحة وتمكن في الموضوع، منطلقاً في كل ذلك من عظمة القرآن وآياته البينات وأحاديث رسول الله ﷺ الشريفة، وصفحات مشرقة من سير السلف الصالح وتاريخ الإسلام المجيد، وكان يحرص في أدائه الشائق على إمتاعنا بكثير من الطرائف أو بالاستطرادات اللطيفة، وأحياناً بتعليقاته الآنية اللاذعة كأن يقول موبخاً بعض تلاميذه الذي يعرف منزلة ذويهم: (نعم الآباء وبئس ما خلّفوا...)، ثم يوبخ تلميذاً آخر برفق قائلاً: (نعم الآباء...) ثم يسكت وإذ ذاك نقول جميعاً بصوت واحد مفعم بالبهجة (وبئس ما خلفوا...). ولكن سرعان ما يقطع علينا ما نحن فيه من نشوة صوت الطبلة المجلجلة التي يقرعها العم حج محمد معلناً انتهاء الدرس... حقاً إن التدريس ليس علماً فحسب بل هو فن أيضاً.

على أن شهرة العقاد التي ما زالت معلقة في ذاكرة الجيل لم تقتصر على التدريس في مدرسة التجهيز أو الكلية الإسلامية، بل تعدت ذلك

إلى مجمل أوساط المجتمع ومحافل المدينة من منابر المساجد ومنتديات الثقافة، وكأن الظروف والأقدار قد اختارت هذا الشيخ المؤمن والمتحدث الموهوب ليؤدي لبلده وجيله رسالة الإسلام المقدسة ويبشر بقيمه السمحة وأهدافه السامية.

ولا ريب في أن الشيخ العقاد خلال عيشه في مصر دارساً ومدرساً طوال بضعة عشر عاماً قد تشبع بمعطيات الحركة الفكرية الناشطة في ذلك الحين، حين كانت ربوع النيل حافلة بزعماء الإصلاح ورجال الفكر وأعلام الصحافة وحملة القلم من مؤلفين وشعراء وكتاب... وواضح أن أستاذنا غدا متشبعاً بأفكار الشيخ الإمام محمد عبده ومؤمناً بتعليماته، فإذا هو امتداد له ولمدرسته الفكرية وحركته الإصلاحية، وقد تبدى لنا ذلك في غلبة اللهجة المصرية أيضاً على كلام شيخنا حتى إن ذلك المنحى في كلامه لزمه حتى آخر حياته في حلب... ويبدو أن هذا التكوين المصري قد أكسبه طرافة محببة بين الحلبيين الذين يجعلون اللهجة المصرية في منزلة محببة.

إن مجال القول بصدد شخصية الشيخ جميل العقاد واسع رحيب بسبب تنوع مواهبه وتعدد جوانبه، وشعره الكثير الغزير جدير بالاهتمام والدرس والتحليل، وقد لا تكون قصائده دائماً في الذروة من سلم الإبداع إلا أنها بالإجمال تتميز بجلال الموضوع وسمو الهدف، وكثير منها من قبيل الشعر التعليمي الذي اتخذه الأستاذ الشيخ وسيلة لغايته السامية في التوعية والإصلاح والتهذيب، وقد كان جانب من شعره قصائد اجتماعية تربوية ووطنية تتصدى للزيغ والانحراف أو تندد

بالاحتلال والصهيونية. وقد نظم الأشعار السهلة للناشئة من التلاميذ والأطفال والفرق الكشافة، ومعظم هذه القصائد تمتاز بالبساطة واليسر وقابليتها أيضاً للتلحين بسبب بحورها المجزوءة القصيرة وكون بعضها على نمط الموشحات. ومن أمثلة ذلك قصيدته (الربيع) وأمثالها في وصف الطبيعة، وقد لحنها زميله الموسيقي العلامة مجدي العقيلي، وقام أستاذ التربية الموسيقية المربي جميل الجوخدار بتوزيع أدائها لتكون نشيداً جميلاً يقرن بسائر الأناشيد المدرسية الدائرة على ألسنة الجيل مثل: موطني، بلادي بلادي، نحن الشباب، ومن مقاطع ذلك النشيد الوطني قول العقاد الشاعر مخاطباً وطنه سوريا:

أُقطفِ الورد فقد لاح الصباح فتح الأكمام عن زهر الربا
وانثري بين الروابي والبطاح زهرة الوسميّ يا ريح الصبا
عطري الكون وحيي العالمين

يا روابي الشام يا أرض الحما أنت أحلى من روابي الأنفس
حبذا الشهباء في جوشنها نضِراً يسبي عيون النرجس
ضاحكاتٍ مع ثغور الياسمين

لك سوريا حياتي ودمي ويراعي وشعوري والجهاد
دمت في ظل الرحيم المنعم أنا أفديك بروحي والفؤاد
فاسلمي مهد الكرام المرسلين

وإذا كان الدهر قد جاد على حلب بأستاذ جليل وشيخ علامة، ومربٍ قدير، وشاعر مجيد، اسمه محمد جميل العقاد الذي ترسخ فضله

في ذاكرة هذه المدينة، فإنه من نعم المولى أن هذا الرجل المتميز قد أنجب أولاداً بررة مثل الأستاذ محمد رائد العقاد الذي بادر إلى إقامة ندوة حافلة حول والده الراحل تعاقب خلالها المتحدثون من طلاب الوالد الشيخ وعارفي فضله. يضاف إلى ذلك المبادرة الأخرى لهذا النجل الصالح وإخوته الأوفياء في إصدار ديوان الشيخ العقاد بإخراج لائق وعناية محمودة ليكون سجلاً أميناً لحلب وحياتها الاجتماعية والثقافية والروحية في إبان القرن العشرين. وما أجدرنا أن نقول في هذا الصدد عبارة أستاذنا الشيخ المعهودة معدلة قليلاً: (نعم الآباء، و(نعم) ما خلَّفوا). ولمثل هذا فليعمل العاملون.

عمر الدقاق

** ** **

طالب يتذكر أستاذه

د. عادل عاقل عميد كلية
الاقتصاد جامعة حلب سابقاً

لقد درسني فضيلة الشيخ الأستاذ جميل العقاد مادة الديانة الإسلامية خلال خمسة أعوام دراسية من الصف السادس إلى الصف العاشر في التجهيز الأولى بحلب (ثانوية المأمون حالياً) في الفترة ١٩٤٠/١٩٤١ - ١٩٤٤/١٩٤٥. وكانت له مآثر حميدة تركت في نفسي ونفس الكثير من طلابه الأثر الحميد والذكر الطيب، كانت دروسه ممتعة وفرحة، وكان رحمه الله فصيح اللسان واضح العبارة، يسيل كالنهر الهادر، حاضر البديهة سريع الجواب، يحب النكتة البريئة ويقدرها، كما كان شاعراً مجيداً، وكانت معظم قصائده في مدح الرسول ﷺ، وفي المناسبات الدينية والوطنية والأخلاق الإسلامية الحميدة.

فمن مآثره أنه علمنا على أن نبدأ كل شيء نعمله أو نقوم به ببسم الله الرحمن الرحيم، وحَفَّظنا: «كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتر أو قال أقطع» رواه أحمد، ومن مآثره أنه كان يأخذنا كل يوم جمعة (والطقس جيد ومناسب) لصلاة الجمعة في جامع من جوامع حلب المشهورة، حيث في الغالب يلقي خطبة الجمعة ثم يلقي درساً دينياً يشرح فيه آية أو حديثاً نبوياً، ويحفظ الحاضرين الآية أو الحديث، وكان يحب المساجلات الشعرية، ومن إحدى مساجلاته مع أستاذ اللغة العربية في

ذلك الوقت الشاعر المعروف الأستاذ عمر يحيى الذي قال له:

إن يـذكر القـوم الكـرام فـشيخنا العقـاد يـذكر

فأجابه الشيخ العقاد على الفور وبنفس الوزن والقافية:

الـشعر شـعرك يـا عمـر يحيـا بـه الأدب الأغـر

ومن المآثر التي لا تزال في ذهني أن فضيلته كان مشهوراً بعدائه للكاتب المصري الدكتور طه حسين، وكان بعض الطلاب يحبون مداعبة الشيخ فيكتبون على السبورة قبل دخوله إلى الصف (يعيش الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي) ومرة في عام ١٩٤٢ وكنت آنذاك في الصف السابع، كتب أحدهم هذه العبارة على اللوح قبل دخول الشيخ العقاد إلى الصف، كان اللوح آنذاك يتألف من جهاز خشبي ضخم فيه لوحان أسودان يتحركان علواً ونزولاً بسلسلة تربط بينهما وكل لوح مركب على محورين جانبيين يسمحان بقلب اللوح للكتابة على وجهه الخلفي.

ودخل الشيخ العقاد إلى الصف واللوح إلى يساره فسار إلى المنبر وخلع عمامته البيضاء الملفوفة على طربوش أحمر وجلس على الكرسي خلف طاولة المنبر، ثم تطلع وجالت عيناه في الحاضرين إلى أن وقع نظره على اللوح الأسود وقرأ العبارة المكتوبة عليه والصف ساكت لا ينبس بكلمة كأن على رؤوسهم الطير، امتلأ الشيخ غضباً واكفهر وجهه وتقطب جبينه وبرقت عيناه وهو يكبر ويستغفر وعيناه مسمرتان على اللوح، وفجأة تنقطع السلسلة التي تربط اللوحين وينهار اللوح المكتوب عليه إلى الأرض بضجة مخيفة، ويصيح الشيخ العقاد قائلاً: (سجلوها

كرامة سجلوها كرامة، لقد أبى اللوح الشريف أن يكتب عليه اسم هذا الفاسق الكافر فخر إلى الأرض ساجداً لله تعالى! سجلوها كرامة سجلوها كرامة).

رحم الله الشيخ العلامة والداعية الإسلامية الكبير الأستاذ جميل العقاد، وأكرم مثواه وحشره مع الأنبياء والصديقين والشهداء، إنه على كل شيء قدير نعم المولى ونعم النصير.

د. محمد عادل العاقل

عميد كلية الاقتصاد بحلب سابقاً

وخبير الأمم المتحدة

** ** **

الشيخ في ذاكرة تلميذه

الدكتور أحمد خراط

المستشار بمجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف بالمدينة المنورة

يستذكر جيلنا والجيل الذي قبلنا علماً ربانياً من أعلام هذه الأمة، ممن كان لهم باع طويل في توجيه الناشئة والفئات العمرية المختلفة، وهذا العَلَم هو الشيخ الجليل محمد جميل العقاد. وشرف كبير لي أن أكون أحد تلاميذه الذين رشفوا من علمه ولازموه في دروس الجامع الكبير، وفي مجلس بيته الأسبوعي.

تميز الشيخ ـ رحمه الله ـ بمراعاة وسائل تربوية ذات شأن في حقل التعليم والتوجيه، وكان بارعاً في صياغة ما عزم على توصيله إلى قلوب مستمعيه وأفئدتهم، وقد استذكرت هذه الوسائل وما كان لها من إيقاع عذب مؤثر، وربطت بينها وبين ما درسته لاحقاً في علم النفس التربوي وأحسست أن الشيخ كان يطبق كثيراً منها تطبيقاً عملياً من خلال دروسه وخطبه واتصاله مع الجماهير، وإن كنت لا أدري إن كان قد اكتسبها بالتعلم أو الفطرة والموهبة.

ومن هذه الوسائل ما يسمونه بمصطلح التغذية الراجعة، ويعنون بها تلقي المربي للتلميذ بما يقدر جهده، أو ينبهه على إعادة النظر في إجابته، فكان رحمه الله يتحفنا بالجوائز، أو كلمات التشجيع والثقة، مما كان له أثر قوي في نفوسنا، وهو لا يهمل من لم يحالفه التوفيق في

إجابته، فيبين له موضع الخلل، ويطلب منه الإعادة على نحو لا يحرجه، بل كان يشيع جواً من المرح لقبول الملاحظة التي سجلها على إجابته.

وكان مجلس الشيخ متسماً بالبعد عن الملل والرتابة، وذلك لسلوكه سبيل التنويع والتجديد في المادة المعروضة، فهو ينتقل من روضة إلى روضة، ومن لون إلى لون، وقد يحدثك عن قصة من السلف أو الخلف، ويستطرد إلى سرد أبيات من الشعر العربي الفصيح، وقد يقف على مشهد تربوي من السيرة ـ وكان مبدعاً في استحضاره ـ أو يسهب في شرح آية أو حديث، فيخرج الحاضرون بمجموعة من الفوائد المتنوعة التي تبقى في أذهانهم ماثلة ثابتة.

والشيخ بارع في حكاية الموقف الذي يعنى في شرحه، حتى إنه ليخيل إليك أنك تعيش في أجوائه معنى ومبنى، فهو يستخدم كلتا يديه وتقاسيم وجهه وطبقات صوته، ويأتي بما يناسب من اللهجات الشعبية المعبرة، وقد يكون هذا المشهد مقتبساً من أيام دراسته في الأزهر الشريف، فيصطنع لهجة أصحابه المتداولة، فيوردها الشيخ كما هي عند المتكلمين بها، مما يشيع في المجلس المرح والحبور.

وحافظة الشيخ ثرة مترعة بالنصوص المختلفة، فهو لا يأتي بهذه النصوص بحسب معانيها أو مرادفاتها، وإنما يأتي بها وفق نصوصها الأصلية. فإن كان النص حديثاً شريفاً أورده مطابقاً لأصله مضبوطاً بالشكل، ويوجه تلاميذه بأن يكتبوه في مذكراتهم، وكان لا يرضى أن يكتبه التلميذ خالياً من الضبط التام، ولذلك تراه يردد الرواية أكثر من مرة ليتسنى تسجيلها بإتقان.

وكان الشيخ يستحسن من طلابه الانتباه التام له، فلا يرضى أن يستند

واحد منهم إلى سارية المسجد، لأن ذلك أدعى إلى النوم والاسترخاء، فكانت عيناه تتجولان في وجوه الحاضرين الذين اعتادوا منه أن يسألهم، ويطلب منهم المشاركة في الاستنتاج أو الربط أو الصلة بالمقدمة. ومن وجد منه فتوراً سعى في تنشيطه وتعزيز انتباهه بوسيلة مناسبة لحاله.

ولا تقتصر دعوة الشيخ وتوجيهه على لقائه بطلابه من خلال حلقات المساجد وخطب الجمع، وإنما عرف عنه أنه كان يطوف بالأسواق ويتفقد الناس في أعمالهم، ولا ينفك عن توجيه التجار في متاجرهم بألفاظ لطيفة تشيع فيها روح الدعابة والنوادر والإلماحات الذكية المتصلة بأحوالهم، ومن هنا كسب قلوبهم واستحسانهم، فكان فخر التاجر منهم أن يمر به الشيخ، ويجلس عنده بعض الوقت ويجاذبه الحديث.

وإذا كان الشيخ قد بعُد عن ذاكرتي ما يقرب من أربعة عقود، فإن كلماته وتوجيهاته ومشاهده وهو يحرك عينيه ويديه وقسماته بقيت ماثلة أمامي، وكأنه اللحظة بقامته الممشوقة يتحدث، ونبرته العذبة مصاحبة له، والحق أن أمثال هؤلاء الأفذاذ أمر عزيز في هذا الزمان الصعب.

ولقد أحسن أخي الأستاذ محمد رائد صنعاً وهو نجل الشيخ البار، في تأليف هذا الكتاب الذي يعرض سيرة الشيخ وجهوده في الدعوة إلى الله.

أسأل الله سبحانه أن يرفع مقام الشيخ في أعلى عليين مع الأنبياء والصديقين، وأن يجزيه عن الأمة خيراً، والحمد لله رب العالمين.

أ. د. أحمد محمد خراط

المستشار بمجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف بالمدينة المنورة

** ** **

الشيخ محمد جميل العقاد
نظرة فنية في شعره

الأستاذ عدنان كاتبي[1]

أيها السيدات والسادة:

تعود معرفتي بالشيخ جميل العقاد إلى أكثرَ من أربعين سنة خلت، ومنه سمعت أول بيت من الشعر، ولهذا قصة طريفة اسمحوا لي أن أوجزها لكم في هذه الأمسية الطيبة، يومها كنت ما أزال طفلاً أتلقى القرآن الكريم في أحد كتاتيب الحي...

كان ضجيج الأطفال يملأ أذني وأنا أردد السورة التي يجب علي أن أحفظها ويسمعها الشيخ قبل ظهر هذا اليوم، فجأة قرع الشيخ المنضدة الخشبية أمامه بعصاه الطويلة، وأمرنا بالسكوت، انتبهت فإذا رجل طويل القامة عريض المنكبين، يرتدي جبة طويلة، ويغطي رأسه بعمامة بيضاء لفت بإتقان فوق طربوش أحمر يدلف من الباب فيحجب النور الضئيل المتسرب إلى المكتب من خلال هذا المنفذ الوحيد، ويدخل وراءه رجل أحسبه أصغر حجماً منه، ونهض كل من في المكتب ليؤدي واجب التحية للضيف الزائر وليردوا السلام بصوت واحد، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم عاد الجميع إلى الجلوس بأوامر صارمة من الشيخ ختمها بوجوب التزام الصمت والسكوت مع التهديد والوعيد لكل من تسول له نفسه فتح فمه أثناء وجود الضيف، جلس الرجلان إلى

---

(١) ألقيت في ندوة الشيخ جميل عقاد في المركز الثقافي.

شيخنا يتحدثان بصوت خفيض تظهر منه علائم الود والسرور، نهض شيخنا بعدها ليقول: (اسمعوا يا أولاد، هذا فضيلة الشيخ جميل العقاد شرفنا زائراً ويريد أن يتحدث إليكم فاسمعوا وعوا) وقف الشيخ بقامته الفارعة وراح يتحدث مشيراً بيديه حديثاً طويلاً ما وعيت منه إلا أنه يجب علينا أن نحب الله ورسوله ونطيع والدينا، وأنهى الشيخ الزائر حديثه بالتعبير عن رغبته في أن يعلمنا نشيداً جميلاً سنحبه ونكرره دائماً، والتفت إلى مرافقه يأمره بكتابة النشيد على السبورة، خط الرجل على السبورة خطوطاً جميلة متناسقة لم أفهمها لأني كنت يومها لا أحسن القراءة والكتابة، ثم وضع فوق هذه الخطوط علامات ملونة زاهية، وتقدم الشيخ الزائر مرة ثانية لينشد أمامنا بألحان جميلة فاتحاً كفيه رافعاً يديه نحو السماء مرة ومشيراً بهما إلى السبورة مرة أخرى:

يـا عـلام الغيـوب قـد لجأنـا إليـك
فاصـرفن الكـروب المعـول عليـك

وهكذا راح الشيخ ينشد لنا النشيد ويكرره ونحن نعيده لنحفظه، فإذا وصل إلى المقطع الأخير

ذا جميـل العقـاد طالـب للرشـاد
عاشـق للـسداد في الحساب لديك

أشار بكلتا يديه إلى صدره وكأنه يريد أن يقول لنا: (أنا جميل العقاد).

أجل هذا أول شعر وعيته في حياتي ثم أيفعت وكان لقائي الثاني بالشيخ في دروسه الرمضانية في الجامع الأموي الكبير وكنت أجد في

حديثه من العذوبة والحلاوة ما جعلني أنجذب إليه وأحرص على حضور مجالسه، ربما كان ذلك لما كان يوليني - وأنا الفتى الصغير - من الاهتمام والحب ما كنت أحسب أنه يخصني بهما دون زملائي، لذا كنت أجلس أمامه وأنا متيقظ ألتقط منه كل ما يقول، وأسجل على مذكرتي الصغيرة كل ما أسمع منه من الآيات والأحاديث والأشعار والأناشيد.

أما سعادتي الحقيقية فكانت ساعة يناديني الشيخ بلهجته المصرية المحببة لأردد بحضوره ما حفظته منه: تعال يا كاتبي!.. تعال يا جدع.

وأسرع لأقف جانب كرسيه، ويلتفت الشيخ نحوي فيلحظ صغر سني، وقصر قامتي فيأمرني أن أصعد وأقف بجانبه على الكرسي: هيا يا جدع!.. اصعد هنا...

فأصعد وأنظر إلى جموع الحاضرين فيداخلني شعور برهبة يخالطه شيء من زهو وإعجاب ثم أردد محفوظاتي أمام الحضور وسط تشجيع الأستاذ ومباركته.

ذكريات سعادة ومتعة لا تكاد تغادر مخيلتي إلى يومنا هذا.

نعم...! أحببت الأستاذ عقاد، أدهشني حديثه وأعجبني أسلوبه في الوعظ والإرشاد، وطريقته في إلقاء الشعر، ومنذ ذلك اليوم صممت على جمع شعره وحفظ الكثير منه إلى أن وفقني الله لجمع هذا الشعر ودراسته دراسة أدبية وإخراجه للناس لتعم فائدته.

وقبل الحديث عن شعر الشيخ العقاد لا بد لي من الإشارة إلى أن الشيخ كان فقيهاً داعية واعظاً وأن ما جاء على لسانه من الشعر كان موظفاً في خدمة دعوته تلك، ومن هنا أجدني مدفوعاً للقول أنه من واجبنا أن

ننظر إلى شعر الرجل في هذا الإطار ونظلم الرجل إذا حاولنا مقارنته بشعراء عصره أو غيرهم من الشعراء.

أيها السيدات والسادة:

يتسرع بعض النقاد فيطلقون أحكاماً عامة على شعر العلماء والفقهاء والشيوخ، فيقولون: إن شعرهم نظم لا صنعة فيه ولا فن، وإن المعارف والحقائق العلمية تتصارع في نفوسهم مع هواجس الشعر وخيالاته فيقدمون العلم على الشعر، فيغدو شعرهم نظماً لا روح فيه ولا فن.

ولكي لا نقع في خطأ تعميم الأحكام وإطلاقها على شعر شيخنا العقاد، لا بد لي من الوقوف على معنى الشعر ومقوماته لنرى حظ الشيخ من هذه المقومات ونصل إلى الحكم عليه حكماً بعيداً عن التسرع والتعميم والهوى، وإذا علمنا أن الشعر يعني العلم والإدراك والفطنة وأنه أشبه بعربة يجرها جوادان قويان هما العاطفة والخيال ويقودها حوذي ماهر هو العقل كما عرفه قدماء اليونان، استطعنا تحديد مقوماته ودعائمه التي لا يمكن الاستغناء عن أي واحدة منها، وهي:

١ـ الأفكار والمعاني.

٢ـ الصياغة والأسلوب.

٣ـ العاطفة.

٤ـ الخيال.

٥ـ الموسيقا.

ونتساءل إلى أي مدى نجح شاعرنا الشيخ في امتلاك هذه الدعائم والمقومات؟

وللجواب على هذا التساؤل أجدني مضطراً للفصل بين هذه المقومات والوقوف عند كل واحدة منها وقفة متأنية لنرى حظ الشاعر من كل منها.

وهذا الفصل لتسهيل دراستها وإبراز مقومات الجمال في شعر الرجل، ولا يعني في حال من الأحوال أنه يمكننا تمييزها عن بعضها في النظرة الشاملة للشعر.

أولاً: الأفكار والمعاني:

عاش شاعرنا الشيخ العقاد عصراً مضطرباً بالأحداث والتغيرات، وعمل معلماً وواعظاً وخطيباً وكان لهذا أثر واضح في تنوع الموضوعات والمعاني الشعرية التي تناولها في شعره، ويمكننا تقسيم أغراضه ومعانيه إلى قسمين:

الأول: المعاني والأغراض التقليدية كالفخر والحماسة والمديح والرثاء والهجاء والوصف والتهاني والإخوانيات بالإضافة إلى المعاني الدينية التي طغت على معظم ما ترك لنا من الأشعار.

الثاني: المعاني والأغراض المستحدثة كالمعاني القومية والوطنية والاجتماعية وهو يصدر في أغراضه كلها عن معين واحد، وهو التزامه بمبادئ الشريعة الإسلامية وأخلاقها وقيمها وقد فصلت القول في هذه المعاني في كتابي الذي أشرت إليه.

ثانياً: الأسلوب:

اهتم العقاد بالمواءمة بين معانيه وألفاظه لأنه كان يلقي جل أشعاره على المستمعين في المساجد والمحافل والندوات، فقد كانت له في كل

مناسبة قصيدة يلقيها على جمهوره، فهو لذلك ينثر كنانته من المفردات والألفاظ فيتخير أحسنها وأقربها إلى أذن المستمع وأكثرها انسجاماً مع المعنى الذي يريد، وهذا ما يسميه النقاد (التذوق).

وسأقف عند شاهد واحد نتبين من خلاله شدة اعتناء الشاعر بتخير الألفاظ وملاءمتها للمعاني المرادة، ففي قصيدته (يا عالم الإسلام)، يقول:

تبين لك الأيام أم تتجمجم لعمرك ما ناب الجزائر يفحم
وتستنطق الأحوال في كل حادث وجهلك بالأيام أدهى وأعظم

وسأقرأ لكم البيت الثاني كما ورد في مسودته:

و(تستلهم) الأحوال في كل (مرة) وجهلك بالأيام (أشد) وأعظم

نلاحظ كيف استبدل الشاعر بـ(تستلهم) (تستنطق) وبلفظة (مرة) (حادث) في الشطر الأول، وبلفظة (أشد) (أدهى) في الشطر الثاني.

ونتساءل ما الذي حققه الشاعر باستبدال هذه الألفاظ مع أنها كانت منسجمة مع الوزن والمعنى المراد؟

لقد كان الشاعر يريد مواجهة جماهيره بصوته الجهوري، ويستحثها على الوقوف مع إخوانها في الجزائر فما وجد في هذه الألفاظ الرقيقة ذات الإيحاء المحدود ما يناسب موقفه ولننظر إلى ما توحيه كلمتي (حادث) و(أدهى) بحروفهما ومعانيهما من المصائب والخطوب العظيمة لنرى كم وفق الشاعر إلى وضع اللفظ المناسب في المكان المناسب، وسأدع لذوقكم الرفيع الحكم على الألفاظ (تبين) (تتجمجم) (ناب) (يفحم) وكم هي ملائمة للمعاني المراد.

وهذا الحرص على التخير والانتقاء نجده في تراكيب الشاعر

يحكمها طولاً وقصراً وخبراً وإنشاءً بما يتلاءم والموضوع المطروق.

ثالثاً: العاطفة:

امتازت عاطفة الشيخ العقاد بقوتها وحرارتها، ولعل أوضح مظاهر القوة فيها تأثير شعره في نفس القارئ والسامع، فما يسمع شعره سامع أو يقرؤه قارئ إلا ثارت نفسه وهاجت مشاعره، وعواطف الشاعر كلها صحيحة وغير مريضة، والعواطف الصحيحة هي التي تدعو لأن تكون حياتنا أسعد وأقوى، وهذه العاطفة قلما نجدها في أدبنا العربي الذي يغلب عليه الإفراط في المديح فتضعف عاطفته، أو في الغزل حيث تذوب العواطف رقة في الحب والهيام، وهذا النوع من العواطف سئمها العربي لأنها تكون في كثير من الأحيان مريضة كاذبة.

وسأقف عند مثالين من العواطف عند شيخنا العقاد، أحدهما يمثل عاطفة الحب، هذه العاطفة القوية التي يكاد يشترك فيها كل الشعراء لكن الحب عند شاعرنا يختلف عما تعارف عليه الناس في الحب، إنه حب تشترك فيه الأمة ويجمع عليه الناس، لأنه حب لعظيم هذه الأمة وقائدها يتغلغل في أعماقهم ويتربع على عرش قلوبهم جميعاً، يقول:

ليرتق الحب في عرش القلوب فما ... أسماه من ملك في عرشه صعدا
فهو المربي به تسمو النفوس علا ... وهو الكريم به تسخو الأكف يدا
وهو المفجر ينبع الشعور من الـ ... ـقلوب منسجماً بالشعر مضطردا
يصفيه للروح إخلاص وتزكية ... فيعذب الشعر سلسالاً لمن وردا
وهل كصدق شعوري حين أبعثه ... للمصطفى راجياً من فضله مددا
وما ادعت همتي في المدح مقدرة ... لكنني أدعي حباً له أبدا

وتدعي النفس إن عيّ الكلام بها واستمنحته أتاها رزقها رغدا
فإنه رحمة للناس مرسلة به غدا الغيّ في هذا الورى رشدا

أما المثال الآخر فهو لعاطفة الحزن والأسى التي عمت الأمة إثر نكبة عام ١٩٤٨م وتقسيم فلسطين واحتلال المدينة المقدسة، عاطفة يسيطر عليها الألم والحزن ولكنها صحيحة لأنها تنبه الأمة إلى واقعها المؤلم وتدعو إلى الثورة عليه، صادقة لأنها تنبع من أعماق الشاعر الذي يحس آلام أمته أكثر من غيره، وهي عاطفة جماعية عامة لأن الأمة كلها تشترك فيها. يقول:

حطموا الأقداح أسكتوا الرنين
إنه أنين
لا تخالوا الراح تسعد الحزين
ليس للأنس إلى القلب سبيل فدعوا الأحزان منا تشتفي
صدفت عن حظها نفس العليل فدعوها في أساها تختفي
أيها النوام قدسكم قد راح
ملككم مباح
في هوى الإسلام قدموا الأرواح

ولعلنا رأينا في هذين المثالين قوة العاطفة وصدقها وتأثيرها المباشر في النفوس.

رابعاً: الخيال:

وقد نرى حظ الشيخ فيه أقل من حظه في العاطفة والأسلوب

والمعاني، ومرد ذلك في رأينا إلى أن الشاعر كان يخاطب الجماهير بقصائده، فهو بحاجة إلى أسلوب جزل وعواطف قوية متدفقة تؤثر في وجدان المستمع أكثر مما يؤثر الخيال الذي هو بحاجة إلى قراءة متأنية وغوص وراء الصور البعيدة، لكنني سأنقل لكم هذه اللوحة الجميلة عن القرآن الكريم المضاءة بنور اليقين، والمزدانة بأطياف الشمس، لنرى فيها ذلك الطبيب الشاهر مبضعه يريد استئصال أمراض النفس وعللها:

ذاك نور الله هادي المدلجين وجلاء الشك أم نور اليقين
أو ضياء الشمس في جلوتها قد تبدت فتنة للناظرين
أو صفاء الروح يحيي سرها ذلك المخلوق من ماء وطين
أو طبيب سلَّ في مبضعه علل الأحقاد في رفق ولين
بل كتاب الله فاستوصوا به إنه تنزيل رب العالمين

صور حلَّق بها الشاعر في خياله إلا أنه لم يخرج عما ألفه الناس في وصف القرآن الكريم.

خامساً: الموسيقا:

من خلال تتبعنا لشعر الشيخ نلحظ حسن استغلاله لموسيقا الشعر مما جعل شعره (سينفونية) تعج بأنواع الأنغام والألحان، فتعلو وتضج مع استنهاض الهمم لمواجهة الأعداء ومقارعتهم، وترق وتلين في منادمة الإخوان والبكاء على الأحباب والوصف، تتسارع ويعلو نبضها مع قرع طبول الحرب، وتهدأ وتستطيل في المدائح النبوية ومعالجة الموضوعات الفكرية، ولنستمع إليه يحدثنا عن العيد ومعناه الحقيقي الذي يراه في

مجاهدة الأعداء ومقاومة المحتلين، مستمتعين بهذه الموسيقا الهادئة هدوء الموضوع الذي يبين معنى العيد وأهمية الجهاد في حياة المسلمين:

عيد الصيام لأنت أكرم نائلا كان الصيام على الذنوب معاولا
يا عيد أرسل من عبيرك نفحة تدع اليباب القفر منك خمائلا
عد في ربوع المسلمين مناهلا وانشر على الإسلام نورك كاملا
فلعل قومي ينهضون بدينهم حتى يعود الحق أبلج ماثلا
إن الجهاد عليه يبنى مجدنا عاش الفتى يحمي العرين مصاولا
إن الرسول قضى الحياة مجاهدا في المشركين جميعهم ومناضلا

ولنستمع الآن إلى هذه الأبيات التي يدعو فيها الشاعر إخوانه السوريين لبناء جيش قوي يقاومون به المحتل ويطردونه من ديارهم:

الحق بالجيش القوي يرمي العدو فلا يرد
الجيش عز كياننا بالجيش نرغم من حسد
يا أيها السوري قم وانهض سريعاً ولتسد
سحقاً وبعداً للذي فرض الدخول إلى البلد
فدعوا البلاد ترحلوا من غير ما شرط وقد
وإذا عصيتم أمرنا فالله لا يبقي أحد

ألا نحس أننا أمام فرقة موسيقية من فرق الجيش بآلاتها النحاسية الصاخبة وأبواقها الكبيرة، وطبولها المتعددة وهي تعزف (مارشاً) عسكرياً حقيقياً بإيقاعه الصاخب المتسارع، وموسيقاه الحادة القوية.

وأخيراً:

أجدني مدفوعاً إلى القول دون محاباة أو تسرع أو انسياق خلف

عاطفة: (إن شاعرنا العقاد قد أجاد في تخير معانيه، وأحسن في تذوق ألفاظه وتراكيبها التي ألبسها ثوباً من العواطف القوية الصحيحة، ثمّ أخرجها على ألحان موسيقاه المنسجمة مع المعاني والألفاظ والتراكيب مبتعداً عن الإغراق في الخيال الذي قد يشغله عن إيصال معانيه إلى جمهوره، ويصرفه عن إحكام تأثيره في النفوس).

** ** **

محمد جميل عقاد

عامر رشيد مبيض[1]

ـ من كبار الصالحين وأعيان التقوى والورع، وعلم من أعلام الإسلام عزَّ نظيره.

ـ عالم كبير عُدَّ من كبار العلماء العاملين في الوطن العربي.

ـ كان عَفَّ النفس مستقيماً في تعامله، مثالياً في خلقه، مؤدياً واجباته الدينية والإنسانية على أكمل وجه، كثيراً ما كان عدد من علماء حلب يقصدون دروسه للإفادة منها، كان خطيباً مصقعاً، وفارساً من فرسان الوعظ، يثير العجب، بجواهر لفظه وزواجر وعظه، وأحد أسياد الكلمة الحرة الصادقة، أعلن صراحة أنه لا بديل عن الإسلام حلاً لهذه الأمة. عُرِف أنه المدرسة السيارة فكان ملاذ الملهوفين، قانعاً بخدمتهم، كان مدرسة في العلم والأخلاق، وآية في البلاغة والحجة، تفاخر به حلب أنه أحد علمائها الكبار، فتلامذته المشهورون في شتى بقاع العالم تعترف له بالفضل.

ـ لم يعرف كشاعر في الوسط الأدبي على الرغم من شعره الغزير وديوانه الذي بلغت صفحاته ٥٠٠ صفحة، ولا ريب أن نقاداً سيتحدثون عن ديوانه بعد صدوره قريباً.

ـ في حي عريق الجلوم ولد (محمد جميل العقاد) من أبوين كريمين، وفي أسرة اشتهرت بالعلم والتقى والصلاح، فقد كان والده

---

(١) من كتابه مئة أوائل من حلب ـ أعلام ومعالم.

الشيخ محمد ياسين إماماً ومدرساً في جامع (أبي الدرجين). نشأه على العلم والأدب، فحفظ القرآن الكريم ولما يبلغ الثامنة من عمره، ثم انصرف إلى العلوم الشرعية والعربية، يغترف منها من معين والده ومن حلقات العلم التي كانت تعقد في المساجد والمدارس، وقد حببت إليه علوم اللغة العربية، فأتقنها وحفظ الكثير من أشعار العرب القدماء، كما أتقن فن العروض، وراح ينظم الشعر وهو في مقتبل العمر.

- ثم عين مدرساً في المدرسة الفاروقية وهو في ريعان الشباب، لكن همة الشيخ محمد جميل العقاد أبت عليه أن يقف عند هذا الحد من طلب العلم، فيمم وجهه شطر مصر ليجاور في أزهرها الشريف، ويتلقى العلم فيه على يد كبار العلماء، وبقي مجاوراً في الأزهر أربعة عشر عاماً، طالباً للعلم، راغباً في الدعوة إلى الله ونشر دينه، يسافر في الصيف إلى الريف المصري، ليصحح عقائد الناس هناك، ويعالج مشاكلهم الاجتماعية بروح من المحبة والصدق والإخلاص، وعلم الله بصدق نيته في الدعوة فأكرمه بإسلام عدد كبير من الأقباط على يديه بحكمته وموعظته الحسنة، فقد دخل في دين الله الذي حببه إليهم شيخنا الجليل وقد بلغ عددهم سبعاً وعشرين رجلاً أعلنوا إسلامهم، وسجلوه أصولاً في المحاكم الشرعية الإسلامية في مصر، وكان منهم رجل ألماني اسمه (ليوبولد) فسماه الشيخ محمد أسعد، وآخر قسيساً قدم على الشيخ في الجامع الكبير بالفيوم بلباسه الكهنوتي ليعلن اعتناقه الإسلام طواعية واختياراً على يد الشيخ الجليل محمد جميل العقاد.

- أما حياته في الأزهر فكانت كالشعلة المتوقدة في الذكاء والفهم، لما

يتلقاه عن شيوخه وأساتذته ،كما كان مثالاً في التفاني في الدعوة إلى الله ونشر دينه والدفاع عنه ، فقد كان له دور بارز في اتحادات الطلبة المسلمين ، ودور قيادي بين إخوانه من الطلبة الشاميين ، يرعى أحوالهم ويسعى إلى تحسين ظروفهم المعاشية والدراسية ، كما كانت له ندوات ومحاضرات في مختلف الأحياء الشعبية والغنية في القاهرة وغيرها من المدن المصرية ، يعلن عنها بالصحف ويحضرها مختلف طبقات الشعب ، كما له مقالات وأبحاث في بعض الصحف والمجلات المصرية ، وكان له دور هام في الرد على مزاعم الأديب المصري طه حسين وآرائه في التراث الأدبي والإسلامي ، كما شارك في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، التي ظهرت رداً على حركات المستشرقين والمبشرين ، وكان لها دور في إقامة المشافي ودور العجزة ، وافتتاح عدد من المدارس في أطراف المدينة وأقاصي الريف المصري ، كما كانت له مشاركة في تأسيس جمعية الأدب العربي في الأزهر الشريف ، والتي كان لها دور هام في الرد على أصحاب الدعوات المستحدثة في الأدب العربي. أتم الشيخ محمد جميل العقاد تحصيله العلمي في مصر رغم هذا الجهد المضني في الدعوة والإرشاد ، وقد حصل على الشهادات التالية: ١ـ الشهادة الأهلية للغرباء عام ١٩٢٦ ، وهي تعادل الإجازة الجامعية اليوم ، ٢ـ الشهادة العالمية للغرباء ١٩٢٨ وتعادل شهادة الماجستير أو الدكتوراه ، ٣ـ شهادة الاستماع من مشيخة الأزهر عام ١٩٣٢ ، وهي شهادة لا تمنح إلا لمن كان له نشاط متميز في العلم والبحث العلمي.

ـ تاقت نفس الشيخ جميل العقاد إلى دياره بعد هذه الرحلة الحافلة في طلب العلم والدعوة إلى الله ، ولكن شوقه لأداء فريضة الحج كان أقوى من

شوقه إلى بلاده فشد الرحال، وكانت له في رحلته هذه مواقف في الدعوة والإرشاد تكاد تكون خيالية، وبعد أداء فريضة الحج عاد إلى موطنه معرجاً على فلسطين وشرقي الأردن ولبنان، هذه البلاد التي كان يعدها بلداً واحداً يسميه (بلاد الشام) وكان يصر على تسمية فلسطين في نثره وشعره جزء سورية الجنوبي، يقول في إحدى قصائده بعنوان: الأقصى يناديكم:

يـا بنـي يعـرب هبُّـوا لفلـسطين اشـرئبوا
يـا بنـي قـومي بـداراً أسرعوا فالخطب صعب
يـا فلـسطين اطمئنـي إن جيش العرب لَجِبُ
روح سـوريا اسـتطارت أنـت مـن سـورية قلـب
أنـت جـزءٌ لا يجـزأ أنـت للعـالم لُـبُّ
جـزء سـورية الجنـوبي غيـر هـذا الاسـم كـذب

ـ وهكذا عاد الداعية إلى موطنه ليأخذ دوره في دعوة أهله وأبناء وطنه وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وسدادهم، فبالإضافة إلى دروسه ومحاضراته في جلّ مساجد حلب وجوامعها، فقد كان الشيخ العقاد خطيب الجامع الأموي الكبير، يتناوب الخطابة فيه مع الشيخ محمد الحكيم، فما من مسجد صغير أو كبير في مدينة حلب أو في أريافها إلا وزاره الشيخ محمد جميل العقاد وخطب فيه الجمعة، وكان من عادته تقصير الخطبة وتركيزها حول موضوع واحد ـ آية أو حديث ـ يحرص على تحفيظها للمصلين وتعليمهم الحكم الشرعي المستفاد منها، ثم يكون له بعد الصلاة مجلس عام في الجامع يطرح فيه مختلف القضايا الدينية والاجتماعية، التي تهم الحي أو القرية التي يخطب فيها ثم يجيب على أسئلة المصلين.

كما كان رحمه الله يقوم بزيارة السجون والإصلاحيات، ويلتقي بالمساجين ويعظهم ويدلهم على طريق الهدى والرشاد، ويحبِّب إليهم التوبة والرجوع إلى الله، فكم من سجين خرج تائباً، وكم من عاص عاد عابداً زاهداً، وكم من كافر خرج مؤمناً، فقد أسلم على يديه في سجن حلب تسعة مساجين اعتنقوا الإسلام نتيجة استماعهم لمواعظه ودعوته إلى الله، وإخلاصه في ذلك.

ـ كما كانت له دروس في التربية الدينية واللغة العربية في دار المعلمين والمعلمات وفي المدارس التجهيزية في حلب، وما زال بعض طلابه في التجهيز الأولى بحلب (ثانوية المأمون حالياً) يذكرون الشيخ العقاد وفضله عليهم، فقد كتب الدكتور عبد الله عبد الدايم في مذكراته عن ثانوية المأمون يتحدث عن أساتذته الذين تركوا أثراً في نفسه: (ومنهم المرحوم الشيخ جميل العقاد أستاذ التربية الدينية الذي كان ذا طبع حاد، يهدر حين يتكلم كالنهر المتدفق، وكثيراً ما كان يتصبب عرقاً، وكان من فضائله حفظه لمئات الشواهد في كل ميدان شعراً كانت أو نثراً، وما زلت أحفظ الكثير منها).

ـ وكان للشيخ جميل العقاد حضور في جل المناسبات، فإذا حضر مناسبة وفاة أو عزاء كان معزياً من الدرجة الأولى، لا ينفض المجلس إلا وأهل العزاء قد طابت نفوسهم وانشرحت صدورهم، راضين بقضاء الله وقدره، أما بيته فكان محجة السائلين والمستفتين وطلاب العلم.

توفي يوم الاثنين ٢٠ ذي الحجة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م، وخرج الناس كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً بمختلف طبقاتهم ومشاربهم يودعون

الشيخ الراحل يتقدمهم العلماء والقضاة وأصحاب الفضل في المدينة... وغص الجامع الكبير بحلب بالمصلين الذين استمعوا لكلمات التأبين، التي ألقاها إخوته العلماء مبينين مناقب الفقيد وفضله، فكان منهم الشيخ محمد الحكيم والشيخ محمد الشامي وبعض القضاة... ثم سار الموكب محمولاً يرى أوله ولا يرى آخره، إلى أن وصل إلى مقبرة الصالحين، حيث وقف الشيخ محمد النبهان ليلقن أخاه المرحوم ويدعو له وسط دموع المشيعين ونحيبهم. وهكذا فقدت حلب بموت الشيخ محمد جميل العقاد، علماً من أعلام الإسلام عز نظيره.

- وعلى قبره لوح عليه هذه الأبيات، وهي لصديقه المرحوم الشاعر الأستاذ عمر يحيى:

أيها القلب أفق من سلما إنما الدنيا سراب وظنون
حُقَّ للأعين أن تبكي دماً قلَّ للعقاد تذراف العيون
يا أبا الفضل فقدنا علماً خُلُقٌ يسمو ودين لا يهون

- للشيخ جميل العقاد ديوان شعر، قام الأستاذ عدنان كاتبي بجمعه وتنظيمه وتبويبه وشرح مفرداته وعلَّق على مناسباته وعرّف أعلامه، ثم عرضه نجله الأستاذ رائد على الأستاذ الدكتور عصام قصبجي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بحلب «الأسبق» «فحقّقه، وصحح عروضه، وضبط لغته في عامين» وعندما طبع الديوان لم يذكر على الغلاف المطبوع بدار فصلت عام ٢٠٠٣ سوى اسم جامع الشعر ومناسباته فقط[١].

---

(١) تمَّ استدراك هذا السهو بطبع لصاقة شفافة كتب عليها: (راجعه وضبط عروضه د. عصام قصبجي)، قمنا بلصقها على نسخ الديوان.

الشيخ جميل عقاد
رجل المعرفة يعممها على الناس

بقلم: فاضل السباعي منشور
في جريدة الجماهير يوم الثلاثاء
١٨/٣/٢٠٠٨م ـ ١١/٣/١٤٢٩هـ

عندما كنا نسكن في الحي المسمَّى «وراء الجامع» (لوقوعه شمالي الجامع الكبير) كنت أتردد ـ وأنا في نحو العاشرة أو دونها ـ على هذا الجامع الذي يعد صرحاً من صروح العمارة والدين، وقد قدِّر لهذا الحي أن يسكنه في الزمن الغابر «سليمان بن عبد الملك» و«عمر بن عبد العزيز» قبل أن يتولى كل منهما سُدَّة الخلافة في عاصمة الأمويين.

وكان هذا الجامع يَفْتُنُني بصحنه الواسع وأروقته المترامية، وما في «القبلية» من ضريح للنبي يحيى عليه السلام (حسب بعض الروايات). وإذا كان جدي «الحاج سليم» رحمه الله قد صحبني إليه في بعض المرات مصلياً وخاصة في تلك الليلة التي شاركته فيها صلاة التراويح وأنا بعد في سن الخامسة (وذلك ما رويته في مقالة لي نشرت في مجلة «الأدب الإسلامي» بالرياض، العدد (٥٦) ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م) فإني دأبت في رمضان آخر على أن أحضر درس الشيخ جميل عقاد، فأراه متربعاً فوق كرسيه متحدثاً بالفصحى تارة وبالعامية الحلبية تارة أخرى وبالعامية المصرية ثالثة، فيسرني نطقه ويأسرني منطقه، ولم تكن عيناه اليقظتان لتغفلا في أثناء إلقائه الدرس عن ملاحظة ما هنالك، فيقول مثلاً: ابتعدوا

عن الجدران فإن فيها جرثومة النوم! فيفتح المُهَوِّم عينيه متحرّجاً، وهو الذي كان قد أنهكه عمل النهار، يحاول أن يستجمع شتات انتباهه.

كان الشيخ جميل عقاد يحظى بمحبة الناس، حتى إنه بعد أن ينهي درسه أو موعظته ينهض إليه الناس يقبلون يديه المبسوطتين يمنة ويسرة، مبذولتين لمن يروم التقبيل.

كان ذلك في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي. وما هي إلا غمضة عين حتى وجدتني واحداً من تلامذة الشيخ في المدرسة، أستمع إليه وأنا في مدرسة التجهيز (التي سُمِّيت وقتئذ «ثانوية المأمون» نظراً لإحداث تجهيز ثانية سميت «ثانوية سيف الدولة») وأذكر ولا أنسى أنا كنا في درس تحدث فيه الشيخ عن سيدنا علي بن أبي طالب وسألنا لماذا نصف علياً بعبارة «كرم الله وجهه»؟ فقال هذا التلميذ كلاماً وقال ذلك الفتى، مما لا يمت إلى الحقيقة بصلة، فرفعت يدي لأعلن ما كنت سمعته من جدي: «لأن علياً لم ينظر إلى عورة!» فقال: أحسنت، وطلب من التلاميذ أن يصفقوا لزميلهم، فاستمتعت برضا الأستاذ وتأييد التلاميذ، وأضاف رحمه الله: «ولأن علياً كرم الله وجهه لم يسجد لصنم!».

وكانت قد حدثت في مصر في تلك الآونة ضجة في مصر انتشرت أصداؤها في العالم العربي، من أن طه حسين قد تجاوز في مؤلف له عنوانه «في الأدب الجاهلي» حقائق في الأدب والدين، فرمي بالإلحاد، ولا يكون من الشيخ الذي قضى في الأزهر الشريف ردحاً (١٩٢٢-٣٦) وهو يعمل مدرساً وخطيباً إلا أن ينتقد طه حسين الانتقاد المر، في المساجد وأمام تلاميذ الإعدادي، الذين لم يكونوا يدركون أبعاد التجاوز الذي اقترفه طه

حسين، وكان بعض العابثين منا يستبقون دخول الشيخ إلى الصف فيكتبون على «اللوح» (السبورة) اسم «طه حسين» فإذا دخل ورأى اعترته حالة من الاستفزاز، فيستأنف انتقاده للكاتب المصري والتلاميذ ينظرون. وأحسب أن تلك كانت من نقاط الضعف عند أستاذنا الجليل، وليس لها من تفسير إلا غَيْرته الشديدة على الدين والذود عنه في مواجهة المتجاوزين.

وقد بدا لنا الشيخ حريصاً على أن يثقّف عقول تلاميذه بالدين وبكل ما يتصل بذلك من أسباب. وفي كونه شاعراً وضليعاً في اللغة العربية، كان ينزع إلى توفير الفائدة لطلابه، فكان يقدم لنا «فوائد لغوية» يمليها علينا، وفي شرحه الدروس كان يميل إلى استعمال التعابير النابعة من وجدان الشعب، كأن ترد على لسانه عبارة «يا سلام سلم، الكلام صفة المتكلم» وأظنها من تعابير مصر الدارجة.

وأذكر مرة أنه صحبنا إلى «مدرسة الفردوس» الأثرية ولم يكن في تلك «النزهة» ليكف عن مدِّنا بأنواع من المعرفة، ونحن في طريق الذهاب والإياب: فهذا «باب إنطاكية» الذي كان يخرج منه المسافرون من حلب إلى إنطاكية غرباً، وإن لحلب أبواباً أخرى كثيرة منها «باب قِنّسْرين» في الجنوب ينطلق منه المسافرون إلى تلك المدينة التي كانت مزدهرة في العصور الإسلامية الأولى، واتفق أن مررنا بجوار حائط قد رُصِفت حجارته بطريقة مختلفة، ليس مدماكاً (صفاً) مستوياً فوق مدماك، فقد كانت الحجارة فيه مختلفات الأشكال، فكأنها «حب رمان» في تراصه، ويلفتنا إلى أن ذلك أمتن بنياناً وأصعب تشييداً.... فنتعلّم.

وأذكر أنا في أثناء وقوفنا أمام ذلك الحائط، مر بنا رجل يركب دابة

عالية، فتوقَّف - وهو على دابته لم يزل - وسلم على أستاذنا سلاماً حاراً وكأن بينه وبينه صحبة. وما لاحظناه أن هذا الفضولي الظريف كان يتكلف الكلام باللهجة المصرية فكأنه يجاري أستاذنا في نطقه، ثم ينهي كلامه بـ«دعاء» وجدناه غريباً: لقد تمنى على أستاذنا أن يرزقه الله بذرية تساوي عدد هؤلاء التلاميذ المحيطين به... ثم لوى عنان مطيته ومضى! وأرى أن ذلك من ألفة الناس وحبهم إياه.

وغاب الشيخ جميل عقاد عني وغبت عنه، بعد خروجي من ثانوية المأمون وتخرجي من جامعة القاهرة، ولكنَّ جُبّته السابغة وحيويته المفرطة ونطقه المستلطف ما كان لهذه كلها أن تغيب عني. وقد كنت ألتقيه لماما وأبدي له محبتي، ويبدو أنه عرف أني غدوت من أصحاب الأقلام فمنحني ما يستحقه أحد تلاميذه الذين برزوا. فلما شغلت وظيفة مدير لتلك المؤسسة المسماة «معهد سيف الدولة لإصلاح الأحداث الجانحين» رأيت الشيخ يدرس الدين ومكارم الأخلاق في هذا المعهد، الذي يقع على بعد عشرين كيلومتراً شمال حلب. وكنا نرسل إليه سيارة تُقِلُّه قادماً ومنصرفاً، وقد شاقني يوماً أن أعود بالزمن القهقرى فقعدت بين الأحداث مستمعاً.

وفي دمشق التي انتقلت إليها مقيماً منذ ١٩٦٦، عرفت أن شيخنا الجليل قد انتقل إلى عالم الخلود في آذار من العام ١٩٦٨، عن عمر ناهز الخامسة والسبعين، رحمه الله.

فاضل السباعي

دمشق الشام: ٢٠٠٨/١/١٢م

** ** **

من ذكرياتي عن الشيخ
محمد جميل العقاد (رحمه الله)

الدكتور محمد خير الدين مسكون
المحامي والأستاذ في جامعة حلب

يقول الدكتور محمد فوزي فيض الله، في تقديمه لديوان شعر المرحوم جميل العقاد الذي أخرجه محمد عدنان كاتبي في عام ٢٠٠٣:

(أستاذنا الجليل، ومربي الجيل، أديبه وخطيبه وكاتبه وشاعره).

(عاد من الأزهر، حاملاً الشهادة العالية منه، في عام ١٩٣٥، وقد أحدثت عودته رجة علمية ودوياً ظاهراً في مدينة حلب، حيث التف حوله الجماهير وتبعه الناس زرافات ووحداناً، وعلى التخصص الشباب، إذ وجدوا عنده جدة في العلم، وجرأة في الدعوة وفناً في القول، لم يعهدوه فيمن سبق من أهل العلم).

في ذلك العام ١٩٣٥ كنت طالباً في الصف الحادي عشر من مدرسة التجهيز، وواحداً من الشباب المعجبين بعلمه وجرأته وفنه، فكنت أحاول أن لا تفوتني خطبة من خطبه التي يلقيها أيام الجمعة في الجامع الكبير، وأن أؤدي صلاة الفجر في شهر رمضان المبارك مؤتماً به، مستمعاً ومردداً لدعائه وابتهالاته.

وإنني أتصوره الآن بقامته الفارقة ووجهه المشرق وصوته الهادر وحديثه المتفجر، كالنهر المتدفق الذي يأخذ بمجامع القلوب.

ثم شغلت عن متابعته بمشاغل الدراسة والعمل سنين طويلة، حتى

عام ١٩٦٥، حيث جددت صلتي به بمناسبة تشكيل رابطة (آل عردوك: عقاد ومسكون وسواح) وهي رابطة تضم المنتسبين إلى الأسر الثلاثة عقاد ومسكون وسواح، هدفها جمعهم ومساعدتهم وتوحيد كلمتهم، ويقال أن أجداد أفراد هذه العائلات من قرية عرودة التابعة إلى منبج إلى حلب، منذ عدة أجيال، واستقروا فيها.

وقد كان على رأس هذه الرابطة المرحوم محمد علي سواح، كما تم اختيار الشيخ محمد جميل العقاد رئيساً روحياً وواعظاً لها.

وقد كان أعضاء الرابطة يجتمعون في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر، في بيت واحد منهم، يتعارفون ويتذاكرون في شؤونهم الخاصة والعامة، ويستمعون إلى حديث الشيخ العقاد واعظ الأسرة، وقد كان شيخنا يأتي في كل أسبوع بحديث شريف يلقيه، ويطلب إلى الحضور تكراره معه، بحيث يحفظونه في نفس الجلسة وكان ولداه الباران، محمد رائد وفضل الله، لا يتخلفان عن حضور هذه الاجتماعات الأسبوعية كما كنت أكتب بعض الأحاديث التي يلقيها شيخنا وإني لا أزال أحتفظ بطائفة منها إلى الآن.

لقد كان المرحوم داعياً مخلصاً، قوي الإيمان، حريصاً على نشر المبادئ والمثل الأخلاقية والدينية، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

وأكره المنكرات كانت لديه الدخينة، هذه الآفة التي انتشرت وعمت في مجتمعنا الحديث، وكان لا يتردد في أن يخطف السيجارة من فم المدخن، ويرميها أرضاً معدداً أضرارها وشرورها.

لقد كان المرحوم العقاد داعية سياراً في المدينة وفي مجتمعاتها

وفي ريفها وفي سجنها، وفي دور الإصلاح فيها، قوي الإيمان، متمثلاً بالآية الكريمة: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾.

وكان إلى جانب ذلك شاعراً يقرض الشعر في المناسبات الدينية والوطنية والقومية.

رحم الله شيخنا العقاد وأكثر من أمثاله، الدعاة المخلصين، في هذه الأيام التي بدأت فيها صحوة المسلمين، واشتدت فيها هجمة أعداء الدين، من أجانب ومواطنين على الإسلام والمسلمين.

د. محمد خير الدين مسكون

حلب في ٢٠٠٨/١/٢٩م

** ** **

الشيخ محمد جميل العقاد (رحمه الله تعالى)
العالم الرباني المجاهد

الأستاذ عطا زين العابدين الجذبة

العلماء ورثة الأنبياء...

كلمات نورانية تخط المنهج الرباني في الأرض، العلماء يحملون الراية السماوية التي تدعو الناس إلى عبادة الله الواحد القهار وإلى محبة رسوله ﷺ الذي بلغ الرسالة، وهدى الأمة إلى عبودية الله تعالى.

لقد أكرم الله مدينة حلب الشهباء بعلماء عاملين، وهبوا حياتهم لتبليغ رسالة السماء، وفتح القلوب لأنوار هدي رسول الله، لا زالت أسماء هؤلاء العلماء تعطر المجال حين ذكرها، فقد سقوا القلوب حباً وشوقاً إلى الله، وعجنوا بالنفوس الخوف من الله، فطاب ذكرهم، وعلت مراتبهم في قلوب محبيهم.

يهزني الشوق كلما شاهدت صديق والدي الشيخ الجليل محمد جميل العقاد ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ فقد كان والدي ـ رحمه الله ـ محباً لصديقه، فالعلاقة بين الأسرتين علاقة طيبة قديمة، امتدت من الآباء إلى الأبناء، وكان والدي يغرس في أسماعي من سيرة صديقه، فأزداد حباً بهذا العالم الكبير، وأرجو الله أن يطيل عمره وأن ينفع بعلمه المسلمين جميعاً.

رائد من رواد الدعوة إلى الله في هذا العصر، ومصلح اجتماعي حمل هموم أمته وسعى إلى تفتيتها بكل ما يملك من طاقة، اليأس مطرود من قلبه، والأمل هاتف نفسه، والرجاء من الله طرفة عينه، كل المصائب

التي واجهته في الحياة لا تمس قلبه بشرر، تتحول المصائب إلى مطامح جديدة تتألق بها نفسه وتسعى إلى تحقيقها، سيرة حياته تحتاج إلى دراسة وتوضيح لتكون مناراً لكل داعية إلى الله في هذا العصر، سعّرت جوارحه واستشاطت خلاياه طيلة حياته خدمة للإسلام.

ولد شيخنا ـ رحمه الله ـ سنة ١٨٩٦م في أسرة متدينة، كان والده إماماً وخطيباً، كان مثال الأب الملتزم بمبادئ الدين، الأب راع ومسؤول عن رعيته، فقد أرسل ابنه إلى كتّاب الحي، فتعلم القرآن، وقرأ النحو والصرف والبلاغة على والده الشيخ ياسين ـ رحمه الله تعالى ـ ونظم الشعر، ولما بلغ الخامسة عشر من عمره، كان شيخنا تواقاً إلى العلم، يريد أن يطفئ ظمأ روحه من أمواج المعرفة، فسافر إلى مصر حين كان عمره عشرين سنة، مكث في مصر أربع عشرة سنة، نال خلالها أعلى الشهادات من الأزهر الذي هو شمس المعرفة وموقد العلم وحصن الإسلام وقلعة التحدي لأعداء الإسلام، الأزهر وقف متراساً ضد الغزاة على مر العصور، وكان الأزهر يقصده الطلاب من كل أقطار العالم الإسلامي.

وكان يقوم بالتدريس فيه كبار العلماء ممن عرفوا بالتقى والصلاح والعلم والدعوة إلى الله، وقد مدح شيخنا الأزهر بقوله:

مشرب الأزهر صاف ذوقه مخرج الأصحاب أهل الأدب
أظهر الإسلام في أعلى الذرا رفع القرآن فوق الرتب

خلال مدة إقامته في مصر كان طالباً للعلم وداعياً إلى الله، يقضي فترة الصيف في صعيد مصر داعياً إلى الله، وقد دخل عشرات الأقباط على يديه في دين الله.

أرسل من قلمه إلى الصحافة المصرية مقالات وأشعاراً، فقد كان مطراً ينبت في القلوب الخاوية الإيمان بالله تعالى ومحبة رسوله ﷺ، كان لا يعرف التعب ولا يثني عزمه الصعاب، امتزجت روحه في مصر مع أعلام الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، الذين خفق ذكرهم في بلاد الإسلام، ورفعوا عن الإسلام كبوة رانت فوق بريقه.

لقد زار الشيخ محمد أبو زهرة حلب في أواخر الخمسينيات، وهو العالم الكبير الذي طار ذكره في آفاق العالم الإسلامي، وكتُبُه أغنت المكتبة الإسلامية، واجتمع مع علماء حلب حيث شعر الشيخ محمد أبو زهرة ـ رحمه الله ـ بمكانة علماء حلب وعلو مقامهم بحر معرفتهم، استسلم أمام نور قلوبهم، فقال لهم: (أنتم مشايخ قلوب ونحن أهل مصر مشايخ عقول...).

فكيف بمن جمع مشيخة القلوب ومشيخة العقول؟؟!! لقد جمع الشيخ محمد جميل العقاد ـ رحمه الله ـ كلا الفضيلتين.

عاد شيخنا الجليل إلى بلده حلب، أدرك أهل حلب أن هذا الشيخ الأزهري الحلبي، يحمل في قلبه وعقله وروحه علماً نافعاً ومنهجاً قويماً ورؤية عصرية لعلوم الإسلام، فالإسلام يسابق التطور في كل زمان ومكان، فتدافع الناس لمجالسه وأنصتوا لحديثه، تألقت به مساجد حلب، وأدرك الشباب أن شيخهم يتكلم بالإسلام الحق، البعيد عن جهالة التقاليد وينبض بالدراية والوعي، كان عالماً ربانياً لا يسعى إلى مغانم دنيوية ولا يعكر قلبه الأهواء والعصبيات، حديثه مستمد من الإشراق الإلهي العظيم ومتلون بسعادة روحية معطرة بحبه لرسول الله ﷺ، كان

الإقبال على مجالسه كبيراً وأراد أن يفيد الطلاب من علمه وأدبه فعمل مدرساً للتربية الدينية في مدارس حلب ١٩٣٧، ولم يبعده عمله في التدريس عن منهجه الدعوي، فكان يغزو القلوب بإخلاصه في القول ورقة إحساسه، وسعة علمه، وفكاهة حديثه لتنشيط قلوب سامعيه، وكان ينادي الشباب وينير بصرهم وبصيرتهم بقوله:

سئمنا زخرف القول سراب كله كذب
سمعنا ألف جعجعة بها لا يطحن الحب

لم يكتف بالعمل الإسلامي كخطيب جمعة ومدرس في المساجد، بل كان رجل دعوة طيلة يومه خلال مخالطته للناس، خلال سيره في الشوارع، يسلم على كل من يلتقي به، وقد يبادر إلى نصحه وممازحته، قلبه يفيض بالحب، ينشر هذا الفيض رقراقاً يسقى عروق محبيه.

عناكب الشر تضايقت من إشراق نور الله على لسان الشيخ العقاد وتجمع الطلاب حوله وتحمسهم لفهم دينهم، تضافرت خيوط الشيطان، وألحقت الأذى بالشيخ، فسرّح من عمله عام ١٩٤٩م، وأبعدوه عن التدريس... أبعدوه عن بلابل إحساسه، الصراع بين الحق والباطل مستمر منذ أن أخرج الشيطان آدم عليه السلام من الجنة.

سهام الشر لم تمس قلب الشيخ بأذى، استمر في عمله وفي منهجه، كيف يتوقف عمل إنسان يناجي خالقه ويسقي روحه من معين حبه، في قلب الشيخ طوفان من اللهب لا يهدأ، وفي صدره لوعة يسعى أن تهدأ برؤية شرع الله مغرداً، حمل هموم أمته وبثها شعراً يستنهض الهمم، فقد جرحت فلسطين قلبه فنادى العرب:

يا بني يعرب هبوا لفلسطين اشرئبوا
أنت جزأ لا يجزأ أنت للعالم لب

وعندما أفرجت فرنسا عن المناضلين من سجون الاحتلال عبّر عن فرحته بقوله:

عاد الأسود من السجون يحفهم نصرٌ مبين ظاهر الآيات

لم يترك مناسبة قومية أو وطنية إلا ورسمها شمساً تنير أرجاء الوطن.

وعندما جُرّت مياه الفرات إلى حلب عمّت الأفراح مدينة حلب، فعبر عن هذه المناسبة بقصيدة قال فيها:

شكراً لربي فشكر الله قد وجبا أجرى الفرات فأروى ماؤه حلبا

الشيخ رحمه الله استغل كل وقته في الدعوة إلى الله ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...﴾ هذا منهجه في حياته، وعظ وإرشاد في المساجد وفي ندوات في بيته، وفي كتابات متنوعة في الصحافة، حتى كانت له دروس مع نزلاء السجن.

اقترب ريب المنون منه، واحتضنه في ١٨ آذار ١٩٦٨ وكانت آخر كلماته وصيته لأولاده بالمحافظة على الدعوة التي قضى حياته من أجلها.

فقد العالم الإسلامي العقاد رجل الدعوة والإصلاح، رجل المبدأ والعقيدة، رجل الثبات على الحق رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، فقدناه... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر، لم يصرف الوقت في نقد الناس والبحث عن دخائل أعمالهم، بل كان جامعاً لقلوب من عرفه، كان عفيف النفس واليد، لو أنه أحب الدنيا لجمع المال الكثير، لم يتخذ الدين مصدر تجارة ورزق، لوعة الحب هي التيار المحرك الذي يدفعه ليبذل الجهد

شوقاً إلى المحبوب، فقد أهل حلب العقاد كما فقدوا أمثاله.

يسأل المؤمنون الذين يخافون الله أن يهبهم علماء ليسدوا الفراغ.

قال الإمام أحمد لخصومه: الجنائز هي الحكم بيننا، فقد امتلأ الجامع الكبير بالمشيعين الذي أدوا الصلاة على شيخهم، وغصت الطرقات بالموكب الجنائزي.

ولا زالت ذكرى الشيخ العقاد رطبة في كل لسان وفي كل قلب، فالعمل الطيب لا يمحوه زمن، أمضى حياته وهو يدعو إلى الله، لا... لإشباع حظ نفسي أو طموح شخصي، اعتلى منبر الدعوة إلى الله وأطل على الناس بشتى فئاتهم ومستوياتهم، فأحبه كل من عرفه، ويترحم عليه أحبته وتلامذته كلما ذكر...

لم يهمل الشيخ العقاد بيته، وإنما أضاءه بالعلم والفقه والتربية والخوف من الله ومحبة رسوله ﷺ، فكان حصاد الشيخ طيباً مباركاً، فقد أكرمه الله بأربعة رجال (فضل ـ رائد ـ سؤدد ـ سداد) أقروا عين والدهم في شبابهم ومشوا على نهجه.

استنارت عقولهم بالعلم والمعرفة، وملكوا محبة الناس لهم لأخلاقهم وصدقهم... وصدق رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالح يدعو له» رواه مسلم.

رحم الله الشيخ محمد جميل العقاد وجزاه الله كل خير

عطا زين العابدين الجذبة

** ** **

الشيخ جميل العقاد (داعية الشعب)

الأديب محمد جهاد الكاتب

طُوي أربعون عاماً مرّوا على غياب المغفور له شيخنا العقاد، وما زالت ذكراه قائمة حية في القلوب والأذهان، مضى جيل كامل وصورته في العيون وصوته في الآذان، ولست هنا في معرض سرد الذكريات وهو معلم لي، أو خطيب، أو داعية في الأسواق، ولكنني أحاول أن أستجلي كوامن هذه الشخصية الفذة التي أحبها العامة والخاصة، وكان لها هذا الأثر الطيب الدائم في النفوس.

ومن غريب الصدف أن شيخنا ولد في العام الذي ولد فيه والدي، وتوفي في العام الذي توفي فيه والدي أيضاً، فكان حزني مضاعفاً، لأنني عرفت الشيخ العقاد أول مرة حين كنت مع والدي وأنا طفل صغير في مكتبة الشيخ الجليل الزاهد أحمد مكتبي فأسرني بلهجته المصرية وحديثه وطرفه، وجذبتني شخصيته المؤثرة، ولما كبرت أدركت قيمة هذا الرجل العالم التقيّ وما يقوم به من دعوة إلى الله، عنوانها الإخلاص التام.

ولكن ما سرّ هذه الشخصية؟ وكيف دخل صاحبها قلوب الناس قبل بيوتها؟ وما الصفات التي وهبها الله له ليكون داعية شديد الإخلاص، ومصلحاً اجتماعياً بعيداً عن البهرجة والاختلاق؟

لقد أحب شيخنا العقاد الله حباً منزهاً عن الادعاء والانحراف، فحمل رسالة الإسلام بكل زهوها وألقها ليعيد سيرة الصحابة الأكارم والأجداد الصالحين رضوان الله عليهم، واقتدى في سيرته بنبي الأمة

وخاتم الأنبياء محمد ﷺ، ومن هاجر إلى الله ورسوله أحبه الناس، وملك قلوبهم وجوارحهم... وتلك سمة يفتقدها بعض العلماء فيضعف تأثيرهم في النفوس، ويخبوا أثرهم أو يختفي بعد الممات.

حين كنت أحضر صلاة الجمعة في الجامع الكبير، يظل بصري معلقاً بهذا الخطيب الذي يمسك القرآن بيد والسيف بأخرى وهو يعلم الناس أن يكونوا مثله خطباء في بيوتهم، فيجعلهم يحفظون الآية والحديث، ليكونوا دعاة في مواقعهم، ذلك الأسلوب التعليمي هو من أخصّ خصائص الدعوة، إذ لم تكن آنذاك وسائل ووسائط متوفرة لاستعادة ما يقول أو ما قد يقال، ومن المؤسف بل من المعيب، أنني بحثت في أرشيف إذاعة حلب عن تسجيل لخطبة من خطبه أو درس ديني من دروسه الأسبوعية، فلم أجد حرفاً، يؤرخ لهذه المدينة العريقة جانباً من حياتها الدينية والروحية في منتصف القرن الماضي وما تلاه.

ومن سر حب الناس له حرصه على مشاعرهم وأحاسيسهم، إذ لم يكن يغضب إلا في حد من حدود الله، لذلك كانت الابتسامة تُرافق شفتيه، رغم ما يحمل وجهه من حزن مخفي تُبعثره أحياناً عيناه العميقتان وحاجباه الكثيفان، حتى ليظن الظان أنه مقطّب الجبين دوماً، وأعظم فرحه حين يمتثل الناس لأمر الله، ويقتدون بنبي الهدى في كل فعل وقول، وأعتقد جازماً أنه جعل خلقه القرآن، منه يستمد القوة والإيمان والمتعة والشفاء والإخلاص والصبر وحب الناس مهما اختلفت مشاربهم، وأحسب شيخنا واحداً من عباد الله الصالحين، وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وواحداً من المتقين الذين تنظر نفسه ما

قدمت لغده. لذلك كان لا يخشى في الحق لومة لائم، ويُجاهر به، ولا ينساق وراء سراديب السياسة العفنة ولا تغره مظاهرها وسلوكياتها.

ورجل يحمل أخلاق القرآن لا بد أن يكون شديد التواضع حريصاً على كسب ود الناس بالأقوال والأعمال، وقلة هم الذين يجمعون في سلوكهم بين صدق النية وإخلاص العمل، وهذه الثنائية التي ملكها شيخنا جعلت الناس يثقون به ويجعلونه قدوة، لأن اختلاف السلوك عن الأقوال يعني النفاق والكذب.

لقد كان رحمه الله فريداً في أسلوب دعوته، آلى على نفسه أن يصحّح ويقوّم بعض ما نال الناس من الجهالة في أمور دينهم ودنياهم، لذلك كنا نراه متنقلاً بين الأحياء وفي الأرياف، لا يحد من دعوته قيظٌ في الصيف أو قرٌ في الشتاء، يحضُّ الناس على حب الله ورسوله ويُفتيهم في أمور حياتهم اليومية وما داخلها في بيع أو شراء من شبهات يعرفونها أو لا يعرفونها. وهو في هذا الموقف لا يتوقف عند الدعوة بل يتعداها إلى الإصلاح بين الناس في منازعاتهم وخلافاتهم، فكانت كلمته الفصل يرضى بها الجميع وكأنه قاض عادل في محكمة، ومرد ذلك إلى أمرين: معرفة الناس بجلال علمه، وثقتهم التامة به، وحين يجمع العالم بين العلم والثقة تؤتي الثمار أكلها.

وإذا تعمقنا أكثر في أسلوب دعوته رأيناه ينطلق من معايشة الواقع بكل تفاصيله فهو على دراية بالعادات والتقاليد التي اختلطت بالمفاهيم الدينية، ولم يكن يتمطى في برج عاجي أو صومعة ويخاطب الناس من عل، فهو ابن الحي الشعبي، حي الجلوم الذي يجمع في نسيجه كل مكونات الإنسان

الحلبي في العمل والزواج والطلاق والأعياد والعبادات والمعاملات، ومن هنا كان داعية محبوباً، جذوره الاجتماعية متواصلة ومترابطة.

ورغم أنه كان يلقى أحياناً ظلماً إدارياً أو اجتماعياً، إلا أنه يظل منكباً على دعوته مثابراً على دوره الديني دون تراجع، لأن قسوة الحياة كانت تحفزه ليستمر في مسيرته الدعوية لأنه عاهد الله ورسوله أن يكون لسان صدق، لا يتخلى عن الأمانة التي يحملها، ألا وهي نصرة الإسلام والدفاع عنه. فهو حين أعفي من عمله مدرساً في المدارس الثانوية وهذا العمل هو مورده الوحيد، لم يثنه ذلك عن الطريق، بل إنه في موقف التسامح بدا رجلاً مؤمناً، حين التقى بظالمه فعفا عنه، رغم كل ما سببه له من أذى نفسي ومادي، وهو يؤمن أن الصبر على المكاره والشدائد هو امتحان واختبار للمؤمن.

ومن أسرار شخصية هذا الداعية هو ما حباه الله من القامة المهيبة والوجه الوضاء واللسان المهذب واليد الخبيرة، فإذا دخل مجلساً حيّته القلوب قبل الألسنة، وقبّلت يده العيون قبل الشفاه...

لقد منحه الله حب الناس، رجالاً ونساء وأطفالاً، وما أعظم هذه المنة التي جعلت ذكراه سائرة تتناقلها الأجيال، ولم تكن في زمنه فضائيات توزع صوته وصورته على كل بيت، إلا أنه بفضل الله، دائم الذكر، نطلب له الرحمة والجنة، وكم من مرموق وزعيم في عصره مات وماتت ذكراه معه، فطوبى لمن أحب الله وأحبه، فأحبه الناس!

محمد جهاد الكاتب

حلب ٢٠٠٨/١١/١٨م

** ** **

ذكريات الدكتور عبد الله عبد الدايم
والدكتور سامح جزماتي

في الذكرى المئوية لثانوية المأمون بحلب، والتي كانت سابقاً تسمى (المكتب السلطاني) أصدرت ثانوية المأمون كتاباً خاصاً وثائقياً عن ثانوية المأمون نشرت فيه ذكريات طلاب الثانوية ـ الذي غدوا قادة ورجال هذا البلد بعد ذلك ـ عن ثانويتهم وعن مدرسيهم وكان من جملة من تحدث الدكتور عبد الله عبد الدايم الأستاذ في جامعة دمشق والوزير السابق رحمه الله، والدكتور سامح جزماتي الأستاذ في جامعة حلب والنائب السابق.

كلمة الدكتور عبد الله عبد الدايم:

إن من الأساتذة الذين تركوا في نفسي انطباعات بينة: الشيخ جميل العقاد – أستاذ الديانة الإسلامية الذي كان ذا طبع حار، يهدر حين يتكلم كالنهر المتدفق، وكثيراً ما كان يتصبب عرقاً وكان من فضائله حفظه لمئات الشواهد في كل ميدان شعراً كانت أو نثراً وما زلت أحفظ الكثير منها إلى الآن.

الدكتور سامح جزماتي:

كيف أنسى في المرحلة الإعدادية أستاذنا المرحوم الشيخ جميل العقاد الذي درسنا مادة الديانة الإسلامية وكيف أنسى أولئك التلاميذ الخبثاء عندما كانوا يطلبون رأيه في أديب مصري كبير يكتبون اسمه على

السورة قبل دخول الأستاذ إلى الصف فقد كان يثور غاضباً موجهاً إلينا وإلى الكاتب المعني أقسى العبارات ويتهمنا وإياه بالزندقة، أما حين نسأله عن رأيه في السينما فكان يطلق العنان لمشاعره مسهباً في تبيان مساوئها ومتهماً الأفلام التي كانت تعرض آنذاك بالفحش، ثم يقول رحمه الله: (يا أولادي السينما كانت للتدريس فأصبحت.....) ثم يحثنا على مقاطعتها.

كلمات بعض الذين حضروا ندوة الشيخ جميل العقاد:

١- كلمة الدكتور عبد الرحمن عُطبة:

رحم الله شيخنا وأستاذنا الشيخ جميل العقاد، لقد درسنا اللغة العربية والديانة الإسلامية في مبنى إعدادية سيف الدولة التي كانت تسمى سابقاً التجهيز الثانية والتي أصبحت الآن مقراً لرئاسة شؤون مدينة حلب القديمة.

كان رحمه الله يعتمد على الفكاهة والدعابة المحببة الراقية التي حببته إلى قلوب الناس فأحبوه، ثم انتقلت بعد ذلك إلى دروسه في الجامع الأموي الكبير حيث كنت أحضر مع ثلة كبيرة من شباب حي باب النيرب لنستمع إلى مواعظه وخطبه رحمه الله والتي وجدنا فيها ما لم نكن نعرفه من قصر الخطبة وبلاغتها وارتجالها دون كتاب أو ورق.

كان بالإضافة إلى كونه واعظاً كان معلماً ومربياً وكثيراً ما كان يصحبنا ونحن صغار لزيارة مساجد حلب وآثارها وأخص منها بالذكر زيارتنا إلى جامع السلطانية قبالة باب القلعة حيث شرح لنا ذكرى هذا الجامع وشرح لنا عن بعض من وري ثراه فيه كالسيدة ضيفة خاتون والدة الملك الظاهر غازي وزوجة القائد صلاح الدين الأيوبي.

كان رحمه الله أول من انتقد (طه حسين) عن كتابه الشعر الجاهلي وأول من أسماه (أعمى البصر والبصيرة) لأنه كان يعتمد على مذاهب النقد الفرنسية ليصل منها إلى هدم وانتقاد القرآن الكريم وكان يقول عنه (إنه كان يرى العالم بعيني زوجته الفرنسية).

٢ـ كلمة الأستاذ (عبده محمد) رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب:

أنا لم أعرف الشيخ جميل العقاد شخصياً لكنني عرفته من خلال والدي رحمه الله فنحن مقيمون في (عفرين) وكنت أجد والدي يقول لي في كل يوم جمعة إني متوجه إلى حلب لسماع خطبة الشيخ جميل العقاد في حلب فاستغربت منه ذلك على الرغم من وجود شيخ في عفرين فقال لي: يا بني اذهب إلى الشيخ جميل لأتعلم منه وأحفظ منه في كل يوم جمعة آية أو حديثاً ثم أعود لنقلها إلى الأهل ثم لأطبقها في حياتي.

ثم تعرفت بعد ذلك من خلال التدريس على نجله الأستاذ فضل الله والأستاذ محمد رائد ثم قرأت ديوانه ومن خلال هذه الندوة لقد تعرفت على الشيخ جميل بشكل أكبر وعرفت عنه الكثير مما لم أكن أعرفه.

٣- كلمة الشاعر الأستاذ أحمد هويس:

إذا كان لمصر أن تفتخر وتعتز بأديبها عباس محمود العقاد فمن حق حلب أن تفتخر وتعتز بابنها وواعظها الشيخ جميل العقاد.

لقد تعرفت عليه في أواخر خمسينيات القرن الماضي حيث زرته بصحبة والدي والشيخ عثمان والشيخ صالح وقد ألقيت في حضرته قصيدة شعرية وأنا لم أزل صغير السن فما كان منه إلا أن شجعني ومسح بيده على رأسي داعياً ومباركاً.

٤- كلمة الشاعر الأستاذ محمد منلا غرّبل:

إن الشيخ المرحوم جميل العقاد هو رجل الجهاد والاجتهاد.

فبالنسبة للجهاد فقد حصل الشيخ العقاد على شهادة تعدل عندي شهاداته العلمية ألا وهي شهادة المرحوم حسن البنا في كتابه (الدعوة والداعية) حيث نوه فيها بأعمال الشيخ (جميل عقاد السوري الحلبي) فهذا وسام علق على صدره غفل عنه المحاضرون.

أما بالنسبة للاجتهاد فلقد سأله تلامذته في جامع (المولوية الملخانة) في باب الفرج بحلب عن الضابط السوري (جول جمال) الذي فجر بارجة فرنسية قبالة السواحل المصرية عام (١٩٥٦) فأجاب ببيت من الشعر صاغ فيه كل الحقيقة عن هذا الأمر، قال:

ومن يمت ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه

فليرحمك الله يا شيخنا الجليل.

٥- كلمة الأستاذ الشيخ عبد الله مسعود خطيب جامع الأنوار بحلب:

لقد شرفني الله بالانتساب إلى نقابة الشيخ جميل العقاد نقابة أهل العلم والعلماء وهاأنذا أتحدث باسمهم.

إن الأمة العظيمة هي التي تعرف قيمة علمائها في حياتهم ثم تخلد ذكراهم بعد الوفاة، إنها الأمة التي تلتف حول علمائها في حياتهم ليستفيدوا من رشدهم وإرشادهم، أما الأمة التي تنتظر وفاة علمائها لتقيم لهم النصب والتماثيل فهي أمة فيها علامات التخلف والانحدار.

إن شيخنا العقاد قد تعرض في حياته لأمور سلبية كثيرة في حياته منها تنكر البعض له: إلا أنه كان يتناسى ذلك كله.

إن شيخنا العقاد رحمه الله هو مدرسة فريدة متميزة في الوعظ والإرشاد كم أتمنى لو درسنا حياته بشيء من التميز والتفرد وخاصة الدعوة إلى الله وإرشاد الخلق إلى طريق الحق.

٦- كلمة الصيدلي عبد الوهاب أوبري:

إن الشيخ جميل عقاد رحمه الله مدافع عن البيئة بوازع ديني صرف لأنه كان يحرم التدخين حرمته للخمر والميسر استناداً إلى قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ والخبيثة هي كل ما يضر بجسم الإنسان أو عقله أو ماله أو بيئته وهذا متوفر كله في التدخين فهو حرام.

كان رحمه الله يزورني في صيدليتي الكائنة أمام منزله في حي المصابن فإذا ما رأى شخصاً يدخن ينبهه إلى أنه حرام لأنه مضر بالبيئة.

٧- كلمة الدكتور عبد الغني طباخ:

كنت أنا الطبيب الخاص للشيخ جميل عقاد رحمه الله وأنا أعلم بأنه رحمه الله لم يكن يعاني من أي مرض من أمراض الشيخوخة فلا سكر عنده ولا ضغط عنده ولا يعاني من أي مرض من أمراض القلب ومع ذلك فلقد زارني قبل أيام من وفاته في عيادتي في باب النيرب وقال لي رحمه الله: (يظهر يا دكتور عبد الغني أن أيامي قد انتهت وقد ذهبت إلى مكتب دفن الموتى وطلبت أن يعتنوا بي إذا ما توفيت وأوصيهم بنفسي لأن أولادي صغار لا يعرفون كيف يتصرفون في هذا الشأن).

فهو إذاً كيف عرف بدنو أجله علماً بأنه غير مريض فهو إذا بلا شك رجل من أهل الله كشف على بصيرته رحمه الله.

** ** **

المقالات النثرية

أعرض لكم الآن بعضاً مما كان رحمه الله يلقيه على طلبته من محاضراته من المقالات النثرية التي كان بعضها يحتوي شرحاً لبعض الآيات أو الأحاديث وبعضها الآخر كان في مناسبات مرت به.

الحكمة من تعدد زوجات الرسول ﷺ

١ـ أن يكثر ممن يشاهد أحواله الباطنة فينفي عنه ما يظن به المشركون من أنه ساحر.

٢ـ لتتشرف قبائل العرب بمصاهرته لهم وزيادة تآلفهم حوله.

٣ـ لتكثر عشيرته من جهة فيزداد أعوانه على من يحاربه.

٤ـ نقل الأحكام الشرعية التي لا يُطَّلَعُ عليها لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

٥ـ الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة: فقد تزوج أم حبيبة وأبوها إذ ذاك يعاديه وتزوج صفية بعد مقتل أبيها وعمها وزوجها فلو لم يكن أكمل الناس في خلقه لنفرن منه، بل الذي يقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن.

٦ـ لإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة في كثرة الجماع مع القليل من الطعام والشراب وكثرة الصيام

٧ـ للدلالة على كمال بشريته والعرب كانت تمدح بكثرة النكاح للدلالة على كمال الرجولة.

٨ـ إن ذلك زاده عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته لهن.

فوائد تقوى الله

١ـ الهدى لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٢ـ النصرة لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

٣ـ الولاية لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

٤ـ المحبة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤].

٥ـ المغفرة لقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩].

٦ـ المخرج من الغم ثم الرزق لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ١-٢].

٧ـ تيسير الأمور لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

٨ـ غفران الذنوب لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

٩ـ قبول الأعمال لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

١٠ـ الفلاح لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

١١ـ البشرى لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣-٦٤].

١٢ـ دخول الجنة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ النَّعِيمِ﴾ [القلم: ٣٤].

١٣ـ النجاة من النار لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ [مريم: ٧٢].

١٤ـ العلم لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الأجوبة العشرون لقوله تعالى:

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]

١ـ وجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك إليها وهو المراد من قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: ٥٢].

٢ـ ضل عن مرضعته حليمة حينما أرادت رده إلى جده عبد المطلب.

٣ـ ما وري مرفوعاً إليه عليه الصلاة والسلام قال: ضللت عن جدي وأنا صبي جائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله، ثم ذكر تعلق جده عبد المطلب في ستار الكعبة وهو يقول:

يـا رب رُدّ ولـدي محمـداً اردده ربي واصطنع عندي يدا

وظل يردد ذلك حتى أتاه أبو جهل على ناقته ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا نرى من ابنك هذا فقال عبد المطلب: ولِمَ. قال أبو جهل: أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة فكأنها تقول يا أحمق هو الإمام فكيف يكون خلف المقتدي. وقال ابن عباس: رده الله إلى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حيث حفظه على يد عدوه.

٤ـ أنه لما خرج مع غلام خديجة (ميسرة) أخذ كافر بزمام ناقته حتى ضل فأنزل الله تعالى جبريل في صورة آدمي فهداه إلى القافلة. وقيل: إن أبا طالب خرج به إلى الشام فضلّ عن الطريق فهداه الله.

٥ـ يقال ضلَّ اللبن في الماء إذا صار مغموراً فيه.

٦ـ العرب تسمي الشجرة الفريدة في الفلاة ضالة فكأنه تعالى يقول: كانت البلاد كمفازة ليس فيها شجرة تحمل ثمرة الإيمان بالله ومعرفته إلا

أنت فأنت الشجرة الفريدة في مفازة الجهل فَوُجِدْتَ ضالاً فهديت بك الخلق وهذا نظير قوله عليه السلام: «الحكمة ضالة المؤمن» رواه الترمذي.

٧- وجدك ضالاً عن معرفة الله حيث كنت طفلاً صبياً كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨] فخلق فيك الهداية والعقل والمعرفة والمراد بالضلال هنا الخالي من المعرفة.

٨- كنت ضالاً عن معالم النبوة ما كنت تطمع فيها ولا خطر ببالك شيء منها في قلبك لأن اليهود والنصارى كانوا يزعمون أن النبوة في بني إسرائيل فهديتك إلى النبوة ما كنت تطمح منها.

٩- إنه قد يخاطب السيد والمراد هم قومه فقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ أي وجد قومك ضلالاً فهداهم بشرعك.

١٠- وجدك ضالاً عن الضالين منفرداً عنهم مجانباً لدينهم فكان بعدك عنهم أشد في ضلالهم فهداك إلى أن اختلطت بهم ودعوتهم إلى الدين القويم.

١١- وجدك ضالاً عن القبلة فإنه كان يتمنى إن تجعل الكعبة هي القبلة وكان لا يعرف إن ذلك هو له أم لا فهداه الله بقوله: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾ [البقرة: ١٤٤] فكأنه سمى ذلك التحير ضلالاً.

١٢- وجدك ضالاً عن الهجرة متحيراً في أمر قريش متمنياً فراقهم وكان لا يمكنك الخروج بدون إذنه تعالى فلما أذن الله ووافقه الصديق وهداه إلى خيمة أم معبد وكان ما كان من حديث سراقة وظهور القوة في الدين كان ذلك هو المراد من قوله فهداك.

١٣- أنه حين ظهر له جبريل عليه السلام في أول أمره ما كان يعرف

أهو جبريل حقاً أم لا وكان يتردد في معرفته فهداه الله حتى عرفه أنه هو جبريل حقاً عليه السلام.

١٤ـ الضلال بمعنى المحبة كما في قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] أي في محبتك القديمة ومعناه إنك محب فهديتك إلى الشرائع التي يُتَقرَّب بها إلى خدمة المحبوب.

١٥ـ ضالاً عن أمور الدنيا لا تعرف التجارة ونحوها فهديتك حتى ربحت تجارتك وعظم أمرك ورغبت فيك خديجة.

١٦ـ وجدك ضالاً فهدى أي وجدك ضائعاً في قومك يؤذونك ولا يرضون بك رعية فقوى أمرك وهداك إلى أصبحت آمراً عليهم ووليّاً لهم.

١٧ـ كنت ضالاً ما كنت تهتدي طريق السماء فهديتك وعرجت بك إلى السماء ليلة المعراج.

١٨ـ وجدك ضالاً أي ناسياً حسب قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] فهديتك أن ذَكَّرْتُكَ وذلك أنه ليلة الإسراء نسي ما يجب أن يقال فهديتك إلى أن قلت: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» رواه مسلم.

١٩ـ أنه وإن كان عارفاً بالله بقلبه إلا أنه كان في الظاهر لا يظهر لهم خلافاً فعبر عن ذلك بالضلال.

٢٠ـ حضوره ـ وهو يرعى أغناماً لأهل مكة ـ حفل زفاف مرتين فضرب الله على أذنه مرتين فنام في الحفلين ولم يوقظه إلا حر الشمس ثم ما كان يهم بعدها بسوء حتى أكرمه الله بالرسالة.

** ** **

التفاسير العشرة لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾

١ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من برّ والديه لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

٢ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من ترك الميل إلى الظلمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

٣ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من ترك الغيبة لقوله: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢].

٤ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من ترك حب الدنيا لقوله: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [الشعراء: ٨٨].

٥ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من ذكر الله كثيراً لقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١].

٦ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من صبر على المصائب لقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

٧ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من طهر ظاهره وباطنه لقوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الروم: ٤١].

٨ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من تلا كتاب الله لقوله: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢].

٩ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من أخلص عمله لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

١٠ـ قد أفلح من تزكى: أي قد أفلح من نهى نفسه عن الهوى لقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۞ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

** ** **

الأجوبة العشرة للسؤال: العلم أفضل أم المال؟

١ـ العلم أفضل من المال لأن العلم ميراث الأنبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان.

٢ـ العلم أفضل من المال لأن العلم يحرسك والمال وأنت تحرسه.

٣ـ العلم أفضل من المال لأن العلم له أصدقاء كثيرون والمال له أعداء كثيرون.

٤ـ العلم أفضل من المال لأن العلم إذا صرفته يزداد والمال إذا صرفته ينقص.

٥ـ العلم أفضل من المال لأن صاحب العلم يدعى بالعظيم والكريم وصاحب المال يدعى بالبخيل واللئيم.

٦ـ العلم أفضل من المال لأن العلم لا يُحْفَظُ من السارق أما المال فيُحْفَظ من السارق.

٧ـ العلم أفضل من المال لأن العلم يشفع يوم القيامة وصاحب المال يحاسب يوم القيامة.

٨ـ العلم أفضل من المال لأن العلم لا يندرس ولا يبلى وأما المال فيندرس بطول المكث.

٩ـ العلم أفضل من المال لأن العلم ينور القلب والمال يقسي القلب.

١٠ـ العلم أفضل من المال لأن صاحب العلم يدعي العبودية وصاحب المال يدعي الربوبية.

** ** **

إن قول الحق لن يدع لنا صديقاً

(نشر في مجلة صحيفة الإسلام المصرية)

قضى الله تعالى في عالم أزله أن يجعل الأرواح على ضربين:

ضرب صفى ولطف فالتحق بالعالم العلوي وتأسى به في جميع نواحي حياته فصار ينظر إلى هذا العالم بمنظار صحيح ويقيسه بأقيسة مستقيمة صادقة فكأنه ينظر بنور الله فتراه يحسن الحسن ويصيب المفصل وتراه يحب الحق لذاته ويقلي الباطل لأنه باطل ويترسم النهج الصحيح الواضح مهما كلفه الحال ويستسهل في سبيل ذلك الصعاب في سبيل الحق.

وأما الضرب الثاني فقد انحطت مداركه بعد سوء اختياره وبسبب سوء تصرفه إلى أبعد درجة عن إدراك الحقيقة فهو يتحفظ في خيالات أوهامه وقد انعكس بصره فصار ينظر إلى النور بعين كلها ضعف فيرى الحق ثقيلاً على نفسه لأن نفسه صارت تشبه (الجعلان) فتميتها الرائحة الذكية وتنفر منها. وكذا النفوس الضعيفة تخاصم أهل الحق وترى أنهم في غيهم يعمهون.

لذلك فإنك ترى صاحب الحق مشنوءاً تتجافى عنه الناس لأنه لا يعرف المواربة ولا المخاتلة ولا المداهنة بل هو صريح في كل شيء ولكن ويا للأسف لقد شانته صراحته هذه عند تلك النفوس المعجونة بماء الرياء والمجسمة من قالب النفاق والزيغ عن الحق، فقد أحسن الشاعر الحكيم في وصف حال تلك الفئة الفاسدة حيث يقول في بيان

حالهم بياناً كاشفاً:

قد تنكر العين ضوء الشمس في رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
ومن أين للخفاش أن يبصر الضيا وهل تألف الجعلان ورد الخمائل

فهؤلاء الناس هم داء عضال في جسم الأمة ينكرونه ولم يكفهم مرضهم المزمن هذا الذي لا يرجى منه البرء، بل قاموا يعيبون على الصادقين صدقهم ويأخذون عليهم صراحتهم وصفاء نفوسهم حتى قال فيهم حكيم الشعراء:

قد شان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

وقد أحسن الحكيم العربي عندما قال: (إن قول الحق لم يدع لنا صديقاً).

حقاً لقد كاد يعم هذا الخلق الناقص فتناول أكثر الناس إلا من رحم ربك وقليل ما هم. فإن هذا القليل تربى في حجر الحق ورضع لبان الحق وتجلبب جلباب الحق وتدثر بدثار الحق واتخذ الحق شعاراً فهو يحب الحق ويدعو له ولا يعمل إلا بالحق.

ولذلك ترى الفريق الثاني قد ناصب العداء الشديد للناطق بالحق حتى ولو كان أعدل الناس، ومن ذلك ما روي عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ أنه كان ينزل الأسواق ليشرف بنفسه على الرعية فكانت تدعوه الحال للجلوس عند بعض السوقة نظراً لديمقراطيته الصحيحة وقد حدث ذات يوم أن ركب السوقي متن الشطط مع بعض زبائنه فنهاه عمر عن تعسفه وأظهر له خطأه فأضمر السوقي في نفسه الحقد على عمر ﷺ ثم لما قام من مكانه عمد الرجل إلى نوع من البضاعة فوضعه في مكان

عمر فلما كان الغد جاء عمر ليجلس فوجد مكانه قد شغل بنوع من البضاعة فقال عمر: (إن كلمة الحق ما تركت لنا مكاناً) والواقع أن الذي يقول الحق لا بد له أن يعادي بعض الناس لأن الناس وقت خصامهم لا يخلو حالهم من صنفين: إما محق وإما مبطل، فالمبطل لا يرضى مطلقاً عن قائل الحق بحال من الأحوال وقد صدق الشاعر حين يقول:

إن نصف الناس أعداء لمن ... وُلِّي الأحكام هذا إن عدل

وكما قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

إن الذي خلق الحقيقة مرة ... لم يُخْلِ من أهل الحقيقة جيلا

وفي الحقيقة إنا لنضرع إلى الله أن يوفقنا إلى قول الحقيقة ويلهمنا الحق في أقوالنا وأفعالنا وفي ظواهرنا وبواطننا إنه سميع الدعاء.

** ** **

ردٌ على دعاة التجديد والتحريف

نشرته جريدة الأخبار المصرية يوم السبت ٣/رجب/١٣٤٧هـ ١٥/ديسمبر/١٩٢٨م بعنوان: (ويل للدكاترة دعاة التجدد).

يسمون الكذب والتمويه سياسة وثقافة ويتركون كتاب الله وراءهم ظهرياً.

يتركون قانوناً كفل للبشر حياتهم ويتشدقون بأقوال قوم لا يعرفون للحق سبيلاً.

يتركون ديناً كَرَّتْ عليه الدهور والعصور وهو يزداد جدة وبهاء، وقد شهد بحججه القوية وحكمه البالغة أعداؤه وهم صاغرون معترفون بفضل نوره وهدايته وهاك بعضا منها.

فمن مقالة للفيلسوف الكبير (توماس كارليل) يقرظ فيها الدين الإسلامي في كتاب الأبطال يقول: (لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها وحق له ذلك لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة وما كاد الإسلام يظهر حتى احترقت فيه جدليات النصرانية ووهنيات الغرب، وكل ما لم يكن بحق فإنه حطب ميت أقلته نار الإسلام فذهب والنار لم تذهب).

هاهم قد آبوا إلى رشدهم وأدركوا سر المحرمات التي حظر الشرع استعمالها فظهرت لهم ولكل من لا يكابر ومن عنده فسحة من العقل.

لهذا وغيره فقد قام المفكرون من أولئك الأقوام فمنعوا جميع ما

حظره الشرع من خمر وخنزير وميسر وزنا وقد اهتدوا إلى بعض دره بسبب اتباعهم الحق فبدؤوا بالاقتباس من مشكاته الساطعة والانصياع لما جاء به الدين الإسلامي فعارضهم في ذلك فضلات الشر الكامنة في نفوسهم وردعتهم عن ذلك تمسكاً بحب العظمة والأنانية فأصبحوا في حيرة من أمرهم بين التمسك بقديمهم مع علمهم بأنه خزعبلات شيطانية لا حقيقة لها وبين اقتفاء ما ظهر لهم من الحق الصراح والنور الساطع فآثروا اقتفاء ما ظهر لهم على أن يغيروا الأسماء وتركوا المسميات حذراً من إخوانهم عميان القلوب أصحاب السطوة والجبروت فعمدوا إلى الصلاة فسموها (ماجستيك) وإلى الوضوء فسموه (تواليت) وإلى الزكاة فسموها (اشتراكية) وظلوا يغيّرون واحدة بعد أخرى ونحن نأخذ ما تركوه من غير تمحيص ولا نقد حتى انتهى الدور والتسليم فأصبحنا وراء الوراء لا دين يردع ولا دنيا تنفع.

ومما زاد في طين شقائنا بلة أنهم بثوا في بلادنا دعاة (المدنية الحديثة والتجدد اللادينـي) وهم دعاة السوء لكافة البشر فسموهم (بالدكاترة) وأنا أسميهم بذور النفاق والجراثيم السارية، أخذوا ينسلون منا كل فضيلة ويعوضونا عنها بسفاسف الأمور واستعانوا بذلك بدعاة التجدد ومن صغار العقول الظالمين لأنفسهم ولغيرهم فكانوا على الدين أشد وطأة لأنهم يظهرون الإسلام، والإسلام يبرأ منهم إلى الله ورسوله، ثم أظهروا العداوة والمناوأة لهذا الدين الحنيف وقد ثبت منطقياً (أن الكفر الأبلج خير من الإيمان الملجلج) فقاموا يهزأون بمن يصلي ويتبع أوامر الباري جل سلطانه بقولهم: (هذه تقاليد قديمة والآن زمن التفرنج والتجدد).

يقولون علم السياسة ضروري لحفظ الأوطان ويا للأسف كلما زادت سياستهم كلما طغى سيل الاستعمار والاستعباد عليهم وكأنهم درسوا السياسة لتضحية بلادهم وجعلها لقمة سائغة للعدو، كأن في آذانهم وقر وفي أعينهم قذى وعلى أبصارهم غشاوة لأنهم لم ينظروا إلى الدين الإسلامي وأسسه المتينة الصالحة لكل عصر والذي نتمشى فيه مع الزمان حيث دار على محور العقل. وأصدق دليل على مدّعانا ما فعله رجالنا في الصدر الأول من الإسلام حيث نهضوا بالبشر من طور التوحش إلى أعلى ذرا المجد ثم أقاموا في فترة وجيزة قسطاس العدل ورفعوا أعلام الهداية والسلام لكل البشر.

أروني في أي مدرسة درس محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي خلص الإنسانية المعذبة من جدليات النصرانية ووثنيات العرب ثم رقى بهم إلى أعلى مستوى ممكن من السعادة.

نبئوني من أي كلية تخرج أبو بكر الصديق الذي كان أصبر الناس عند الصدمة الأولى عند وفاة الرسول ﷺ ودل على ذلك قوله: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت).

ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾.

أخبروني من أي جامعة حاز قصب السبق ذلك الفاتح العظيم والسياسي المحنك صاحب الدراية التامة، أول واضع لحجر الديمقراطية لبعد آلاف السنين إنه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

أفهموني على أي معلم قدير تخرج سيد البلغاء علي بن أبي طالب

والذي أصبحت كل كلمة من كلماته دستوراً يسار عليه ونظاماً محكماً يشار إليه.

بينوا لي من أي مدرسة حربية تَمَرَّنَ قواد الإسلام العظام أمثال خالد بن الوليد فاتح الشام وأبو عبيدة بين الجراح وعمرو بن العاص وعقبة بن نافع وطارق بن زياد.

هاهي صحائف التاريخ بيضاء ناصعة الجبين ناطقة بأعلى الصوت بحسن سيرهم وسعة رأيهم وقوة سلطانهم.

هذا هو دستورهم الموضوع لهم كتاب الله، فهو لين بلا ضعف وقوة في حق وهو الذي ينطق بأمور خمسة لو تمسكنا بأهدابها ما تملكنا الغاصب إذ فيها الأسرار السياسية الصادقة والحكمة البالغة الظاهرة للعيان ظهور الشمس في رائعة النهار.

فالصلاة فيها روح الأخوة والوفاء حيث يجتمع فيها المسلمون لا فرق فيهم بين غني ولا فقير يقفون في صف واحد وهذا أعظم مظهر من مظاهر السعادة والمحبة فبذلك تطيب نفس الفقير وبعد الصلاة يجتمعون ويتساءلون عمن تغيب لعله نزلت به كارثة فيساعدوه ويقدموا له يد العون.

وهاهي ذي الزكاة توزع كل سنة على الفقراء لتربط عرى المحبة والأخوة وتقويها وتظهر أن للفقير حقاً في مال أخيه الغني فيدافع عنه دفاعه عن ماله.

وهاهي فريضة الحج تجمع الملايين من المسلمين متباييني اللغة واللهجات فيتباحثوا في أحوالهم ويتعارفوا فينتج عن ذلك فوائد شتى

مادية ومعنوية منها القوة في الجمع الإسلامي الذي يتمنى ربع معشارها غير المسلم.

وهاهي ذي فريضة الصيام التي تجعل المرء خاشع القلب لَيَّنَهُ يعلم أن للجوع آلاماً وإن هناك أقواماً نزلت بهم كوارث الجوع التي لا يستطيعون ردها إلا بدافع من قوة العاطفة البشرية والرقة الأخوية التي تذهب ببعضهم ليواسي بعضهم الآخر ويرحمهم ويقدم لهم ما لديه من وسائل الرحمة.

وهاهي الشهادة: فالبشر كلهم على كلمة واحدة وقلب واحد توحدهم نحو جهة واحدة.

فمن أين لدعاة التجدد والإباحية أن يصلوا إلى مثل هذه الأمور الخمسة بعد أن أفنوا ثلثي العالم بالجشع والطمع.

** ** **

الإسلام بلا مبشر

رحلة في مديرية الجيزة

نشرته صحيفة الفتح القاهرية عام ١٣٤٦

خرجت من القاهرة ابتغاء الراحة من عناء الدروس وكان ذهابي إلى عرب العبابدة المخيمين (بحاجز غمازة الصغرى) التابعة لمركز (الصف) بمديرية (الجيزة) بدعوة من شيخهم المحترم (سعد أبو سليمان سلامة)، وبعد أن استقر بي المقام عنده طلب إلي أن أعظ العرب المجتمعين في دار ضيافته بعد انصرافهم من مزارعهم فلبيت طلبه وافتتحت المقال شارحاً حكم الوضوء والصلاة وما ينجم عنهما من قوة في الجسم وبسطة ونشاط في الدماغ وخير عاجل وثواب آجل ثم استطردت واصفاً ما وصلنا إليه من تأخر وتدهور وانحطاط في الأخلاق وحصرت ذلك بأنا قد أخذنا عن الغرب سفاسف الأمور المنحطة وأخذ الغرب من ديننا كل حكمه البالغة بحزم وجد حيث وجد الغرب في أركان الإسلام من الصلاة والزكاة والحج وبقية الأركان أنها مطابقة لمقتضى الفطرة والعقل كل المطابقة وتتمشى مع كل عصر لكل ذي لب سليم صالحة للعمل بها في كل قطر فعقدوا النية على اجتناء ثماره البالغة لتكون هي محاسن حضارتهم وهي في الأصل مقتبسة من مبادئ وقواعد قررها الإسلام.

وما كدت أنتهي من البحث حتى قام إلي شاب مسيحي اسمه (جندى) من بلدة (العطف) وابتدرني قائلاً: إنه يريد الدخول في الدين

الإسلامي طائعاً مختاراً فأقبلت بوجهي عليه ولقنته كلمة الشهادة وقواعد التوحيد ونظم الدين بعد أن قلت له: (إن دخولك في الإسلام لا يزيد عدد المسلمين وخروجك من المسيحية لا ينقص عددهم ولكن عليك أيها الشاب الثبات) فأجابني بأنه لو قطع إرباً ما تحول عن عزمه هذا وإنه مغتبط بالهداية المحمدية أعظم اغتباط وقد أسميته (محمد جندي) وحسن إسلامه وقوي يقينه وكان ذلك في الخامس والعشرين من شهر شعبان عام (١٣٤٦) وأخذ يقيم الصلاة في أوقاتها حتى جاء رمضان فصام إيماناً واحتساباً.

ولما وصل إلى أهله وذويه أقاموا له مأتماً زعماً منهم أنه قد أصبح في عداد الموتى ثم هيأ لهم شيطانهما أن يحضروه بحيلة ويقتلوه.

فما كاد يستقر به المقام عندهم حتى انهالوا عليه بالضرب من غير شفقة ولا رحمة حتى غشي عليه وعند ذلك أمرهم القس بالكف عن ذلك ولما أفاق من غيبوبته قدموا له طعاماً دُبّر بليل وضعوا له فيه السم الزعاف وكلفوه بأكله فما كان من أخيه إلا أن أشار إليه من طرف خفي أن الطعام مسموم، عند ذلك أيقن بالهلاك فأخذ يستغيث بمن جاءهم من المسلمين فأسرعوا إليه وانتشلوه من بين ماضغي الموت وهو على حالة تسيء رائيها، وما كاد يشعر بالنجاة حتى طلب منهم حمله إلينا فلما رأيته خاطبت نفسي قائلاً: (أين حرية الأديان؟) وما معنى هذه الكلمة؟ وأين مفعولها؟ بل أين مدلولها في الخارج؟ وإذا كان هذا يجري في بلاد أكثريتها الساحقة من المسلمين فما بالك بغيرها؟

ولما عاد (محمد جندى) إلينا ذهبت به إلى مركز (الصف) فقدم

طلباً رسمياً للدخول في الإسلام وأخذت أوراقه تسير سيراً بطيئاً وقد بعرض من يعطلها عن سيرها الطبيعي كما جرى في السنة الماضية حيث أرشدت عائلة ألمانية هي عائلة (ليوبولدفايس) الذي أسميته (محمد أسد) أرشدتها إلى الإسلام وأخذت أدربها على أحكامه في الحج فدعت الحاجة حينئذ إلى إخراج شهادة شرعية تثبت إسلامهم ليتسنى الذهاب إلى الحج ويعلم الله كم لاقيت في سبيل ذلك من العقبات وكم أضعت من دروس حتى إن العائلة الألمانية ملت وقاربت أن تترك الذهاب إلى الحج.

فانظر يا رعاك الله البون الشاسع بين هذه العقبات في سبيل الهداية الإسلامية وبين سماح الحكومة المصرية المسلمة للمبشرين بركوب القطار مجاناً إلى أي جهة شاؤوا وشاء لهم كيدهم للإسلام، فإلى الله المشتكى.

** ** **

كلمة رثاء عند وفاة زعيم مصر الخالد
بل زعيم الإسلام مصطفى كامل باشا

وقد ألقاها باسم كلمة الأقطار الشقيقة قال فيها بعد التحية لذكرى المرحوم:

لقد سرت في الشرق فكرة إقامة التماثيل والنصب التذكارية للقادة والزعماء وقد تكون هذه الفكرة مجدية عند البعض، ولكن عندنا نحن المسلمين لا قيمة لها لأننا نعرف الرجال بالأعمال وقد مضى على رسول الله أربعة عشر قرناً ومثاله النوراني منقوش في النفوس وثابت في الأفئدة ثبوت الراسيات وهو يزداد رسوخاً على كر الأيام ولا تزال المُثُلُ العليا تضرب به ﷺ في جميع نواحي الحياة وقد سار صحبه على نهجه فهم آثار صادقة تعبر عن رفعة الإسلام وعلو شأنه ولهم في القلوب صور تمثالية جزاء أعمالهم الخالدة خلود الأبد وزعيمنا هو من هذا الطراز فمحبته وحركته تزداد كل يوم في النفوس وتعاليمه تغذي الأرواح ومواقفه المشرفة لا يزال صداها يرن في آذان العالم وتتناقلها الشعوب بكل تعظيم وإكبار فهو أمة في نفسه، ونفثاته قذائف حق داوية في الأفئدة التي لا يعرف الحق إليها سبيلاً.

لقد كنا في سوريا نرقب بشغف وحرارة حركات الزعيم ونتلمس أخبار أعماله العظيمة لاعتقادنا الجازم أننا أجزاء جسم واحد وأفراد أسرة واحدة تظللها راية الإسلام وتغذيها ثقافة القرآن الكريم فلا نكاد نشعر بأي فارق بيننا.

سادتي الأجلاء: لقد شاء الله لي أن أجتمع أكثر من مرة بزعماء المسلمين وكنت أحادثهم في سيرة مصطفى كامل باشا فوجدت الكل مجمعاً على تقديسه وطهارته فهنيئاً لك أيها الزعيم على هذه الثقة العامة وهذا التقدير والإكبار.

** ** **

كلمة رثاء لشيخه وأستاذه

شيخ الجامع الأزهر (محمد بخيت المطيعي)

قضى الله في علمه الأزلي ولا راد لقضائه أن نكتب كلمة رثاء نؤبن فيها فقيد الإسلام ونبراس العلماء الأفذاذ وخيار العلوم ونور المعارف وركن الثقافة الإسلامية وعميد الفلاسفة وروح الحركة الفكرية ودعامة النهضة المباركة وباعث روح الأمل شيخنا وأستاذ الأساتذة الشيخ الأكبر محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية.

لقد كنت يا شيخنا رحمك الله المثل الأعلى في جميع نواحي الحياة فسلام عليك حين كنت تلميذاً مجداً وسلام عليك أستاذاً مدرساً في حلق الأزهر تثقف النشء الطاهر على يديك وتربيهم على روح الفضيلة والتقى والجد والمثابرة وعلى الثبات والدأب.

لقد حقق الله لك أمنيتك فكم كنت تبذل قصارى جهودك في تكوين عقيدتهم تكويناً روحياً إسلامياً.

فما من أستاذ في الأزهر الشريف وفي أكثر مدارس مصر إلا وهو تلميذ لك وتلميذ تلميذ لك فهذا فخار لا يدانيه فخار.

لقد خَرَّجْتَ جيشاً عرمرماً من النوابغ هم زهرة مصر الآن وقادة حركتها العلمية المباركة التي أسأل الله لها أن تنصبغ بصبغة الدين الحنيف حتى يتم لك ما أردته ورسمته لنهضة الأمة الإسلامية.

لقد كنت رحمك الله إسلامياً بحتاً تقاوم النعرات الطائفية الإقليمية التي كادت تقضي على كثير من آمالنا وعزتنا.

وسلام عليك إذ كنت تدير دفة القضاء في مصر فكنت مثالاً للنزاهة والعدالة وكان الإنصاف يتجلى فيك في أوضح معانيه عندما كنت تتنقل بين وجهي مصر القبلي والبحري ففي كل مديرية لك فيها آثار صالحة وسمعة طيبة وسيرة حسنة.

لقد كنت رحمك الله في النهار قاضياً عدلاً وبين العشائين واعظاً ومرشداً في المساجد وفي أول الليل مصلحاً بين الأسر حكيماً يرأب صدوعهم ويجمع شملهم وفي آخر الليل عابداً ساجداً لله خاشعاً.

وسلام عليك مفتياً للديار المصرية أميناً تستنبط الأحكام وتستنتج الحكم المعقول وتستجر الدرر الغوالي من أصداف السنة المطهرة وتبين للناس حكم دينهم وتجتهد في ترجيح الفتاوى من مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه لتختار الأنسب منها والأصلح لحال المستفتي.

لقد كنت رحمك الله لا تهاب الملوك ولا تأخذك في الله لومة لائم ولا أزال أذكر لك مواقفك المشرفة في وجه من أراد إبطال الأوقاف الأهلية وألقيت محاضرة بهذا الموضوع حضرها العلماء والوزراء والأمراء ثم برهنت لكل أحقية نظريته ثم ألفت كتاباً اسميته: (إرشاد العباد إلى الوقف على الأولاد) وسلام عليك حين أحلت إلى المعاش بعد خدماتك في القضاء والإفتاء فكنت كالشمس تعود إلى برجها الأول بعد أن نورت العوالم وأذهبت الظلمات.

وسلام عليك حين انقطعت للتدريس بهمة لا تعرف الملل وقدم ثابت الخطا ثم وجهت عنايتك العالية إلى تدريس التفسير بأسلوب لم نعهده من قبل ليس له نظير. لقد كنت في دروسك فيلسوفاً حكيماً ومجتهداً قديراً

وبليغاً فصيحاً وإماماً في اللغة والأدب والنحو والمنطق والصرف والبيان حتى ليخيل لمن جلس في درسك أنه في روضة من رياض مثمرة يانعة قطوفها دانية جميلة منظرها لذيذ طعمها قريبة الجنى لطلاب النفائس ولن أنسى دروسك في علم الأصول وفي فلسفة الفقه الحنفي الذي كنت تقرأه علينا من كتاب الهداية في جامع سيدنا الحسين رضي الله عنه.

لقد كنت تدرس لنا فيها صباحاً مساء في رواق العباس في الأزهر الشريف في كل يوم درسين على حين أن الشباب كان يدرسون في الأسبوع خمس دروس فقط.

رحمك الله سيدي الشيخ وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين كل خير وخير الجزاء.

** ** **

القرآن كلام الله

من مقالة نشرت في مجلة الجامعة الإسلامية عام (١٩٢٩)

قرأت في مقتطف يوليو عام (٢٩) كلمة للأستاذ (بارتولد) الروسي تحت عنوان (القرآن والبحر) فوجدت العصبية الطائفية بارزة من روح كاتبها أوضح بروز وجدته يحاول أن يتوصل إلى الحط من الكرامة المحمدية بأساليب شتى لا تتفق والعلم الصحيح.

لقد استهل مقاله بضرب من التمويه قائلاً:

إن محمداً قد أجاد وصف البحر أيما إجادة، فقد وصف البحر والسفن تغمر فيه ووصف وقت اشتداد العواصف فيه حيث قال: ﴿جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [يونس: ٢٢] ثم يشبه محمد حياة الكافر ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠].

وبعد جملة رمى فيها محمداً ﷺ بضعف الخيال واستشهد على ذلك بضآلة وصفه لجنات عدن أو جنات النعيم.

إن من أغرب المسائل أن يبدي الإنسان حكمه قبل استقراء المحكوم عليه ولو كان استقراء ناقصاً.

لقد فاته أن القرآن الكريم هو كلام رب العالمين وصل إلينا عن طريق سيد البشر محمد ﷺ كباقي الكتب السماوية التي وصلت إلى أممها عن طريق أنبيائها وبواسطتهم ولا دخل للأنبياء فيها غير التبليغ.

هذا القرآن الحكيم لو كان من عند غير الله لما أمكنه أن يعيش حياً طوال هذه القرون العديدة فتبين جلياً أن الذي وصف البحر ذاك الوصف المتحدي به سائر البشر ﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨] والذي وصف جنات النعيم وأشار إلى مخترعات لا تزال الاكتشافات الحديثة تزيدنا إيماناً ورسوخاً في وحدانية الخلق تقدست أسماؤه.

إنما هو الله الخالق لا غيره، إلا أن الكاتب يغالط نفسه ويرضي أسياده المبشرين الذين يقدمون له ولأمثاله القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والرتب وسائر مظاهر العظمة، إنه لم ير طريقاً لإرضائهم واستدرار دراهمهم سوى تدليس يبرر موقفه إزاءهم.

وإني هنا إذ لأنصح له ولباقي إخوانه المبشرين أن يُظْهِروا أنفسهم ولا يستتروا وراء إصلاحات مزعومة تحت ثوب من الرياء، فالرياء شفاف يظهر ما وراءه، وإني أقول له إن الفشل قد حاق بالمبشرين طول خطهم وإنهم قد أحسوا بالخطر ولمسوه بأيديهم في جميع مواقفهم لذلك لجؤوا إلى ضعاف القلوب ضعاف العقول فأغروهم بالعطايا الثمينة على أن يدسوا في كتبهم وآرائهم ما يتفق مع مصلحة المبشرين سواء خالفوا المنطق السليم أم لا، وسواء شوهوا وجه الحقيقة أم لا، في حين أن ليلهم قد صار نهاراً وإن ما يسمونه أدباً وثقافة في الظاهر إن هذا إلا تبشير صرف.

فتارة يقولون إن محمداً هو واضع القرآن، وتارة يصفونه بضعف الخيال وتارة يطعنون في السيرة النبوية حتى قال أحدهم: إن الأبحاث العلمية لا تزال تزعزع ثقته بالسيرة النبوية فأي أبحاث يعني؟ إن كان

بعني أبحاث المغرورين فشهادة المأجورين الذين باعوا ضمائرهم بثمن بخس لا قيمة لها أمام الحقائق الناصعة، وإن كان يقصد شهادة المتعصبين من الغرب فهم أضل سبيلاً.

إن التعصب الأعمى وضع على أبصارهم غشاوة لا يستطيعون منها النظر إلى الحقائق الساطعة لأنها مرة وتجرح أحياناً.

إننا جاهرنا غير مرة ونجاهر برفع الصوت عالياً، إن القرآن المجيد ليس من وضع النبي محمد ﷺ بل هو تنزيل الحكيم العليم.

إن محور مقالة هذا الكاتب يدور حول أن القرآن هو من وضع النبي محمد ﷺ وقد تسبب في مغالطته هذه بحصول اضطراب في تصور المسائل الضرورية لديه حتى إنه أرسل إلى الأمة الإسلامية سؤاله التالي:

(متى حصل لدى محمد ﷺ قوة في وصف البحر مع أنه لم يثبت في السيرة النبوية أن النبي قد رأى البحر قط)؟

ولو أنعم النظر في سؤاله لرأى نفسه تتخبط في دياجير الأوهام، إذاً قد ثبت لديه أن محمداً ﷺ لم ير البحر قط، وقد وصفه هذا الوصف الدقيق فهذا دليل على أن القرآن مُنَزَّلٌ من عند الله عز شأنه.

ولزيادة الإيضاح أردد هنا إن الوصف للأشياء إنما جاء من لون خالقها وعالم أسرارها وحقائقها، لذلك نرى القرآن الكريم قد وصف أشياء وأشار إلى عجائب لم تكن قد خلقت في ذلك الحين ولا اكتشفها البحث العلمي بعد.

من ذلك قوله مشيراً إلى الضغط الجوي حيث يقول: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ فبعد هذا البرهان الناطق والدليل

المحسوس يود الكاتب أن يخادع نفسه جرياً وراء شهوة أو مطمع دنيوي يسد بها فراغ جشعه، فاتقوا الحقيقة وأحسنوا إلى التاريخ أيها المغرورون.

** ** **

فلسطين في شعر الوالد

نص المحاضرة التي ألقيتها في النادي العربي الفلسطيني بحلب في /٢٣/٣/٢٠٠٨م.

أيها الأخوة الحضور أنتم بلا شك ولا ريب تعلمون أن فلسطين هي في موضع القلب من جسم الأمة العربية والإسلامية والمسجد الأقصى هو في موضع قلب القلب. لذا فقد كان لهما في شعر والدي موضع القلب في كل قصيدة من قصائده وهل يحيا المرء بدون قلب.

لم تكن تخلو قصيدة له من ذكر فلسطين وما يلوذ بها من حث على الجهاد والصبر والمصابرة في سبيل تحريرها، وهنا لا بد من أن أنوه إلى موقفين كان رحمه الله ينظر فيهما بنور الله فينطق بما يلهمه الله حولهما وهما موقفه من النفط العربي وموقفه من فلسطين العربية.

فبالنسبة لموقفه من النفط العربي فلقد قال في قصيدة منبهاً العرب إلى ضرورة الاهتمام بالنفط العربي في الأراضي العربية وإلى ضرورة استخدامه كسلاح ضد من يريد بأمتنا الغدر والضرر فقال عام (١٩٣٦):

والنفط في أوطانكم هو روحهم صونوه قسراً عن حماهم يصغروا
يأتوكم متواضعين أذلة يرجون عطفاً منكم أن تنظروا
قوي التنافس بينهم من أجله هبّوا بوجههم جميعاً شمروا

وبالنسبة لفلسطين فلقد نبه العرب قبيل تشكيل دويلة إسرائيل إلى ما يخطط له الصهاينة المجرمون وإن على العرب أن ينتبهوا لذلك فيأخذوا أسلحتهم وحذرهم وليساعدوا إخوانهم في فلسطين وفي بيت

المقدس بالذات فقال في عام (١٩٣٧):

إني أرى خطراً يحيط بقدسنا حتم علينا في الحياة جهاد
غيثوا فلسطيناً تمادى خصمها وطغى وجار كل ذاك عناد
لا تخذلوهم إنهم أنصارهم صانوا البراق بفعلهم وأشادوا
أبشر صلاح الدين فالعرب انبروا فهم إذا حق اللقا آساد

فليرحمك الله يا سيدي الوالد فلقد كنت تنطق في هذين الموقفين من ولاية لله لا شك في ذلك.

والآن سأبدأ بسرد بعض النقاط الهامة في قصائده والمتعلقة بفلسطين وسأذكر مثالاً على كل منها ثم أتبع ذلك بقصيدة كاملة عن فلسطين إن أسعفنا الوقت خشية الإطالة.

ها هو ذا يُذَكِّر بالمقدسات الدينية أمثال البراق والمعراج الذين حصلا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، فهو يقول في قصيدة بعنوان (الأقصى يناديكم):

يا بني يعرب هبوا لفلسطين اشرئبوا
يا بني قومي بداراً أسرعوا فالخطب صعب
يا براقاً لك نصبوا وسواه لا نحب
أنت رمز للعروج لك في الأرواح حب
يا فلسطين اطمئني إن جيش العرب لجب
هو جيش ذو ثبات طبعه في الذود وثب

ثم هو يرفض تقسيم بلاد الشام بل يسمى فلسطين جزء سوريا الجنوبي:

روح سـوريا اسـتطارت أنـت مـن سـوريا قلـب
جـزء سـوريا الجنـوبي غيـر هـذا الاسـم كـذب
لا يظـن العـرب فـصلاً دون فـصل القلـب حـرب

ثم هو يرفض المماطلة والتسويف بالوعود الكاذبة التي يمنحها العدو الصهيوني:

ونهوضـاً لقتـال وحبـال المطـل جبـوا
لا تلينـوا لوعـود ولـداعي الحـق لبـوا
صـارخ الأوطـان نـادى عـاث فـي القـدس ذئـب

ثم يطالب بالموت والشهادة لتوهب لنا الحياة ثم يطالب بالجهاد بالأموال:

واكرعـوا المـوت هنيئـاً فهـو للأحـرار نخـب
ثـم خوضـوها جهـاداً ولنـار الحـرب شـبوا
لـم يمـت قـط شـجاع وهـو للمـوت يحـب
إنمـا الميـت جبـان لا يخـوض النقـع خـب
قـدموا المـال احتـساباً فـي رضـا الـرحمن يربـو

ثـم يـذكر بالمآسـي التـي لاقاهـا الفلـسطينيون على أيـدي الغـزاة الصهاينة:

قتَّلـوا الأطفـال غـدراً لـيس للأطفـال ذنـب
قـد بغـى الـصهيون فـيكم وكتـاب الله سـبوا
إن سـفك الـدم سـهل وخـروج الـروح عـذب

ثم يذكر بضرورة وقف الاقتتال بين الفلسطينيين وينبه إلى ضرورة التوحد ونبذ الفرقة ثم التآخي ونسيان الخلافات:

سددوا الرمي إليهم وعذاب النار صبوا
احكموا الصف فأنتم في جهاز الأرض قلب
لا تقولوا فات وقت فخمول النفس عيب
ثم نادوا بائتلاف فائتلاف القوم خصب
واسلكوا سبل التآخي فهو للمصدوع رأب
وحدة للعرب حصن فصمها عار وذنب
حبلها يبقى متيناً ما اعتراه قط جَبّ

وقد ألقى هذه القصيدة بكاملها على الحدود بين سوريا وفلسطين عندما زار مع وفد من وجهاء حلب الجبهة السورية في أسبوع التسلح في خمسينيات القرن الماضي وذلك لتقديم المعونات والمساعدات للجيش السوري في مواجهة العدو الصهيوني:

أيها الحفل الكريم لقد مرّ بالعرب في ستينيات القرن الماضي ادعاء الرئيس الأمريكي (إيزنهاور) ووزير خارجيته (دالاس) بأن فراغاً كائناً في الشرق وأن على أمريكا أن تملأه وهذا ما يتطابق مع ما يدعيه (جورج بوش الآن) ووزيرة خارجيته (رايس) من أن خريطة جديدة للشرق الأوسط الجديد ستحدث وهذا مشابه تماماً لما سبقه فها هو ذا والدي يقول في قصيدة له بعنوان: (ليس في الشرق فراغ عندنا):

لا وفاء لا أمان عندهم فرئيس القوم مثل الثعلب
ذاك (إيزنهاور) قام يدعي إن في الشرق فراغاً يختبي

ذاك (دالاس) خبيث ماكر مضمر للعرب كل العطب
ليس في الشرق فراغ عندنا دع شؤون الشرق قهراً واذهب
يا رئيساً ليس يدري شرقنا أنت لا تعرف معنى الأدب
بؤتِ بالخسران أمريكا فهل رأسكم في الفهم مثل الذنب
شرقنا أخرج كل الأنبيا وأمين الكل (طه) العربي
وكذا موسى وعيسى أتيا هذه الدنيا بخير الكتب
وقديماً بدلو توراتهم بكتاب كذب في كذب
قد سعوا في صلب عيسى جهدهم فرماهم ربهم في الحرب
وقضوا في التيه أقصى مدة وبلوا من ربهم بالغضب
إن عيسى روح ربي طاهر جمع الطهر وأعلى الحسب
أمه صِدِّيقة قد حُفِظَتْ من أذى العار وأدنى الريب
روح ربي شعشعت فيه المدى آيُهُ: قد جاء من غير أب

ثم يذكر بوعد بلفور المشؤوم وما قام به تجاه العرب من تشريد وغدر ثم يدعو الله عليهم لينتقم منهم شر انتقام فيقول:

ويل لبلفور لقد غررهم بوعود مثل برق خلب
شرد العرب وأفنى جلهم يبتغي من ذاك كل المكسب
رب فافجعهم وشتت شملهم وارمهم في النار ذات اللهب
إن سكسون رمى العرب بهم فارمه ربي بداء الكلب
واجعلن بأسهم بينهم وارمهم ربي بكل الكرب

وفي قصيدة له بعنوان (جولة الحق) يطالب بالتضحية باليهود ويذكر بمسخ جدودهم إلى قردة وخنازير ثم يطالب برميهم في البحر لشدة

غدرهم فيقول:

امحوا اليهود من الوجود محو الصهاين خير عيد
ضحوا بهم يا قومنا أجدادهم مسخوا قرود
إن الصهاين كلهم ما فيهم شخص رشيد
رباه فامحقهم ولا تبقي لهم منهم وليد
فهم وباء كلهم يا رب فاجعلهم حصيد
يا نسل قحطان انهضوا فالعرب في خطر شديد
إن اليهود تكتلوا وتهددونا بالوعيد
أقصوهم عن أرضكم فهم أذل من العبيد
قد جمعوا شذاذهم وأتوا من الأفق البعيد
اجلوهم عن قدسنا من يَقْضِ في هذا شهيد
ضرب الرقاب فاحكموا واستثمروا قطع الوريد
ارموا اليهود ببحركم والله يفعل ما يريد
فالكون سجل غدرهم والله مرتقب شهيد
الإنكليز أمدهم وحماهم كي يستفيد
وأميركا جعلتهم جسراً لتفعل ما تريد
يا عرب هبوا كلكم فبذاك نأخذ ما نريد
والله ينصرنا إذا تبنا ويجعلهم حصيد

وفي قصيدة بعنوان (نسل الأسود) يُذَكِّرُ بغدر اليهود ونقضهم للعهود والمواثيق ثم يُذَكِّرُ بحبهم الشديد وعبادتهم للمال ثم يُذَكِّرُ بمحاولات التهويد عن طريق إزالة آثار الجدود المسلمين ثم تغيير معالم

البلد فيقول:

المكر شيمتهم وجَدُّ ... هُم حسود أو حقود
لا يرقبون بمسلم عهداً وذا شأن الحسود
المال معبود لهم وهم له جمعاً سجود
إن اليهود شراذم فطروا على نقض العهود
جبلوا على اللؤم وكم خدع الورى لطم الخدود
طعنوا العروبة وانبروا يمحون آثار الجدود
قتلوا النساء وما رعوا طفلاً بدا يضحي شريد
يا قوم ذودوا مجدكم هبوا لتوطيد التليد
واستشهدوا بجهادكم إن الشهيد له الخلود
إن الشهيد مكرم يحظى بمرقاة الصعود
من مات دون بلاده سُمِّيتَ في الأخرى شهيد

وفي قصيدة له بعنوان (فلسطين) يذكر بقضية فلسطين وإنها المحور الذي تدور حوله حياة العرب وعزتهم ثم يرفض إعلان الاستنكار والشجب والاحتجاج دون عمل ثم يرفض الكثرة التي لا فائدة منها بل يرغب في القلة النافعة المؤثرة ثم هو يرفض شن الحروب بالكلام بل لا بد من استخدام الأسلحة والصواريخ المدمرة للعدو فيقول:

ذي فلسطين أرادوا سلبها ففداها يا بني قومي النحور
ليس للعرب حياة بعدها وهم قطب حوله نحن ندور
رفع القرآن من قيمتها وإليها كان إسراء البشير
للمسيح كان فيها مولد مدحها قد جاء في أحرف نور

إن توانينا ولم ننهض لها نهض الصهيون في جيش الفجور
جمّعوا المال وانشوا دولة ملكوا الأصوات منهم والضمير
جعلوا غايتهم إفناءنا أَفَيُنْجينا احتجاجٌ أو نكير
لا وربي ليس هذا نافع فعلام وإلام لا نثور
نحن في الكم كثيرون ولـ ـكننا في الكيف نَزْرٌ ويسير
شرف الأوطان تحميه الدما مرحباً بالموت أقداحاً تدور
مرحباً بالموت يحمي قومنا ليعيشوا في هناء وسرور
ليس شأن العرب أن ينخذلوا وهم أحفاد من شادوا القصور
فتحوا الدنيا بقلب ثابت قلب أعداهم من الرعب يطير
هذه الصين وهذا تاجها يا (قتيب) خاضع فيما يشير
ليست الحرب كلاماً مفرغاً لا ولا الأعمال إظهار الشعور
إنما الحرب بذار بدرت تنسف الطود ولا تبقي الصخور
قوة الإيمان لا يضعفها صوت طياراتهم حين تطير
فاستعدوا وأعدوا قوة تلحق الأول منهم بالأخير

وفي قصيدة بعنوان (يا رجال القدس) يذكر بضرورة القيام بالعمليات الاستشهادية في القدس ويذكر بأن الله تعالى هو الذي اشترى أرواحهم ودفع ثمنها الجنة فيقول:

أقوسُ النصر أم فوز مبين حازه الأبطال في القدس الأمين
إنهم أبلوا بلاء حسناً في نضال شرف العرب قرون
ضربوا للناس في أفعالهم مثلاً عليا على مر السنين
ناصروا الحق وباعوا روحهم فاشترى الله نفوس البائعين

مهـروا القـدس نفوسـاً حـرة أنهـم فـي الحـرب حقـاً مـاهرون
أنـت يـا أقـصى تـراث خالـد وسـتبقى رمزنـا فـي الخالـدين
صـانك الفـاروق لمـا قـد أتـى وبنـوه سـيظلوا حـافظين
حفظـوا الحـق وصـانوا ذمـة وعلـى العهـد تـراهم ثـابتين
حفظـوا الـصك وصـانوا مولـداً منه عيسى قام يهدي المدلجين
يـا رجـال القـدس أبطـال العـرين إن تصونوا القدس تضحوا مالكين
الله ناصـركم ومـاحي خـصمكم إن تنصروه فعليه نصر الناصرين
للظلـم دولـة سـاعة لا غيرهـا والحـق يبقـى قائمـاً للنـاظرين

وفـي قـصيدة لـه بعنـوان (معايـدة وصـرخة مكلـوم) يـذكر بمـؤازرة مجلس الأمـن لليهـود كعـادتهم حتـى الآن ويـذكر بأنـه لا أمـان لهـم، ثـم يطالب أمريكا بأن تمـنحهم أراضـيها لا أراضـي العـرب، ثـم يـذكر بوعـد بلفور ومجزرة دير ياسين، ثم يستنكر الهدنة ويطالب بإلغائها فيقول:

يا مجلس الأمن يـا عـون المـضلينا مهـلاً قلـيلاً سـتبقى فـي الأذلينـا
ناصرت صهيون أُسَّ الشر من قِدَم كـم ذبَّحـوا قتَّلـوا مـنهم نبيينـا
في أي حق يزاح العرب مـن وطـن كـي تجعلـوه متاحـاً للـشريدينا
إن شـئتموا أسـكنوه فـي أميركـة أو شـئتم فـاجعلوا إيـواءه دينـا
أميركـا أرضـكم فاسـخوا بهـا لهـم آباؤنـا قـد فـدوا قـدماً فلـسطينا
أرض العروبة ملك العرب من قدم هل يـدعي ملكهـا مـن زارهـا حينـا
فـذاك مـسخ لتـاريخ الألـى درجـوا وذاك غـصب لحـق لـيس يرضـينا
من وعد بلفورهم صهيون قد دخلت فـي قدسـنا وَشَـرَتْ ختـلاً أراضـينا
لولاهم ما استطاعوا غصب محتدنا لولاهمُ ما استباحوا (ديـر ياسـينا)

مـذابح شـوهت تـاريخهم أبـداً لكنهـا حسنت عنـد ابـن سكسونا
فمجلس الأمـن لـم يأبـه لهـا سلفاً بـل راح يوقفنـا عـن حـربهم حينـا
يـا هدنـة قبحـت قـد بـات يفرضـها قـوم طغـاة تأسـوا بالفراعينـا

وفي قصيدة بعنوان (إن هذا النجم أسبوع السلاح) يقول: إن إسرائيل وهم باطل وإن من باع روحه لله فقد دعاه (رضوان) ملك الجنة إليها فيقول:

إن إسـرائيل وهـم باطـل جيش إسرائيل من غيد ملاح
ليس للغادات شأن في الوغى غادة إسرائيل جاءت من سفاح
فـاقتلوا صـهيون وامحـوا نسله واهزموهم في البراري والبطاح
واحسروهم عـن فلسطين لكـم فتح الجنـات (رضـوان) وصـاح
خالـد مـن راح يفـدي دينـه فهـو عـن جنـات خلـد لا يـزاح

وسأختم محاضرتي بقصيدة عنوانها (اليوم المقدس)، ثم ببعض مقاطع من قصيدة (في هوى الإسلام).

وفي الختام أكرر شكري لإدارة النادي الفلسطيني ولرئيسه الأستاذ محمود علي السعيد الذي أتاح لي فرصة مخاطبتكم كما أكرر شكري لحضوركم وأرجو من الله أن أكون قدمت لكم ما فيه الذكرى إذ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥].

وليرحمك الله يا سيدي الوالد الشيخ جميل عقاد وليدخلك أوسع جناته برفقة الأنبياء والصالحين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

** ** **

اليوم المقدس

يـوم القفـول إلـى المقـدس دانِ ... بـشراكم قـومي بنـي عـدنان
يـومٌ يعـود إلـى المقـدس أهلـه ... فَهُمُ السلالة مـن بنـي قحطـان
قـد شـردوهم عنـوة وسـفاهة ... قـد أسـكنوهم أحقـر القيعـان
وأتـوا بـشذاذ الـبلاد مكـانهم ... نـسل القـرود وعـصبة الـشيطان
هم أضرموا نار الحروب وأجرموا ... للفتـك بالإنـسان والحيـوان
قد سخروا كبرى الجرائد ضدنا ... وعتـوا علـى الإسـلام والإيمـان
واسـتثمروك أميركـا بنفـوذهم ... فغـدا كيانـك مثلمـا الخرفـان
عَصَوُا الرسول وناوؤوه بيثرب ... قـد جاء ذلـك في هـدى التبيـان
لم يمض حرب في زمان سابق ... إلا وكـانوا جـذوة النيـران
لا عِرْضَ لا وُجدان عند جميعهم ... فكبيـرهم خـال مـن الوجـدان
قد راوغوا موسى وخانوا عهده ... والعجـل عنـد القـوم رب ثـاني
اقضوا على اسرائيل وامحوا نسلها ... ليـسوا سـوى لفـظ بغيـر معـان
أمـا مـن اهتمـوا وشـدوا أزرهـا ... فهـم جنـاة عـاهرون زوان
قد سجل التاريخ وصمة عارهم ... فالغـدر عنـدهم جليـل الـشان
يـا رب أسقطهم وجندل جيشهم ... واجعلهـم حطبـاً لـدى النيـران
واحبط مساعيهم ومزق شملهم ... وأذقهـم صـاباً مـن الخـذلان
إن ابـن مـريم قـد كـساهم لعنـة ... جعلـتهم مـن أحقـر الحيـوان
قد حاولوا قتل المسيح وصلبه ... هـذا هـراء ظـاهر الهـذيان
إن المـسيح مقـدس مـع أمـه ... لُعِـنَ اليهـود بمحكـم القـرآن
صـان الإلـه نبيـه مـن مكـرهم ... قـبح اليهـود منـابع البهتـان
الغـرب آزرهـم ليجعـل مـنهم ... جـسراً يهـد معـالم البنيـان

لـو كـان يـؤمن بالمـسيح ودينـه ... مـا اختـار شـعباً فاقـد الإيمـان
لكنمـا الغربـي حقـر دينـه ... وحمـى الـصهاين منبـع الطغيـان
فـالغرب يـؤمن بالمنـافع وحـدها ... ويـروغ فـي الميـدان كالقرصـان
الغـرب بيـت أن يهـاجم شـرقنا ... يـا رب دمـرهم بـبعض ثـواني
واجعلهـم مـثلاً لكـل مخاتـل ... حتـى يكونـوا عبـرة الأزمـان
إيـه أمريكـا قـد حـذقت تجسـساً ... إن التجـسس شـأن كـل جبـان
أمـا الـشجاع بحربـه وجهـاده ... فتـراه كـالجني فـي الميـدان
إنـا نعـوذ بربنـا مـن شـركم ... والله يحفظنـا مـدى الأزمـان
ويـرد كيـدكم لأعمـق نحـركم ... حتـى تكونـوا فوهـة البركـان
أف لكـم ولعلمكـم ولفـنكم ... فكبيـركم فـي الغـدر كالفنـان
فـالعلم غايتـه النبيلـة إن نـرى ... هـذا الوجـود مـدعم الأركـان
لا أن نـراه مهـدداً متـداعياً ... فكأنمـا يـنقض كالبنيـان

وفي قصيدة له بعنوان (في هوى الإسلام) يستخدم فيها طريقة التخميس في الشعر ليحاكي الموشحات فيقول:

حطمـوا الأقـداح ... اسـكتوا الـرنين
إنـه أنـين
لا تخـالوا الـراح ... تـسعد الحـزين
ليس للأنس إلى القلب سبيل ... فـدعوا الأحـزان منـا تـشتفي
صرفت عن حظها نفس العليل ... فـدعوها فـي أسـاها تختفـي
أيهـا النـوام ... قدسـكم قـد راح
ملككـم مبـاح
فـي هـوى الإسـلام ... قـدِّموا الأرواح

نـزل الويـل ببيـت المقـدس وتمشى الشر في تلك الربوع
وابتلينـا كلنـا بـالخرس واكتفينـا بنـواح ودمـوع
وتركنـا ذا الفـؤاد الـدنس من بني صهيون بالقتل ولوع
يقتـل النفـوس يهـرق الـدماء
يهتـك النـساء
يـشرب الكـؤوس مـن دم الأبنـاء
أين من ضحى ليحمي الحرما مثلما ضحى الجنود الأوفياء
قدموا الأرواح يحمون الحمى وسيجزي الله أصحاب الفداء
غرق الأبطال منهم في الدما جعلوا الأجساد للقدس فداء
عـرب الجزيـرة سـالموا الأخـصام
جهلوا الإسلام
فـأبى المهانـة وهـو لا يـضام
ربـه يحميـه مـن أذى اليهـود بجنـود لـيس يحـصيهم سـواه
يبـذلون الـروح للـدين يـسود ويموتـون لكـي يرضـى الإلـه
رحـم الله وفـوداً وجنـود صـعدت لله تحيـا فـي سـماه
أيهـا اليهـود احـذروا الأسـود
نحن في الوجود
نرفـع البنـود حظُّكـم منكـود
قد وقفنا حول أسوار الحرم كأسود الغاب تحمي غابها
لا نبـالي بعـذاب وألـم كـل نفـس سـرها مـا نابهـا
فلنمـت أهـل وفـاء بالـذمم تفـتح الخلـد لنـا أبوابهـا

اســـمعوا النـــداء يـــا حمـــاة الـــدين

قد طغى صهيون

فقـــد الحيـــاء ذلـــك اللعـــين

أيهـــا الـــسابح فـــي غفلتـــه بالغـاً مـن كـل حـظ مـا يـروم

فـــي فلـــسطين بنـــو ملتـــه هجـم الـدهر علـيهم بـالهموم

أيـن مـن يبكـي علـى جيرتـه أين ذو الإيمان والقلب الرحيم

ابـــذلوا الأمـــوال فـــي ســـبيل الله

واطلبـوا رضـاه

واتقـــوا الأهـــوال واحرســـوا حِمـــاه

يـا بنـي قـومي كفـاني خجلـي بـين أهـل الـشرق مـن وقفتنـا

مـالكم عـن ديـنكم فـي شـغل إن أهـل القـدس مـن أمتنـا

ابـذلوا المـال لخيـر العمـل قبـل أن نقـضي علـى سـمعتنا

أيهـــا الأصـــحاب إننـــا فـــي نـــار

فـارفعوا الأعـذار

للعِـــدا الهـــوان إنهـــم أشـــرار

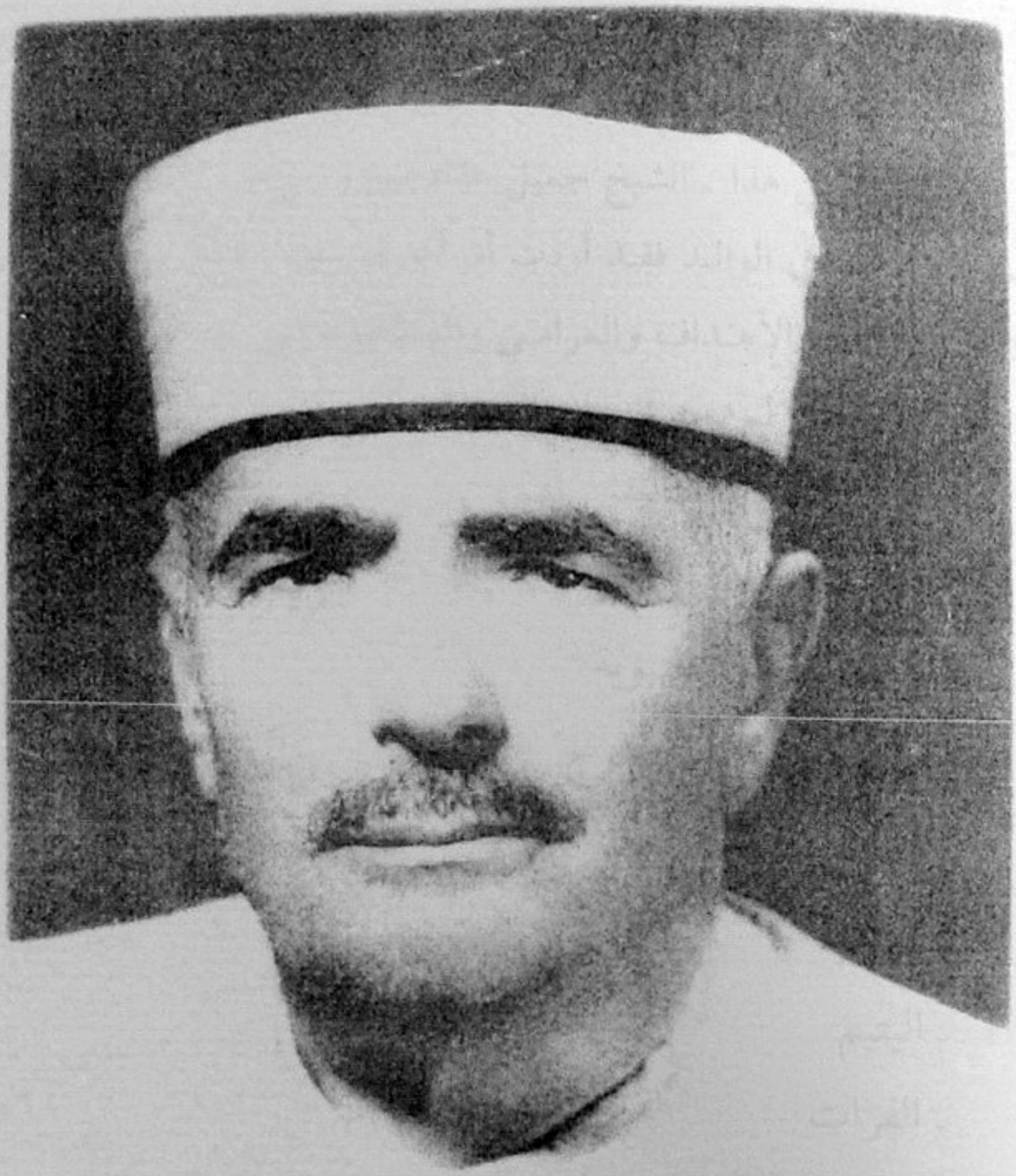
واصـــبروا لله فـالعقبى لكـم اصبروا وانتظروا النصر المبين

إننـــا نلقـــى جروحـــاً مـــثلكم كل هذا الشرق موصول الأنين

مـصر ذاقـت ودمـشق هـولكم ولنـا فـي ربنـا حـسن اليقـين

** ** **

قسم الشعر



ليكون كتابي هذا ـ الشيخ جميل عقاد سيرة ومواقف ـ معبراً أصدق تعبير عن سيدي الوالد فقد أردت أن أعرض فيه بعضاً من قصائده الشعرية متعددة الأهداف والمرامي والمذكورة في ديوانه الشعري، ولتكون بديلاً لمن لم يحصل على الديوان.

سأعرض القصائد التالية:

ـ قصيدة القرآن

ـ ملحمة السيرة النبوية

ـ تهنئة ومباركة بالتخرج

ـ عتاب

ـ الهجرة

ـ اليتيم

ـ الفرات

ـ ترك الدخان

ـ الإسراء والمعراج

ـ إن هذا النجم أسبوع السلاح

ـ الجمهورية العربية المتحدة

ـ تهنئة وعظة

- تحية الشهباء لمصر الحبيبة
- يا عالم الإسلام
- رد على الملحدين
- إسكندرون
- الربيع
- نشيد الصباح
- نشيد الساعة

** ** **

القرآن

ذاك نـور الله هـادي المـدلجين وجـلاء الـشك أم نـور اليقـين
أو ضـياء الـشمس فـي جلوتهـا قـد تبـدت فتنـة للنـاظرين
أو صـفاء الـروح يحيـى سـرها ذلـك المخلـوق مـن مـاء وطـين
أو منـى الأنفـس فـي محنتهـا أمـل اليـائس سـلوان الحـزين
أو طبيـب سـل فـي مبـضعه علـل الأحقـاد فـي رفـق ولـين
بـل كتـاب الله فاستوصـوا بـه إنـه تنزيـل رب العـالمين

خلق المصطفى والقرآن

كـان خلـق المـصطفى أصـدق بـه مـن أمـين جـاءه الـروح الأمـين
خَلَّـفَ المـصحف فينـا هاديـاً أيـن منـه فلـق الـصبح المبـين
أنجمـاً نقرؤهـا أم أحرفـاً قـد أضـاءت فـي وجـوه القـارئين

دواء الروح والقلب من القرآن

يـا شـفاء القلـب مـن أوصـابه وخـدين الـنفس إن عـز الخـدين
قـد نظمـت الـروح والقلـب معـاً فيـك ألحانـاً بهـا أنـت القمـين
عـل هـذي الـنفس تجلـو سـاعة بعـض أسـرار تحامتهـا الظنـون
فتـرى القـرآن فـي ألواحـه وتـرى ثَـمَّ الكـرام الكـاتبين
وتـرى جبريـل فـي تبيانـه يقـرئ التنزيـل خيـر المرسـلين
ذاك صـوت الله يـا نفـس تـرى فـشجا هـذا الـورى هـل تـسمعين

عجز الشعراء أمام القرآن

أيهـا الـشعر تقـدم خاشـعاً وانظـم الـشعر لهـاجي الـشاعرين
أوسـع اللاهـين ذمـاً وكـسا طيلـسان الحمـد شـعر الـذاكرين

مرحباً بالشعر يغدو بحره منبع الحكمة والسحر المبين
ورد الذكر معيناً صافياً فشفى الغلة من هذا المعين
وانثنى ينضح مسكاً عجبا عرفه الإيمان والخلق المتين

القرآن والفصحاء

يا كتاب الله يا وحي السما هاك من شعري وحي الأربعين
كيف يقوى الشعر أن يرقى إلى كنهك المعجز أو كيف يبين
كان سحبان فأمسى باقلاً رب عجز جاز جهد القادرين
أقفرت آياته فارضخ له بالمعاني الصدق والقول الرصين
يا خطيباً بهتت حجته بلسان الحق زور المشركين
فهت بالفصحى بياناً عجباً فتألوا إنك السحر المبين
ثم خالوك جنوناً ما لهم كيف يقضون أسحر وجنون
ثم قالوا بل حديث مفترى أفترى مثلك رهط المفترين
ودهى المفصح فيهم خرس يا لخزي المفصحين المخرسين

خضوع الفلاسفة للقرآن

أنشأ الأمي يمليك فما خطك الكتاب إلا ساجدين
شاه وجه الظن لا يحلم به ما أمين الغيب فيه بضنين
آية الجبار من بدلها أخذ الجبار منه باليمين
سائل الأنصاب ماذا كبها هل تلت آياً فتلت للجبين
واسأل الآداب من شاد لها غيرك المعقل والحصن الحصين
واسأل الألباب من صرفها في السموات العلى والأرضين
صفدت في السجن حتى حطمت يدك البيضاء أصفاد السجين

ضرب الأمثال في القرآن

تضرب الأمثال ضرباً معجزاً ... يكشف الريبة عن وجه اليقين
فترى الدنيا متاعاً هيناً ... ينقضي في مثل عمر الياسمين
وترى الجنات في روضاتها ... يخطر من حور وعين
برزت أشجارها مزهوة ... بجناها الغض تغري الآكلين
ويكاد الحسن يسقينا بها ... كأس خمر لذة للشاربين
جل أمثالك أن يوهنها ... ضربك المضعوف أو ضرب المهين
من بعوض أو ذباب قرنه ... كذباب السيف قطاع الوتين

الشورى في نظر القرآن

أمرك الشورى فهل من جاحد ... إن شوراك أداة المصلحين
تهتف الدنيا به في نشوة ... أنت عيد الشعب عيد المالكين
شرعك الخالد قد سطره ... مرقم الدهر على رق السنين
شاهدت عيناه دنيا فضله ... في قرون آه لو رد القرون
أين شرع الناس من شرع الذي ... خلق الناس وسوى العالمين
شرعهم يمليه بغض وهوى ... والهوى والبغض غل الشارعين
شرعوا ظلماً وسنوا غرضاً ... ساء شرع الظالمين المغرضين
شأنهم في كل يوم بدعة ... ألبسوها الدين والحق المبين
عصبة الغي أغياً بعدما ... بَيَّنَ الرشد الكتاب المستبين
جل دين الحق عن بهتانكم ... وتعالى الحق أن يرضاه دين
فطرة الخلاق ما أنصفها ... مشتري الحصباء بالدر الثمين
عالم الأسرار من ذا بعده ... يصف البلسم للداء الدفين

القصة في القرآن

لـك فـي القـصة فـن عجـب ... يبـرز الغائـب فـي شـكل الـرهين
طفـق التـاريخ يعـدو خلفـه ... مـسرف الظـن فخانتـه الظنـون
واسـتبانا مـوجزاً أو مطنبـاً ... يـا لعـي المـوجزين المطنبـين
نقطـع الـدنيا بـه فـي وثبـة ... ونـرى بـاللمح آلاف الـسنين
ونعيـد الـدهر طفـلاً لاهيـاً ... يتنـزى فـي حجـور الأولـين
قـصص يـروي لنـا أم مـشهد ... سـحره قيـد العيـون النـاظرين
يـنفض الأكفـان عمـن ذهبـوا ... لنـرى بـالعين دنيـا الـذاهبين
فنـرى آدم مـن جنتـه ... خارجـاً يلعـن إبلـيس اللعـين
ونـرى نوحـاً طغـى طوفانـه ... فطـوى عمـر الطغـاة الـساخرين
ونـرى يعقـوب فـي محنتـه ... راجيـاً بالـصبر عقبـى الـصابرين
ونـرى فرعـون فـي طغيانـه ... ونـرى موسـى وسـحر الـساحرين
سـحر الـسحر فـأهوى سـاجداً ... واحتـوى فرعـون قبـر المغـرقين
كـم قـرون أصـبحت أجيالهـا ... ثـم أمـست مـثلاً للآخـرين
صـور الفرقـان فيهـا عبـر ... كـدن يلمـسن بأيـدي اللامـسين

أخلاق النشء في القرآن

صـدق الله فهـذا ذكـره ... فيـه نـور وهـدى للمتقـين
هـو ركـن الـدين والـدنيا معـاً ... فـاخطبوا شـوراه فـي دنيـا ودين
حَوِّطـوا للـدين عِزِّيـسته ... وازجروا الأكلب أن تغشى العرين
حَفِّظـوا قـرآنكم أبنـاءكم ... يحفـظ القـرآن ديـن الحـافظين
أيهـا المـشتاق نجـوى ربـه ... خاطـب الله بـه فـي كـل حـين
واعبـد الـرحمن فـي قرآنـه ... تغـد بـالقرآن زيـن العابـدين

ملحمة السيرة النبوية الشريفة

المقدمة:

الحمـــد لله مقـــصوداً ومعتمـــداً ثم الصلاة على خير الورى أبدا
لا غزو إن كان قلبي طائراً غردا وإن تغنى بألحان الهوى وشدا
فإنه الحب إذ يوحي رسائله والحب أقوى على تلك القلوب يدا
أثار بي ذكريات قد نعمت بها حيناً وظلت على طول المدى جددا
وما حُرِمْتُ حُمَيّاها ولذتها فالقلب بالحلم المعسول قد سعدا
لم ينس قلبي أعزاءً مودتُهُم عز وفخر وتهذيب له وهدى
أوفى بعهدهم والذكريات له أوفى معين على برٍّ بما وعدا
ليرتق الحب في عرش القلوب فما أسماه من ملك في عرشه صعدا
فهو المربي به تسمو النفوس علا وهو الكريم به تسخو الأكف ندى
وهو المفجر ينبوع الشعور من الـ ـقلوب منسجماً بالشعر مطردا
يصفيه للروح إخلاص وتزكية فيعذب الشعر سلسالاً لمن وردا
وهل كصدق شعوري حين أبعثه للمصطفى راجياً من فضله مددا
وما ادعت همتي في المدح مقدرة لكنني أدعي حباً له أبدا
وتدعي النفس إن عيَّ البيان بها واستمنحته أتاها رزقها رغدا
فإنه رحمة للناس مرسلة به غدا الغي في هذا الورى رشدا
أقوى الورى ناصراً من يستعين به نَعَمْ وأكثره في بأسه عددا
ناهيك بالروح والأملاك خاشعة وعصمة الله تأييداً وملتحدا
والآل والصحب والأتباع إنهم كانوا لأحمد في نشر الهدى عضدا

وبعد فالشوق أملى ما أسطره ... لا أبتغي غير جاه المصطفى سندا
بمدحه قد شدا قلبي وسيرته ... والله مد من التوفيق لي مددا
من لي بحسن قبول منه يجعلني ... (جميل) عقبى فأغدو أسعد السعدا
(وأعقد) الحب في قلبي له وفمي ... وأفني العمر كيما أتبع السعدا

النسب الشريف

من مثل أحمد أصفى الله جوهره ... فطاب أصلاً وأهدى بره وهدى
فاختار من آدمٍ أبنائه نجباً ... لله كل أب منهم وما ولدا
مطهرون فلم يلحق بهم دنس ... شم الأنوف عُلاً أسمى الأنام يدا
نور بأنواره الزهراء مفتخر ... فخر الخليل وكائن من به سعدا
والحظ كان لإسماعيل أوفر إذ ... شد الأواصر بالرهط الذي وفدا
كانت له حظوة بالمصطفى كملت ... أكرم به والداً والمصطفى ولدا
نما وفيهم بهاليلٌ غطارفةٌ ... حتى تألق في عدنانهم وبدا
سمت به مضر الحمراء منزلة ... كنانة بلغت قدراً به مجدا
والله منها اصطفى فهراً لصفوته ... سمت قريش وسادت عزة وندى
ومن قريش لطه اختار هاشمه ... ثمالٍ عاف كريماً سيداً سندا
ومن بني هاشم بلِ من خلاصتهم ... قد فاض في الناس طه رحمة وهدى

الفدية

يا بن الذبيحين طابت غرة فديت ... وطاب ما قدم الجد العزيز فدى
لما تلقى نداء الله يأمره ... بالذبح يا ويحه هل يفلذ الكبدا
لم يستطع قلبه الوافي مخالفة ... وقام ينفذ أمر الله مجتهدا
وقدم الفدية الكبرى وقد قبلت ... براً ولطفاً وتقديراً لما قصدا

نجى ابنه نية لله خالصة ... من الرياء وإخلاص لمن عبدا
نجى وأنجب (عبد الله) أفضل من ... أوفى بما عاهد المولى وما عهدا

زواج والده ﷺ:

يا عز آمنة الزهراء إذ منحت ... فضلاً ويا عز عبد الله إذ عقدا
مُنسَّبان كريما عنصر لهما ... نسج الفخار عريقاً لحمة وسدى
قِران سعد ومجد أنجبا شرفا ... ونعمة عظمت عند الورى ويدا
وبعد شهرين عبد الله سافر كي ... يزور حي بني النجار معتمدا
وفي حمى القوم وافته منيته ... سبحان من بالبقاء الدائم انفردا

ميلاده ﷺ:

ألم تر الفيل إذ جاؤوا بصهوته ... يبغون للبيت في عليائه هددا
فأرسل الله للطاغين يهلكهم ... طيراً أبابيل خلت شملهم بددا
في ذلك العام فضلاً أشرقت وزهت ... أنوار طه به يجلى أذى وصدى
وافى بخير وإسعاد وقد ظهرت ... شتى العجائب تترى حينما ولدا
إيوان كسرى تداعى وهو منصدع ... ونار فارس رعبا وقدها خمدا
وعين ساوة قد غاضت منابعها ... والجمر في صدر أهل الغي قد وقدا

الرضاعة:

وأرضعته قليلاً أمه وكذا ... (ثُوَيْبَةُ الخير) لما نجمها صعدا
وأقبلت من بني سعد مراضعهم ... يرجون خيراً بمن يرضعنه وجدا
نالت حليمة بالهادي السعادة إذ ... بالخير يسعد من قد عاشر السعدا
درت لهم شاتهم والله أكرمهم ... أروى بأحمد منهم غلة وصدى
وكان يرضع ثدياً عفة ورضا ... وفي نصيب الأخ الثاني لقد زهدا

كانوا به في سرور دائم غدق وكان من أهل بر حيثما وجدا

حادثة شق صدره الشريف:

وبينما كان يرعى السائمات لهم إذ سوف يرعى النفوس العاقلات غدا
وافاه ملكان شقا صدره وبما قضى الإله له قاما وما عهدا
وأخرجا منه شيئاً لا يناسبه وأودعاه الهدي والعلم والرشدا
وحيثما قد أحس الوالدان بما جرى وقد شاهدا رعباً عليه بدا
رواه للأهل رغماً من محبتهم ولوعة الشوق تشوي القلب والكبدا

وفاة أمه وجده:

ولم تكد أمه تحظى برؤيته حيناً ومهجتها تلقى به بردا
حتى دعاها إليه ربها فثوت في دار رحمته تحظى بها أبدا
ومات من بعدها الجد العزيز وفي حمى أبي طالب خير الأنام غدا
وبارك الله مال العم وابتهجوا ووفد إسعادهم بالمصطفى وفدا
وكان فيهم مثال النبل من صغر فما رأوا منه سفسافاً ولا فندا
لم يشرب الخمر لم يخبت إلى صنم ولم يَخُنْ ولغير الله ما سجدا
رباه مولاه في طهر وتزكية وعصمة وكفى براً به وهدى

سفره إلى الشام مع عمه:

وسار مع عمه للشام متجراً فأدهش الراهب البصري ما شهدا
رأى بحيرا علامات النبوة قد بدت عليه كما في الكتب قد وجدا
فما أطاق على الكتمان مصطبراً وقال هذا بشير الخير قد أفدا

سفره إلى الشام في تجارة خديجة:

وحينما سمعت عنه خديجة من أمانة وخلال قد سمت صعدا

دعته بالمال نحو الشام متجراً ... به فأربى بحزم المصطفى عددا
وشاهد الخادم الساري بصحبته ... براً وعطفاً وآيات له جددا
رأى الغمامة في مسراه سارية ... تقيه هجراً بحر الشمس قد وقدا
والعارفون بطه من دلائله ... كم ردد القوم مثنيهم وكم حمدا

زواجه بالسيدة خديجة:

فمذ رأت هذه الأخلاق عالية ... وبلغ الخادم المأمون ما شهدا
تزوجت خير خلق الله إذ وجدت ... فيه السنا والمنى والعون والعضدا
أكرم به من قران زانه شرف ... وأنجز السعد والإقبال ما وعدا
أعلى قريش كما شاء العلا حسبا ... هما وأرفعها في مجدها عمدا

بيان عدد أولاده وأسمائهم:

وكل أولاده الأطهار فاطمة ... وزينب أم كلثوم كما وردا
رقية ثم عبد الله قاسمهم ... منها ومن ماري إبراهيم قد ولدا

بناء الكعبة وتحكيمه في وضع الحجر الأسعد:

وإذ تصدع ركن البيت من مطر ... أصابه وحريق فيه قد وقدا
همت قريش بإحكام البناء ومن ... حلالهم جمعوا مالاً له لبدا
وكان كل امرئ منهم يشرفه ... مهما علا كونه في الأمر مجتهدا
كم أقبلوا وعلى أعناقهم حجر ... وكم أقاموا بماضي عزمهم أودا
وكان خير الورى فيهم يساعدهم ... لله ما جاهد الهادي وما جهدا
وبعد ما أكملوا بنيانه اختلفوا ... وكان يفضي لحرب خلفهم وردى
فكان كل يريد الفخر أجمعه ... بنقله حجراً من مسه سعدا

فقال أوسطهم كفوا غوائلكم ... لا تصبحوا شيعاً في أمركم قددا
وحكموا بينكم في الأمر أول من ... وافى إليكم ومن باب الصفا وفدا
وإذ أتى أولاً طه الأمين لهم ... قالوا رضينا بما قد حل أو عقدا
ألقاه فوق الردا حزماً وقال لهم ... هيا ارفعوه جميعاً واسلكوا السددا
ففاز كل بقسط كان يطلبه ... من الفخار ولم يغضب بهم أحدا
وصانه باليد العليا بموضعه ... طابت على الناس والدين الحنيف يدا

تعبده ﷺ قبل البعثة:

وكان يعبد بالتفكير خالقه ... تبارك الله من ذي قوة عبدا
ففي السماء وفي أزهى كواكبها ... والبدر حين اختفى فيها وحين بدا
والشمس والأرض والأنهار فائضة ... بالعذب والبحر يطغى موجه زبدا
وما على الأرض من زهر تفتح أو ... صوت له بين أرجاء البلاد صدى
وما ترنم من طير على شجر ... وما ترنح من غصن به ميدا
يقول سبحان ربي مبدعاً عظمت ... آلاؤه كل مخلوق له سجدا
لم يخل شيء له من حكمة وهدى ... ولم يدع أي إحسان يضيع سدا

بدء الوحي:

وحينما كان طه في تحنثه ... في الغار معتصماً بالله معتمدا
وافاه بالوحي جبريل فأفزعه ... إذا كان بالغار خير الخلق منفردا
فخاطب المصطفى اقرأ قال لم أك بالـ ... ـقاري فقال له اقرأ تلهم الرشدا
فقال لم أك بالقاري فقال له ... اقرأ إلى آخر القدر الذي وردا
فأنشأ الكامل المختار يقرأ ما ... تلا عليه أمين الوحي متئدا
وبعدها عاد نحو الدار في فزع ... فزملوه ليجلى عنه ما زأدا

ومذ أفاق روى للزوج حادثة ... وقال لم أستطع من روعتي جلدا
فالت له طبت ما حييت وما ... يخزيك ربك يا خير الورى أبدا
وأقبلت برسول الله مسرعة ... نحو ابن نوفل يفضي بالذي وجدا
فقال ناموس موسى ما أتاك فلا ... تهن إذا قمت تدعو للإله غدا
يا ليتني جذعاً إذ يخرجونك من ... أم القرى فأكون الناصر العضدا
فقال هل مخرجي قومي؟ فقال نعم ... فتلك سنة من قاد الورى وحدا
لم يأت هادٍ بمثل ما أتيت به ... إلا غدا قومه أخصامه اللددا
ومات بعد قليل لم ينل إرباً ... وفات روى ثراه الله ما قصدا

الدعوة إلى الله سراً:

والوحي وافى له من بعد فترته ... أن أهد ﴿يا أيها المدثر﴾ الرشدا
فقام ينشر للإسلام دعوته ... سراً فلبى كثير للرسول ندا
وأول السابقين الأولين له ... (خديجة) و(أبو بكر) أطاع هدى
وقد أطاع (عليٌّ) واستجاب له ... (زيدٌ) وبالعتق حقاً والشفا سعدا
وأقبل الناس أفواجاً لملته ... لما أضاء لهم نور الهدى وبدا

الدعوة جهراً إلى الإسلام:

وجاءه الوحي أعرض عن ذوي سفه ... واصدع بما أمر الرحمن مجتهدا
فقام فوق الصفا يدعو قبائلهم ... إني نذير إليكم فاعبدوا الصمدا
فمنهم طائع تمت سعادته ... به ومنهم شقي للهدى جحدا
وأنكر الحق مغروراً أبو لهب ... تبت يداه ولاقى البؤس والنكدا
والدين مد على الدنيا سرادقه ... واقبلوا يعبدون الواحد الأحدا
وأحرق الغيظ أهل الكفر فانطلقوا ... في المسلمين بأنواع الأذى حسدا

لـذاك هـاجر مـنهم كـل مـصطبر حرصاً على دينه السامي وما اعتقدا

عـرض الـنبي ﷺ نفـسه علـى القبائل:

في موسم الحج إذ وافى لمكة من وافـى تلقـى رسـول الله مـن وفـدا
وصار يتلو من الذكر الحكيم لهم وبـدل الغـي مـن أديـانهم رشـدا
فبـــايعوه علـــى بـــر وتزكيـــة وأسعدوا الأهل بالإسلام والولدا
وجاء في الموسم الثاني لرؤيته والـدين أكثـر ممـا قبـل قـد وردا
وعـاد كـل قريـر العـين مبتهجـاً مستبـشراً وبنـصر الـدين قـد وعـدا

موقف أهل مكة:

وضـاق ذرعـاً لهـذا أهـل مكـة فالـ إسـلام شـتتهم فـي كفـرهم بـددا
فأرســـلوا لرســـول الله أكبـــرهم سـنا يفاوضـه فـي الأمـر مقتـصدا
يقول إن شئت جاهاً طـال أو شـرفاً أو بسطة مـن غنـى ترجـوه أو مـددا
نؤتيك ما شئت واترك ما هممت بـه ولا تَدَعْنا أولـي بغـضٍ لكـم وَعِـدا
فـراح يتلـو مـن الـذكر الحكـيم لـه آيـات حـق بنـور فـصلت وهـدى
حتى إذا مـا رأى المنـدوب حجتـه قويـــــة ورأى آراءه ســـــددا
وافـى إلـيهم يقـول الحـق رائـده مـا جـاء زوراً ولا أفكـاً ولا فنـدا
وقـد سـمعت كلامـاً منـه مـا بـشر يقولـه محكمـاً فـي حكمـه سـندا
قالوا سحرت وهم بالحق قد علمـوا وكم حسود لنور الحـق قـد جحـدا
وهل أتاك حديث القـوم إذ قـصدوا فيــه أبــا طالــب يبغونــه حــردا
فجـاءه قـائلاً دع ذاك يـا ابـن أخـي ولا تـدع لهـب البغـضاء متقـدا
فقال لو وضعوا الشمس المنيرة في يمناي والبدر في يسراي قد رصـدا

ما كان لي ترك هذا الأمر قط إلى ... أن يظهر الله بين الناس ما قصدا
فقال والله لا آلوك يا ابن أخي ... نصراً فسر في ثبات لا تخف أحدا

المؤامرة:

وفكروا في سبيل للتخلص من ... طه وران على تلك القلوب صدا
ما بين حبس وإخراج وفرط أذى ... وقتلة قد أتوا في أمرهم أددا
قالوا سنختار من شتى القبائل للـ ... ـقتل المدبر فيما بيننا عددا
ويضربون ابن عبد الله كلهم ... فيذهب الدم فيما بينهم بددا
وسجلوا ما ارتأوه في صحيفتهم ... وعلقوها بركن البيت مستندا
فأتلفت أرضة ما سطروه سوى ... لفظ الجلالة لم تعبث به أبدا

الهجرة المحمدية:

وحاصروا البيت ليلاً والنبي به ... وأظهروا البغض للإسلام واللددا
فجاءه الوحي من مولاه يأمره ... بهجرة تملأ الدنيا به رغدا
فصار يقرأ في (ياسين) معتصماً ... بالله والجيش من أعدائه حشدا
وغادر القوم وسنى كالحجارة إذ ... (عليٌّ) في مهده من بعده رقدا
وسار للسيد الصديق يصحبه ... والله يرعاهما أكرم به سندا
ويمما الغار حتى يأمنا ضرراً ... إن سار خلفهما ذو شرة وعدا
فأحكم العنكبوت النسج يحرسه ... كنسج داود لما أحكم الزردا
وعشعشت فوقه ورقاء ساجعة ... وأرخمت واطمأنت لا تخاف ردا
وأقبل الرائد السيار مقتفياً ... إثر الخطا يقصد الهادي فما وجدا
أعماه من أيد الهادي وصاحبه ... وبالسكينة قد أحباهما بردا
وقد أقاما ثلاثاً فيه واعتصما ... بالله ربهما حصناً وملتحدا

أسماء بنت أبي بكر تجيئهما بالماء والزاد تطوي الوعر والجردا
وبعدها استأجرا وجناء مرقلة تطوي الفلا وبها في السير قد وخدا
وللمدينة سارا فانبرى لهما (سراقة) يبتغي أسراً وحسن فدى
فأومأ المصطفى للحجر فانكفأت به مراراً فنادى الغوث والمددا
أقال عثرته فضلاً وسار إلى أحبابه إذْ سرى شوق به وحدا
وكان مقدمه عيداً لهم وبه كل امرئ للقاء المصطفى حفدا
وقابلوه جميعاً بالسرور وكم شاد بمدح إمام المرسلين شدا
وأمَّ دار (أبي أيوب) حيث غدت مأمورة ناقة الهادي وحيث غدا
أعلى لهم مسجد التقوى وأسسه من بعد أن جعل المولى له أمدا
إذ قال جل ثناه ناهياً لهم عن مسجد الكفر فيه لا تقم أبدا
فانظر إلى الدين كيف اعتز جانبه بذاك وانظر إلى التاريخ كيف بدا

الغزوات:

وقد غزا غزوات جلها ظفر فسل حنيناً وسل بدراً وسل أحدا
أكرم بدين له دانت قياصرة وعرش كسرى به قد ماد وارتعدا
نور من الله عم الكون أجمعه لكن من يشأ المولى هداه هدى
هذا شقيٌّ تردى في غوايته وذا سعيد تحرى الفوز والرشدا

فتح مكة:

وأنزل الله وحياً فيه بشره بالنصر والفتح إنجازاً لما وعدا
فسار للكعبة الغراء يفتحها والجيش كالبحر يرمي موجه الزبدا
وكان أسر أبي سفيان فاتحة والنصر تم له من بعد واطردا
وأمن الناس بالبيت الحرام وبالـ ـدار التي مجدت إذ ربها مجدا

والمصطفى نكس الأصنام خاسئة ... وقام يُذكي شهاباً فوقها رصدا
شاهت وجوهاً وذلت نفس عابدها ... وشاه وجه لغير الله قد سجدا
وفر من وجهه قوم فما وجدوا ... من ملجأ فعفا عنهم علا وندى
ولو ترى الناس والأبصار خاشعة ... إليه منهم وكل بات مرتعدا
فقال ماذا ترى مني يكون لكم ... قالوا له كل معروف علوت يدا
أخ كريم وبر محسن حَدِبٌ ... فقال طيبوا نفوساً وانعموا رغدا
وجاء يسعى إليه مذنب وجل ... فقال لا لوم لا تثريب لا كمدا
ما جئت فظاً ولا كزاً ولا ملكاً ... أنا ابن أنثى أسُنَّ الهَدْيَ والرشدا

الوفود:

وبعد عودته وافى الوفود له ... فأكرم الكامل المختار من وفدا
فوفد نجران إذ راموا مجادلة ... في شأن عيسى أراهم رأيه السددا
فأعرضوا فدعاهم في مباهلة ... فلم يطيقوا وأدوا جزية وجدى
ووفد ثعلبة إذ جاء أوسطهم ... طوعاً يناشده بالله ما نشدا
وعاد مقتنعاً يدعو عشيرته ... فأسلموا وتحروا بينهم رشدا
ولو ترى وفد عبد القيس إذ وردوا ... وأنفذوا زادهم طوبى لمن وردا
فأسلموا ونهاهم بعد عن ثمل ... وفصل الدين تبياناً لهم وهدى
ووفد طيء و(زيد الخيل) عاد بهم ... مكرماً باسم (زيد الخير) قد سعدا
ووفد كندة إذ راموا تكهنه ... زوراً فأزرى على الكهان وانتقدا
وراح يتلو كتاباً محكماً وبكى ... من خشية الله فانقادوا بعدها أسدا
وغيرهم وفد غسان وحميرهم ... واذكر فزارة واذكر بعدها أسدا
وكلهم أسلموا لله واعتصموا ... به فسبحان من بالعزة انفردا

حجة الوداع:

وحج بالناس خير الخلق يرشدهم ... إلى المناسك إتماماً لما قصدا
لكنها حجة كان الوداع بها ... دعا ولبى وللرحمن قد حمدا
وقام يخطب براً هادياً لهم ... دعوا التنابذ والأحقاد والحسدا
يا أيها الناس عَلِّي لا أقابلكم ... من بعد عامي هذا فاهتدوا رشدا
للمال والدم والأرواح حرمتها ... فارعوا وصونوا كما قد صنتم البلدا
أدوا الأمانة لا تبغوا الزنى ودعوا ... حكم النسيء وسوموا العامد القودا
صونوا النساء بعدل في معاشرة ... لا تظلموهن بهتاناً ولا حردا
فإن نشزن فتأديباً وموعظة ... بلا أذى واحفظوا الله ما عهدا
وأنتم الأخوة الأنداد أكرمكم ... من اتقى الله لم يشرك به أحدا
والله بين في الميراث قسمته ... لكم وما خص فيه الزوج والولدا
صونوا الوصية واستوصوا بأنفسكم ... والآن بَلَّغْتُ والرحمن قد شهدا
وأنزل الله (قد أكملت دينكم) ... فضلاً وتمت عليكم نعمتي رغدا

مرضه ووفاته ﷺ:

وحينما وطد الله السلام به ... وثبت الركن للإسلام والعمدا
اختار طه إلى ما قد أعد له ... من فضله خالداً في فضله أبدا
فقام يخطب في ضعف وقال لهم ... عبد قد اختار ما عند الكريم غدا
ولم يرد زهرة الدنيا وزينتها ... أكان ذا عجباً أم كان ذا رشدا
فأجهشوا ببكاء قائلين له ... تفدى بآبائنا لو نستطيع فدى
يا ويحهم حينما قال النبي لهم ... ادعوا إماماً أبا بكر لكم سندا
وويحهم حينما اشتد السقام به ... وهم يقولون واقلباً وواكبدا

وإذ أطاف بهم في فرط علته مخففاً عنهم الأحزان والكمدا
يقول أمضي وأنتم لاحقون بمن يمضي وهل من نبي قبلنا خلدا
فسلموا أمركم لله ربكم ولا تعودن بعدي كافرين عدا
أوصيكم بالتقى والصبر إن لكم بالصبر عند عظيم الفضل ما وعدا
وقال خيراً أوصي بالوئام وبالمهـ ـاجرين وبالأنصار واقتصدا
ولو ترى يوم وافته منيته قد كان يوماً عصياً شد ما كأدا
ضجوا وفرط الأذى قد كان يفتنهم فصاح فيهم أبو بكر بخير ندا
من كان يعبد خير المرسلين فقد مضى وفاز الذي لله قد عبدا
ما كان إلا رسولاً للإله خلت من قبله الرسل فادعوا الواحد الأحدا
لئن مضى إن فيكم شرعه فثقوا بالله وابغوا كتاب الله مستندا
فطاب حياً وميتاً في مكارمه وطاب ما سنه للناس معتقدا

أخلاقه وشرعه وصفاته:

يا باهر الخلق والأخلاق حسبك أن أثنى عليك الذي أنشاك منفردا
ضربت بالقول والأفعال أمثلة عُلْيا وكم قد جلا الذكر الحكيم صدا
كم معجزات كشق الصدر قد ظهرت والماء فاض فأروى غلة وصدى
وكم خلال لكم جلت وقد بعدت في العد عن جهد باغي حصرهن مدى
نصرت بالرعب لكن قد حلمت ندى كالماء ري ولكن للعدو ردى

** ** **

العود الجميل

تخرج الأستاذ عبد الرحيم علاف شقيق زوجته من الجامعات الأوربية وعاد إلى الوطن يحمل شهادات في التربية وعلم النفس فنظم له هذه القصيدة التي عثرنا عليها بعد طبع الديوان

بسم الدهر وغنَّتنا الطيور ... فرح القلب ووافانا الحبور
قد أتى (عبد الرحيم) ظافراً ... من بني (العلاف) بالعلم الغزير
فهنيئاً لأبيه أنه ... أحسن التنسيق في غرس الزهور
كان يرعاه ويحنو عاطفاً ... لينشّيه على العلم الوفير
درس الإنسان في أطواره ... بدراسات إلى الحذق تشير
أحكم الفن ووفي حقه ... ماله في فنه قط نظير
وبتاج الخلق أضحى ناجحاً ... صاحب الأخلاق في الدنيا قرير
حاز نجحاً في سويسرا وأتى ... واضح المنهاج للعليا يشير
وأتانا بدراسات زهت ... تحمل النبراس للطفل الصغير
ليشب النشء في تفكيره ... واسع الآفاق في عقل منير
قد أعاد العلم للشرق كما ... نقل الغرب من الشرق الكثير
مثّل الدور بعقل راجح ... هكذا الدنيا بأهليها تدور
تقبل الدنيا على قوم فإن ... شكروا الله أظلتهم دهور
شرقنا ظل دهوراً كاملاً ... مشعل التعليم والتعليم نور
أيقظوا الشرق وقوموا إخوتي ... إنما الجاهل من أهل القبور

قد صحا الشرق فشدوا أزره فهو يرجو منكم خير نصير
لا تقولوا قد تمادى دهرنا قولكم يا قومنا عين القصور
فلكم في الشبل أسمى قدوة ما اعترى عزمته قط فتور
أثمر الغرس فأبشر بالمنى وتمتع بلقاه يا (بشير)

** ** **

عتاب

أيسر ثم أثرى أحد أصدقائه فحاول النأي عن دروس سيدي الوالد وعن شرع الله فنظم له هذه القصيدة دون ذكر اسمه ثم دعاه إلى العودة إلى حياض الدين والتقرب إلى الله بهذا الثراء الجديد

رويدك لا تمل عني المحيا إذا أيسرت عني يا أخيا
فما يسرٌ ولا عسر بباق ولا يبقى سوى الوهاب حيا
ودنياك التي لفتتك عني غداة لقيتني في أخمصيا
ودنياك العريضة لا تساوي إذا قيست بظفر الحر شيا
فإن أك يا أخَيَّ رقيق حال فلي نفس سمت فوق الثريا
فإني من أناس شرفوني بعلم محمد فاعلم أُخيا
وقالوا عش به أبداً عزيزاً وفاخر من تشا طلق المحيا
فعلمك خالد في الناس يبقى وأما المال نعطيه العَنِيّا
ومكرم نفسه أبداً سعيد ويحيى دائماً علماً ذكيا
فإني قد ملكت زمام نفسي وكان قيادها صعباً أبيا
فلا تفرح إذا واتتك دنيا عرفت مصيرها قطعاً زريا
تأكد يا أَخي من صدق قولي ولا تركن إلى الدنيا مليا
فكم صرعت غوياً في صباه فكان ختامه أمراً فريا
تبصر يا أخي بكل أمري تجده ظاهراً أبداً جليا

فشمس في فجاج الأفق تبدو ويعمى نورها البصر القويا
وعد للرشد واخضع من جديد فربي كان بي أبداً حفيا
وقل يا رب ألهمني صواباً به أبقى إذا ما مت حيا
وهش لمن ترى واخضع لديهم بوجه باسم طلق المحيا
ولا تنأ بطرفك عن صديق فتلقى منه إذ تَزْوَرُّ غيا
وتندم يوم لا يجديك مال لأنك كنت جباراً عصيا
فهش الوجه يبقى في سرور ويحشر وجهه طلقاً نديا
محمد وجهه قد كان يبدو لكل الناس بساماً بهيا
فسر في نهجه تقطف سروراً وابعد عنك جباراً عتيا
بأزهر قد تباهى الكون طرا فخرج قادة زانوا النديا
بحوراً في العلوم فلا يباروا فمن حاكاهم أضحى النديا
بأزهرنا تباهى العرب فخراً فأعطى الغرب تفكيراً سويا
علونا في علوم واجتهاد وحزناً السبق والرتب العليا
فحاذر أن تغر بما تراه فإنك إن فعلت تكن غبيا
واد الحق للأصحاب تربح وإلا كنت في الأخرى نسيا
فحق الصحب لا ينساه شهم وإلا كان مخدوعاً دعيا

** ** **

الهجرة

عيد مبارك رأس عام الهجر ... فعسى إلهي يسعفن بالنصر
ويعود للدين الحنيف رواؤه ... ويمن ربي بانشراح الصدر
يوم به خرج النبي مهاجراً ... فتضاءلت أصنام أهل الكفر
عجزت قريش عن دليل ساطع ... عمدت إلى التهديد ثم الغدر
جحدوا بيان محمد واستكبروا ... وعموا عن الآي الصحاح الغر
خسرت قريش فيه آخر موقف ... يبغون بالمختار أعظم مكر
دكت معالمهم وقوض ملكهم ... والظلم معوله إليهم يسري
للظلم دولة ساعة يصحو بها ... والحق يعلو رغم أهل الوزر
ضرب النبي لنا مثالاً عالياً ... واختط نهجاً كي نجد ونسري
صبر النبي على الأذى من قومه ... والله ملكه مكان النحر
دخل الحرام مظفراً ومؤيداً ... والجيش يهدر مثل موج البحر
أعطى الأمان وقام يدعو شاكراً ... ومكبراً بين الصفا والحجر
دانت أكابرهم وجاؤوا خشعاً ... قد أخضعوا الهامات بعد الكبر
قال النبي لهم مقالاً صادقاً ... فلأنتم الطلقاء عند الأمر
لم آت جباراً ولا متكبراً ... بل جئت أسحق رأس أهل الكفر
فالكبر ينبت في القلوب قساوة ... تبني الغشاوة فوق نور الفكر
خضعت له الأعراب بعد إبائهم ... وتسابقوا لا يعبأون بذعر
قبلوا مبادئه وزال نفورهم ... وتعرفوها بعد ذاك الكفر

وغـدوا هـداة بعـد جهـل مطبـق نـشروا الـشريعة وهـي أس اليـسر
هبوا لفتح الأرض في همم غـدت فـي حجمهـا وجمودهـا كالـصخر
قـادوا بفـضل الله أشـجع فيلـق لا يعـرف الإحجـام بعـد الكَـرِّ
نصروا الإلـه ومـا ونـوا فـي نـصره والله أيـــدهم بغـــزوة بـــدر
لله درك يـا محمـد فـي الـوغى فلأنـت عنـد الكـر صـنو هزبـر
ركـب النبـي البغـل في سـاحاتهم مـا حدثتـه الـنفس قـط بغـر
بل كان يصرخ وقت حـرب معلناً حمـي الـوطيس مـن القنـا المـزور
لِيُـذِلَّ أنفـسهم ويـذهب بأسـهم ولكـي يـذوقوا يـل ذاك الجـور
إن يطلبوا الـسلم الـصحيح فيعطه إن يخلـصوا أو يجنحـوا للخفـر
حقبـاً طـوالاً قـد قـضيت بمكـة ما رشـت سـهماً كـي تقـد وتبـري
بل قمت تـدعو للإلـه علـى هـدى تدعو النفوس لكي تعيش بـالطهر
لمـا تمـادوا فـي الغوايـة والهـوى أذن الإلـــه نبيـــه بالـــسفر

النبي ﷺ يثرب:

قـد كـان عاهـد قبـل ذلـك يثربـا والعهـد ديـن فـي كتـاب الحـر
والعهـد كـان إذا أتـاهم يمنعـ ـوه مـن العـدو الغاشـم المغتـر
قد آثـروا الأصـحاب في أمـوالهم وتقاســموه بيــنهم بالــشطر
والله قـال لقـد أحبـوا ضـيفهم حتـى غـدا الـضيف بـسيم الثغـر
آخـى النبـي مهـاجراً ومناصـراً وعلى الإخاء بنـوا أسـاس الجسر
كـي يعبـروا مـن فوقـه لنـضالهم إن الوفـاق يكـون خيـر محـر
أطفـوا حـرارة عيـشهم بوفـاقهم إن الوفـاق يزيـل بـأس الحـر
بجهـود أحمـد يثربٌ قـد حولـت جنـات عـدن بعـد ذلـك القفـر

وأولئك الأنصار أضحوا أخوة ... من بعد أحقاب مضت بالوتر
ما ذاك إلا أن شرعة أحمد ... صهرتهم في بوتقات التبر
طهرت نفوسهم وأخلص سرهم ... وتحابوا من بعد ذاك الهجر
لله أوس إذ تعانق خزرجاً ... سفن المحبة في وداد تجري
قال النبي دعوا الدماء وأقبلوا ... لتروا كلاماً فاق كل النثر
فالبحر إن تمدده سبعة أبحر ... ما كان موف في البيان كحبر
لكتاب ربي جل في سلطانه ... فكتاب ربي آية كالدر
إن الأساطين الفحول تحيروا ... إفكاً وزوراً قدر رموه بسحر
وتعامهوا عن نوره وبيانه ... والشهب لا تخفى بوقت الظهر
أيضيرها إنكارهم وجحودهم ... وهم لعمري قد رموا بالضير
إن الفَراش إذا تعدى طوره ... سيعود مخذولاً لذاك الطور

** ** **

اليتيم

زوروا اليتامى وانظروا أحوالهم ... قد عضهم في الحرب ناب الفقر
مدوهم بالمال هذا وقتكم ... فالله يبدل عسركم باليسر
من ذا الذي علم المصير لولده ... فجميعنا والله لسنا ندري
فخذوا الأيادي عندهم فعساكم ... ينجو بنوكم من رزايا الدهر
فصنائع المعروف تحفظ غرسكم ... والغرس يجني خير هذا البر
من يسعف الأيتام يشكر ربه ... فالشكر يجلب زائرات الخير
إن اليتامى إن يصانوا ينبتوا ... نبتاً شذياً مثل نبت العطر
أما إذا تركوا بغير تعهد ... فهم جراثيم لكل الشر
وعليكم تبعاتهم تلقى إذا ... أهملتموهم يرتمون بخسر
إن الجزاء محقق يا قومنا ... فالخير ينمو والحساب سيجري
والبخل عار في الشرائع كلها ... والشح خزي عاره في الذكر
من يوق شحاً في النفوس فقد نجا ... وبنى لأسرته مكانة ذخر
رب اليتامى حافظ إحسانكم ... وسخاؤكم سيسجلن بالفخر
وقلوبهم ترنو لخالقها دعا ... إن يحفظن حياتكم من مكر
فخذوا الدروس من الحياة فإنها ... صور تريكم من رموا في الضر
فإذا أردتم في الحياة سعادة ... فصلوا اليتامى تنعموا بالأجر
فهم محل للزكاة وللسخا ... ولنا لسان معلن بالشكر
ولهم أكف يضرعون لربهم ... أن يجزين المحسنين بستر

فمفـــرح الأيتـــام تعمـــر داره ... ويكـون فـي أخـراه هـادي الـسر
ولهـم قلـوب طـاهرات غـضة ... إن تجبروهـــا يفرحـــوا بـــالجبر
فمحمـد قـد قـال قـولاً صـادقاً ... صـونوا اليتـامى ألقكـم بالبـشر
بحديثـه أولـى اليتـامى عطفـه ... وحنـا علـيهم عنـد وقـت العـسر
والله أوصـى فـي عزيـز كتابـه ... ألا يخـــالط يـــتمهم بـــالقهر
يكفـيهم قهـراً بفقـد ذويهـم ... عـيش اليتـامى فيـه كـل المـر
مـن كـان يبـذل وقـت عـسر مالـه ... فلـه الجـزاء مـضاعف فـي القـدر
لا تتبعـوا الـشيطان فهـو عـدوكم ... بالبخـل يـأمر بالأمـاني يغـري
إنـا لنرجـو المحـسنين إغاثـة ... تنجي اليتيم لـدى اشتداد الأمـر
إن النـدى أن تبـذلوا أمـوالكم ... فـسؤالنا أيـاكم كـالجمر
صونوا الوجوه عن السؤال فربما ... مـات الكـريم ولـم يـبح بالـسر
مـن جـاد مـن بعـد الـسؤال فإنـه ... وهـو الجـواد ملقـب بـالفخر
إن الكـرام إذا غـدوا فـي بقعـة ... حييـت فـإن مجيـئهم كـالقطر
فالغيث يحيي الأرض بعد مواتها ... والجود يحيي القلـب بعـد الكسر
والله يجـزي المحـسنين بجنـة ... أنهارهـا بـين الخمائـل تجـري
يـا كافـل الأيتـام إن المـصطفى ... يصحبك فضلاً عنـد قطـف الزهـر
تجني وتقطف ما تشاء وتشتهي ... هـذا جـزاء الـصابرين لعمـري
بالمـال يختبـر الفتـى فـي بذلـه ... والمـال يـا قـومي أسـاس الخيـر

** ** **

الفرات

عند جرِّ مياه الفرات إلى حلب حضر رئيس الجمهورية آنذاك هاشم الأتاسي فألقى سيدي الوالد هذه القصيدة في هذه المناسبة

شكراً لربي فشكر الله قد وجبا ... أجرى الفرات فأروى بلدتي حلبا
فقد سقانا فراتاً صافياً هبة ... منه إلينا وعيش الضنك قد ذهبا
يا قومنا منن لله قد عظمت ... يا قومنا حَمْدُنا لله قد وجبا
إن تشكروه يزدكم مِنَّةً ورضى ... ويجعل الترب في شهبائنا ذهبا
أمدنا بفرات بعد آذمة ... من المياه وقد ذقنا بها نصبا
فنعمة الله لا تحصونها أبداً ... بنعمة الله قد زال الظما هربا
فجددوا حمدكم لله وابتعدوا ... عن المعاصي فيوم الدين قد قربا
واستثمروا الماء تجنوا كل رابحة ... كدنا وربي نذوق الضر والوصبا
بالماء تحيون أضاً مسها عطش ... فكلنا من رحيق طاهر شربا
من كان يحلم منكم أن يرى نهراً ... يمر في حلب يجري بها خببا
لكنه العلم قد أجراه في سبل ... فغردت طيرنا في دوحها طربا
يا قومنا حصنوا بالعلم ماءكم ... من الجراثيم إن تفتك نعود هبا
حضارة الشعب لون من نظافته ... فإن تصفى زها جسمانُهُ وربا
ويجتني ثروة زادت به سعة ... ماء الفرات صحابي قط ما نضبا

بالماء تحيا نفوس شفها عطش ... والله أنزل آيات به عجبا
والله قد خلق الإنسان من قدم ... ومن سلالة طين قام وانتصبا
إذا فأصل البرايا بل وجدهم ... طين وماء بمزج طاهر لزبا
كنا نعيش برنق الماء مع وشل ... جاد الإله وربي بالفرات حبا
وذي أياد لأهل الخير نحفظها ... فكلهم كان في إروائنا حدبا
سيحفظ الجيل بعد الجيل جرأتهم ... وذكرهم خالد في سوريا حقيا
لا ينكر الفضل إلا أَعْمَهٌ سمج ... قد قام يرخي على أبصارنا حجبا
فشمسكم في فجاج الأرض طالعة ... وذا الفرات علينا مرسل قربا
من كان يحلم أنا سوف نشربه ... ويصبح الزرع من إروائه خصبا
فقد حقق الله حلماً زان تربتنا ... قيظ الجفاف عن الشهباء قد ذهبا
جرى يصفق في خلجانه عجبا ... شهباؤنا لبست ثوباً به قشبا
فاقت على جلق في عين فيجتها ... (جميلكم) بينكم في مدحه خطبا
وذا قليل على نهر الفرات وما ... قد قلته من ثناء عاطر وجبا
إني (جميل) وربي منه عودني ... أن أحفظ الود بل أن أعقد النسبا
سجية من جدودي بِتُّ أحفظها ... أرعى الجميل وأدنو للذي قربا
هم لقنوني الوفا للناس أجمعهم ... إن الوفاء من الإيمان قد حسبا

** ** **

تهنئة بترك الدخان

(عابدَ الرحمن) فاهنأ بالعطايا الوافرات
تركك الدخان أمر من عظيم المكرمات
أعطنا درس الثبات عهدنا فيك الثبات
ضاعف العزم وجاهد فالدخان ترهات
واكبت النفس إذا ما طلبت منك التفات
فهو والله بلاء وشقاء للممات
لا يرجى منه نفع بل يديم الحسرات
عمت الأوصاب فيه في البنين والبنات
إن نحارب فيه نفساً نحظ في كل الهبات
فهو شر مستطير فيه كل النائبات
سمه لا شك فيه وهو داء للممات
إن سألنا شاربيه أوسعوه اللعنات
كلهم يشكون منه جسمهم أضحى رفات
يا لقومي قاطعوه وانبذوه كالنواة
أنت بالنفس كريم إن تركت الشهوات
لا تضع نفسك فيه تسم في أعلا الصفات
إن ترم عزاً منيعاً عالياً في الدرجات
فاترك الدخان واهجر هو قطاع الرئات

** ** **

الإسراء والمعراج

كـــن حفيّـــاً بليلـــة المعـــراج إنهـــا للقلـــوب خيـــر عـــلاج
ليلـــة قـــرَّب المهـــيمن فيهـــا مـــصطفاه إلـــى مقـــام التنـــاجي
حـين أسـرى بـه وآتـاه مـا لـم يـؤت خلقـاً مـن نطفـة أمـشاج
وأراه مـــن العجائـــب شـــيئاً من يماري في صدقه غير ناج
أوَ كـان المعـراج مـن عمـل النـا س فتغـدو مـن كونـه فـي لجـاج
أي عقـــل يقـــيس قـــدرة ربـــي بقـــضايا عظيمـــة الإنتـــاج
مـا هـو العقـل وهـو شـيء ضـئيل في بسيط الأسرار رحب الفجاج
أكبيـــر علـــى مكانـــة طـــه صاحب الفضل في انحسار الدياجي
أن يـــرى قربـــه مـــن الله زلفـــى عـــن طريـــق الإســـراء والمعـــراج
أو يـــرى نعمـــة الإلـــه عليـــه وهـــو أصـــفى عبّـــاده فـــي ازدواج
شـــقي المنكـــرون أي شـــقاء بتخطـــيهم صـــوته المنهـــاج
رفـضوا الـسير فـي النهـار ثباتـاً واسـتمروا ماضـين فـي الإدلاج
فليقولـوا فـي الريـب كـل مقـال وليثيـروا فـي الجـو كـل عجـاج
ولنـــدعهم حبـــائلاً فـــي عَمَـــاهم عـن سـبيل الهـوى قـوي السياج
ولـــتكن عنـــدنا أبـــر الليـــالي نجتليهـــا فـــي غبطـــة وابتهـــاج
نـذكر المـصطفى وحـسبك أن قـد بعـــث الله وصـــفه بالـــسراج
جـاء والنـاس فـي أمـسٍّ اضـطرار لِـسَنا شِـرعة وأقـوى احتيـاج
أخـرج النـاس فـي حنـان ورفـق مـن دجـى الغـي أيمـا إخـراج

ظلمـــات مـــن الفـــساد محاهـــا كـن فـي النـاس محكمـات الرتـاج
أزمـــة الباطـــل التـــي ضـــربتهم بعـــد أن جـــاء آذنـــت بـــانفراج
زاد ذئـب الأطمـاع وهـو جـريء فـي تعـد علـى ضـعاف النعـاج
شـــرعُهُ تِبْـــرٌ نحـــن قـــد صـــبغنا ه بلـــون أَحالـــه كالأحـــاجي
ســـلعة ليتهـــا تـــرد إلينـــا مثـــل أمـــس مقرونـــة بـــالرواج

** ** **

إن هذا النجم أسبوع السلاح

في خمسينيات القرن الماضي حشد العدو الصهيوني حشوداً على حدودنا معه فقام الشعب بالتبرع لجيشه العربي السوري وذلك من خلال أسبوع سمي (أسبوع التسلح) فنظم سيدي الوالد هذه القصيدة ليحث الشعب على التبرع

يا بني قومي استجيبوا للسلاح وخذوا العدة وامضوا للكفاح
فاز قوم حرسوا أوطانهم بنضال وجهاد وسلاح
أنتم أحفاد قوم ملكوا قمة الدنيا وفازوا بالنجاح
فاخلفوهم في تراث شامخ فيه قد باعو نفوساً بالسماح
حلقت أرواحهم في أفقنا لترى نسركم مَدَّ الجناح
فوق قدس طاهر من دنس يا لقومي حقنا فيه صراح
إن إسرائيل وهم باطل جيش إسرائيل من غيد ملاح
ليس للغادات شأن في الوغى غادة إسرائيل جاءت من سفاح
ليس للصهيون عرض إنما عرضهم قد عرضوه للقاح
كيف ينمو مسخ صهيون إذا اعرض الفاجر عنه أو أشاح
دولة الغدر بفسق سقيت فهي تنهار لدى مرأى الرماح
قتل الساسة كم منوهم كم وكم قد أزعجونا باقتراح
هذا (أنطوني) وذا (دالاسهم) أغروا الكلب علينا بالنباح

فـــاقتلوا الكلـــب تـــنم فتنـــتهم فيعـــــودوا لنبـــــاح وصـــــياح
مزقـــــوهم بـــــسلاح مـــــاحق يجعل الرأس على الجسم يطاح
وســـلاح يحمـــل المـــوت لهـــم فبـــذاك النـــصر مـــن ربـــي يتـــاح
جنِّـــــدونا للقـــــاهم كلنـــــا يكتـــب النـــصر بآيـــات صـــحاح
نـــــصر الله جـــــدوداً قبلنـــــا نـــــصروه بالغـــــدو والـــــرواح
أرســـل الله جيوشـــاً لـــم تـــرى نـــصروهم لتقـــاهم والـــصلاح
كـــم عـــدو بـــات مـــدحوراً إذا شـــمَّ مـــن آســـادنا تلـــك الريـــاح
ملـــك كـــسرى قـــد محـــاه جيـــشنا جعـــل الإيـــوان كالتـــاج يبـــاح
وأعـــــدوا فاجعلوهـــــا مبـــــدأ وخـــذوا الـــذرة والبـــيض الـــصفاح
واغنمـــوا الأســـبوع يـــا أقوامنـــا وابـــذلوا الأمـــوال فـــي كـــل صـــباح
واقتلـــوا صـــهيون وامحـــوا نـــسله واهزمـــوهم فـــي البـــراري والبطـــاح
شـــــردوهم واضـــــربوا أعنـــــاقهم أثخنـــــوهم بطعـــــان وجـــــراح
واحـــسروهم عـــن فلـــسطين لكـــم فـــتح الجنـــة (رضـــوانٌ) وصـــاح
إن ربـــي أوكـــل الـــذل بهـــم لعنـــات الـــذل تعلـــوهم وضـــاح
فاضـــــربوهم ضـــــربة قاصـــــمة من رمى صهيون في البحر استراح
ومحـــاهم مـــن فلـــسطين غـــدا خالـــداً فـــي الـــدهر أن مـــات وراح
إنمـــا الميـــت مـــن يعنـــو لهـــم فهـــو والله الـــذليل المـــستباح
خالـــد مـــن راح يفـــدي دينـــه فهـــو عـــن جنـــات خلـــد لا يـــزاح
فاصـــدقوا حملـــتكم فـــي حـــربهم إن داعـــي النـــصر للـــسوري لاح
لاح نجـــم النـــصر فـــي أوطاننـــا إن هـــذا الـــنجم (أســـبوع الـــسلاح)
إن أســـبوع الـــسلاح فرصـــة فاغنموهـــا أيهـــا العـــرب القحـــاح

إن بخلـــتم بقليـــل تنـــدموا يـذهب الكـل ولا يغنـي اللحـاح
ذل قـوم حوربـوا فـي دارهـم عـز قـوم بـادؤوهم بالنفـاح
فبقايـا الـسيف أبقـى إخـوتي من حثالات عن الجيش شحاح
إنمـا الحـرب حـصاد للألـى جبنوا في الحرب عن حمل الوشاح
إنمـا الفخـر لأقـوام سـموا عـشقوا الحـور بجنـات فـساح
تعـشق الحـور وتبغـي وصـلها قربهـا للجبنـاء لا يبـاح
فاسـتجيبوا للإلـه تغنمـوا عبـق الجنـات فـي الآفـاق فـاح
إن للغـازي مكانـاً سـامياً كـل مـن يأتيـه يلقـى الانـشراح
فـاخطبوا الحـور أيـا شـبابنا فـالهوى خوضـكم فـي كـل سـاح
إنمـا الـشيب شـباب فـي غـد فبهـا يـسقون كاسـات وراح

** ** **

الجمهورية العربية المتحدة

هلل الدهر ليوم الاتحاد ... وغدا يعرب مسرور الفؤاد
وبدا الشرق بوجه باسم ... عم سوريا وأرجاء البلاد
هذه مصر كحصن قد بدت ... رب أيدنا وألهمنا السداد
واجعل العرب بقلب واحد ... رب متعهم بهذا الاتحاد
وأزل غيا بقلب بعضهم ... كي يؤوبوا لوفاق ووداد
فيد الله مع الجمع إذا ... أجمعوا الأمر وآبوا للرشاد
وحدة العرب حصون قد علت ... لا ترام بجلاد وجهاد
بل ستبقى أبد الدهر وإن ... جعلوا الدنيا جيوشاً للجلاد
وحدوا صفكم يا قومنا ... إنما الغرب تمادي في الفساد
بذل الدولار للبعض لكي ... يغرس الأحقاد في قلب العباد
وادعى زوراً فراغاً عندنا ... رأسه الفارغ من أدنى السداد
إن رب الدار يحميها إذا ... أقبل المجرم يبغي للنكاد
نحن عرب قد جمعنا شملنا ... نبذل الأرواح كي نحمي البلاد
حربنا في يوم بدر أعلنت ... إننا نسحق أرباب العناد
ونرد الصاع صاعين إذا ... حزب الأمر وثاروا للتناد
إنما العرب ليوث في الوغى ... وعلى الليث يكون الاعتماد
قد حرسنا بجيوش شرقنا ... فغدا الشرق كما السبع الشداد
خسئ الغرب وولى جيشه ... قوة الطغيان عقباها النفاذ
دولة الطغيان تمحى كلها ... بسيوف العَرَبِ البيضِ الحداد
حبذا اليوم الذي يجمعنا ... بنظام واحد مع اتحاد
مرحباً بالنيل آخى بردى ... إن في دجلة إتمام المراد
وحجاز عاد في سيرته ... ونفى عن عينه شر الرقاد

بهر الإيمان من صنعائنا أعين الناس وأعلى وأشاد
وكذا الأردن ربي نجه وأقله خالقي مما يراد
يا جزائر أنت منا قلبنا يا فرنسا سوف تقضي بالكباد
جُرْتِ في البغي على إخواننا فهم الأهل وهم منا الفؤاد
شعب لبنان تقفى أثرنا أثمر الإيمان فيه ثم زاد
وكذا العرب جميعاً وثبوا من جبال وشعاب ونجاد
غردت مراكش من فرحة رفعت آمالها فوق العماد
تونس قد صفقت من غبطة إذ جعلنا من مبادينا الجياد
ونرى السودان حيا خطونا أبشروا يا عرب بالفخر يعاد
شع في العرب ضياء مشرق قبس الغربي منه واستفاد
كل حر في الدنى باركنا إننا والله قد نلنا المراد
نحن في التوحيد نمحو خصمنا جيشنا تعداده فاق الجراد
إنما الغرب ضلول غاشم فرؤوس الغرب تدنو للحصاد
إن للظالم دوراً ينقضي دولة الظالم مبناها الفساد
خصمنا الأول صهيون الدني جيش صهيون شبيه بالقراد
إنما الظالم من آزرهم ظن جهلاً أننا سوف نقاد
خسئت إنكلترا مَنَّتْهُمُ فغدا صهيون بالذل يقاد
أمريكا جعلتهم شوكة أمن إسرائيل يوماً يستفاد
إيه يا عرب انهضوا واستنهضوا وأعيدوا القدس بالبيض الحداد
ألبوا الدنيا على أعدائنا واطرحوهم في البراري والوهاد
وأثيروها عليهم غضبة طهروا من رجسهم هذي البلاد
إنهم شر وخبث وقذى غَشِّهِمْ بالعار ربي والسواد

** ** **

تهنئة وعظة

عندما اعتنق أول قبطي الإسلام على يد سيدي الوالد وكان اسمه (مجلي اسحق جرجس) فأسماه سيدي الوالد (محمد جميل المهتدي) ثم نظم له هذه القصيدة يهنؤه ويعظه.

قد جاء نور الله وانجاب الردى ... من شام نور الله حقاً أسعدا
بشرى (محمد قد جملت) بديننا ... ولك المثوبة أن تبعت محمداً
فخر المشارق والمغارب والسما ... والله أعطاه الشفاعة فاشهدا
الكائنات وكل حي ناطق ... والجن والأملاك حيت أحمدا
فاهنأ بدين منزل من ربنا ... جاء الرسول به فزانك بالهدى
الرسل إذ جاؤوا به قد كذبوا ... ومحمد قد جاء فيه مؤيدا
فاق الملا بثباته وكماله ... والغير قد عبدوا الجماد تمردا
فبشاشة الإيمان لما خالطت ... قلب الألى باتوا الليالي سجدا
فاثبت فرسل الله قد ثبتوا به ... فأتاهم النصر القريب مجددا
ذاقوا حلاوة دينهم فتلذذوا ... رأوا الإله بكل شيء قد بدا
عبدوا الإله فدانت الدنيا لهم ... من يعبد الرحمن يضحي سيدا
جل الإله الواحد الفرد الذي ... خلق الوجود وزانه متفردا
أعطى لكل خلقه ونظامه ... فالكل مفتقر يمد له يدا
هو واحد في ذاته وصفاته ... وفعاله حقق تراه الموجدا

هو لم يلد حاشا وربي ما ولد والشرك منفي فلا تك جاحدا
العقل يشهد للإله بقدرة والقلب يخضع للمليك موحدا
من حاد عن باب المليك معانداً لقي العقاب لدى الحساب مشددا
وانحاز في حزب الغواية والعمى عبد الهوى ضل الطريق المرشدا
أما السعيد من اهتدى بشريعة تجلو عن القلب الشقاوة والردى
بيضاء ناصعة يشع ضياؤها بالمصطفى الهادي أتانا منجدا

** ** **

تحية الشهباء لمصر الحبيبة

في عام ١٩٥٧ قدم وفد من مصر إلى سوريا لتنسيق شؤون الوحدة فزار هذا الوفد مدينة حلب والتقى به سيدي الوالد فنظم هذه القصيدة مرحباً به.

مرحى رجال النيل أنتم صيد ... الود فيكم قد زها ويزيد
هذي الصلات توثقت بقدومكم ... و(جمال) للعرب الكرام يقود
شكري (لشكري) واجب لجهاده ... إن الجهاد مقدس محمود
في البحر أقدم (جول جمال) بعزمة ... جعلت قلاع الظالمين تميد
إنا قتلنا في الحروب (كليبرا) ... خسئت فرنسا عمَّها التشريد
ذي سوريا قامت لدعم عروبة ... بأس العروبة في النضال شديد
إنا بسطنا كفنا لإخائكم ... إن الإخاء لدى النضال يفيد
هيا اجمعوا يا عرب كل جيوشكم ... جيش الطغاة لدى النزال حصيد
إن الشآم ومصر ثم حجازنا ... كلٌّ إذا حمي الوطيس أسود
بين العراق وتونس ومراكش ... عار علينا أن تقام حدود

** ** **

يا عالم الإسلام

إثر انطلاق الثورة الجزائرية للتحرير عام ١٩٥٦م صبت فرنسا المحتلة جام غضبها على الجزائر فنظم سيدي الوالد هذه القصيدة ليحث على الوقوف مع الجزائر وتأييدها ومد يد العون والمساعدة لها.

تبين لك الأيام أم تتجمجم ... لعمرك ما ناب الجزائر يفحم
وتستنطق الأحوال في كل حادث ... وجهلك بالأيام أدهى وأعظم
أطلت التمادي في الرقاد وإنه ... سبيل إلى الخذلان لو كنت تعلم
وكنت قد استخذيت للدهر حقبة ... فلا الخرق مرتوق ولا الحبل مبرم
هو العمر إما أن تعيش فتنثني ... كريماً وإما من حياتك تحرم
وإني أرى في الحرب خيراً يسرني ... إذا لم يكن لي في الحياة التقدم
إذا لم أنل في هذه الحرب بغيتي ... فلا الموت يثنيني ولا السقم يؤلم
وإن وطئتني الحرب منها بأخمص ... فموتيَ شَهْدٌ والسلامة علقم
دع العيش واستعذب شبا السيف إن تجد ... على العيش ذلاً أصله فيه محكم
فإن عشت تجني العز دوماً وإن تمت ... تمت حيث لا تشقى ولا تتندم
ولا مأتم مثل المذلة إنها ... هي المأتم المردي إذا قام مأتم
دعوني أمت حتف السيوف فإنني ... أخال إذا ما مت أني أشتم
إذا أنا لم أحفظ عهود شريعتي ... فلا أفتر لي في أي حادثة فم
إلى الحق نفسي تشرئب وما لها ... سوى الحرب دون البرية سلم

ألا ليت شعري هل يباح لي الكرى ... وفي وطني سود الحوادث تقصم
بنفس كلوم لو تجشمت بعضها ... عييت وأعيا ساعديك التجشم
أتى الطامع الإفرنج يغزو جزائري ... لأمواجه حول الجزائر هيضم
فيا أمة الإسلام حان قيامنا ... جميعاً وهذا المأزق المتجهم
إلى أخوة الإسلام أرسل صيحتي ... بها الجرح يدمى والمدامع تسجم
لماذا غفلتم والخطوب تتابعت ... عليكم ونمتم والعدى تتغمغم
دعوا النوم إن السيل قد بلغ الزبى ... فما النوم إلا مرتع متوخم
وإلا فأنتم للحروب دريئة ... تروح أمور الذل فيكم وتعتم
فكونوا بناء في المكاره واحداً ... إذا ناب أمر أو إذا الشر يهجم
أليس من الخذلان أن جزائري ... تذوب وأنا في التقاطع نوم
أترضون أن نمسي عبيداً جميعنا ... لمن ليس يبقينا ومن ليس يرحم
فلا تخدعوا أعداءكم بسكوتكم ... ولا تصبحوا ذكرى لمن يتوسم
وليس رسول الله يبعد بيننا ... بقومية للمسلمين تقسم
وما رفع الإسلام ممن تمسكوا ... به أحداً أو قال هذا مقدم
ولكنه آخى الجميع كما ترى ... سواسية عرب وكرد وديلم
وقسطاس هذا الدين في كل حالة ... يعيب الذي ينشي الخلاف ويشتم
أيفنى أشقاء لنا وجميعنا ... وقاء ويجري في مفاصلنا دم
لنا في كل يوم ضربة بعد ضربة ... تذل بها الآناف منا وترغم
ويسلب منا بلدة بعد بلدة ... أناس لهم في ظلمهم متسوم
فإن ظل هذا الجور فالظلم دائم ... على موطن الإسلام والظلم أدرم
فساست أمور المسلمين زعانف ... تخرب من بنيانه ثم تهدم

لقد ختمت بالجور منهم قلوبهم وأفكارهم حين المصائب تسقم
أولئك خاسوا أهلهم وديارهم فاسمهم باللعن والقدح يختم
وقد لوثوا تاريخهم وجهادنا بفعل لهم في أسطر الخزي يرقم
وقد خسروا الدنيا فلا العز منهم مصان ولا ما يحرزون مكرم
ألا يا بني الإسلام طال سباتكم أأنتم ضعاف الكف أم هو أعثم
ألا يا رجال الدين ما بال فكركم يغان وما بال العزائم تحجم
ويا جحفل الإسلام إن جيوشكم شعوب ولكن التحزب أشأم
سلام على الإسلام يوم تناصروا فعزت قواهم في الوغى وتبسموا
كبا حظهم من بعد ما كان نوره به يستنير الكون والكون مظلم
وكانت أياديهم وكانت جيوشهم بها الجهل يشقى أو بها الداء يحسم
فيا أمة الإسلام إن جزائري بها الناس تقضي والمنازل تضرم
فيا أمة الإسلام إن جزائري بها الدم يجري إذ أبيح بها الدم
فيا أمة الإسلام إن جزائري تصاب ووجه الكون أربد أقتم
فيا أمة الإسلام إن جزائري تهدمها جهراً فرنسا وتظلم
فيا أمة الإسلام إن جزائري بها الحق يقضي والمساجد تهدم
وتسبى نساء المسلمين وتستبي أيامى وأولاد هناك تيتم
جزائرنا تشكو إلى الله خطبها ونصر أهاليها علينا محتم
هناك قال المسلمون ودمرت جزائر والرحمن يوماً سينقم

** ** **

ردٌّ على الملحدين

إثر إعلان الأزهر الشريف استنكاره وإدانته لمقالات الأديب طه حسين المعادية للدين الإسلامي. نظم سيدي الوالد هذه القصيدة في الرد على طه حسين وأمثاله من الملحدين

لقد ظنَّ الملاحد ظن سوء ... وعابوا قول رب العالمين
وشانوا رسله بطراً وزوراً ... وصدوا عن طريق المهتدين
تمادوا في غوايتهم زمانا ... بطغيان على الحق المبين
فأملى الله للأعمى طويلاً ... كذاك الله يملي الظالمين
له قلب يرى الإلحاد دينا ... ويهوى سب خير المرسلين
يعيب كتابنا زوراً وإفكاً ... فطه حسين كذاب لعين
وما عاب الكتاب سوى غبي ... فنور كتابنا يعشي العيون
ولكن العيون إذا أصيبت ... تعيب بدائها السر المصون
يظنون التجدد طعن دين ... فلا والله لا تغني الظنون
ولكن التجدد بذل جهد ... بطاعة ربنا الملك المعين
فهذا الربح لا يعد له ربح ... وطاعة ربنا خير هتون
تحدى الله بالقرآن خلقاً ... فأبدوا العجز جاؤوا مهطعين
وقالوا ربنا سدد خطانا ... وثبتنا فإنا مؤمنون
و(طه حسين) قد أبدى جحوداً ... و(طه حسين) شر الماكرين

يـراوغ فـي الكتابـة مـع شـكوك ... يبـث سـمومه فـي الناشـئين
فتبـاً يـا عـدو الله تبـاً ... فأنـت دليـل كـل المـاجنين
وأنـت مـشكك فـي ديـن ربـي ... خـدين الـشرك رأس الملحـدين
نبحـت علـى القـرآن نبـاح كلـب ... فبـؤت بخيبـة فـي النـابحين
وصـرت مبـشراً فـي كـل كفـر ... فكفـرك فـاق كفـر الكـافرين
ورثت الغرب في التضليل جهلاً ... فأبـشر أنـت نعـل الـسافلين
خـزاك الله ربـي كـل حـين ... وفـزت بلعنـة فـي كـل حـين
فلـيس يـضير نـبح مـن كـلاب ... فركـب محمـد فـي الـسائرين
جعلـت الـشك والتـشكيك دأبـاً ... وسـرت وراء إبلـيس اللعـين

** ** **

اسكندرون

عند إعلان المستعمر الفرنسي ضم لواء اسكندرون السوري إلى تركيا نظم هذه القصيدة ليستنكر هذا الضم لأن اللواء وما حوله من مدن هي عربية سورية

طفحت على القلوب الشجون وَهَمَتْ بقانيها العيون
مما أصاب اسكندرون من خصمها الباغي الخؤون
عار على العرب الأباة أن ينثنوا خوف الممات
من كان يهوى المكرمات فانطاكية حرم مصون
صونوا اللواء بسيفكم فترابه مسك لكم
إن تغفلوا عن حقكم يحقركم المستأخرون
فيك العروبة روعت أوصالنا قد قطعت
أرواحنا بك بلبلت خطب دهى ماذا يكون
نكثوا العهود مع الوعود من أجل ذا غضب الجدود
في الذود تحسبهم أسود عن حقهم لا ينثنون
هذا العرين لقد دهي وأتاه ما يشتهي
عن حفظه لا تنتهي حتى تذوق به المنون
خانوا الأمانة أهلها غصبوا الجبال وسهلها
من للعروبة من لها يا ويلكم ما تصنعون

يـــا عـــرب صـــونوا حقكـــم مـــا للوعـــود ومـــا لكـــم
فالـــسبق مـــن عـــاداتكم هبـــوا فـــأنتم خالـــدون
صـــونوا التـــراب مـــن العـــداة وأحمـــوه وقـــت النائبـــات
أرواحنـــا لكـــم هبـــات فـــي عـــزة نبقـــى قـــرون
يـــا ابـــن الوليـــد نظـــرة تهـــدي لجيـــشك رحمـــة
نرجـــو بـــذلك نفحـــه مـــن ربنـــا مبـــدي الـــشؤون
الحـــق يؤخـــذ عنـــوة مـــا كـــان يومـــاً منحـــة
ألقـــوا لمـــاض نظـــرة مـــن يـــرض بالـــذل يهـــون

** ** **

الربيع

اقطف الورد فقد لاح الصباح فتَّح الأكمام عن زهر الربا
وانثري بين الروابي والبطاح زهرة الوسمي يا ريح الصبا
عَطِّرِ الكون وحَيِّ العالمين

يا روابي الشام يا أرض الحمى أنت أحلى من أماني الأنفس
حبذا الشهباء في جوشنها نضراً يسبي عيون النرجس
ضاحكات مع ثغور الياسمين

هذه الشهبا سما مسجدها دارة الزهراء بل روض الرشيد
نسج الزهر على قلعتها تاج ملك زاهي الشكل نضيد
نرجس الأوطان ذو قدر ثمين

شِمْ أُخَيَّ العاص يجري في حماه زاهياً كالتبر فوق السندس
ذي غصون الورد في روضاتها كل غصن في نوار مكتس
وهوى الأوطان للشبان دين

صاح هذي حمص فاهتف للجمال متع الأبصار من زهر الربيع
رقص الغصن مع الغصن ومال وشجانا الطير باللحن البديع
وسبى الزهر قلوب العاشقين

إنمـــا الـــسوري شـــهم حـــازم ولـه فـي الحـرب سـيف صـارم
عـــج فـــذا لبنـــان ثغـــر باســـم ثـم عـرج نحـو بيـت المقـدس
مهـبط الـوحي وكنـز الأولـين

لـــك ســـوريا حيـــاتي ودمـــي ويراعـــي وشـــعوري والجهـــاد
دمـت فـي ظـل الـرحيم المـنعم أنـــا أفـــديك بروحـــي والفـــؤاد
فاسلمي مهد الكرام المرسلين

** ** **

نشيد الصباح للبنات

يـــا مرحبـــاً جـــاء الـــصباح والليـــــل كـــــالمهزوم راح
والـــديك فـــي النيَّـــام صـــاح يـــشدو (بحـــي علـــى الفـــلاح)
ويـــــسبح الله الكـــــريم

يـــا بنـــت همـــي تحمـــدي وبخيـــرة النـــاس اقتـــدي
وعـــن المكـــاره فابعـــدي وإلـــى المكـــارم فاهتـــدي
نحـــو الـــصراط المـــستقيم

هـــلا نظـــرت إلـــى الأقـــاح والـــورد حـــين زكـــا وفـــاح
والطيـــــر إذ غنـــــى ونـــــاح والطـــــل فـــــي الأوراق لاح
فكأنـــــه الـــــدر النظـــــيم

قـــومي إذا الـــشمس بـــدت والـــورق فـــي الـــروض شـــدت
مـــــن عملـــــت واجتهـــــدت تقـــــــدمت وأفلحـــــــت
فـــالفوز بالجـــد العظـــيم

يـــا رب يـــا مـــولى الـــنعم يـــا مـــن يعلـــم بـــالقلم
منـــك الهـــدى منـــك الكـــرم منـــك الـــشفاء مـــن الـــسقم
وبـــك المـــلاذ المـــستديم

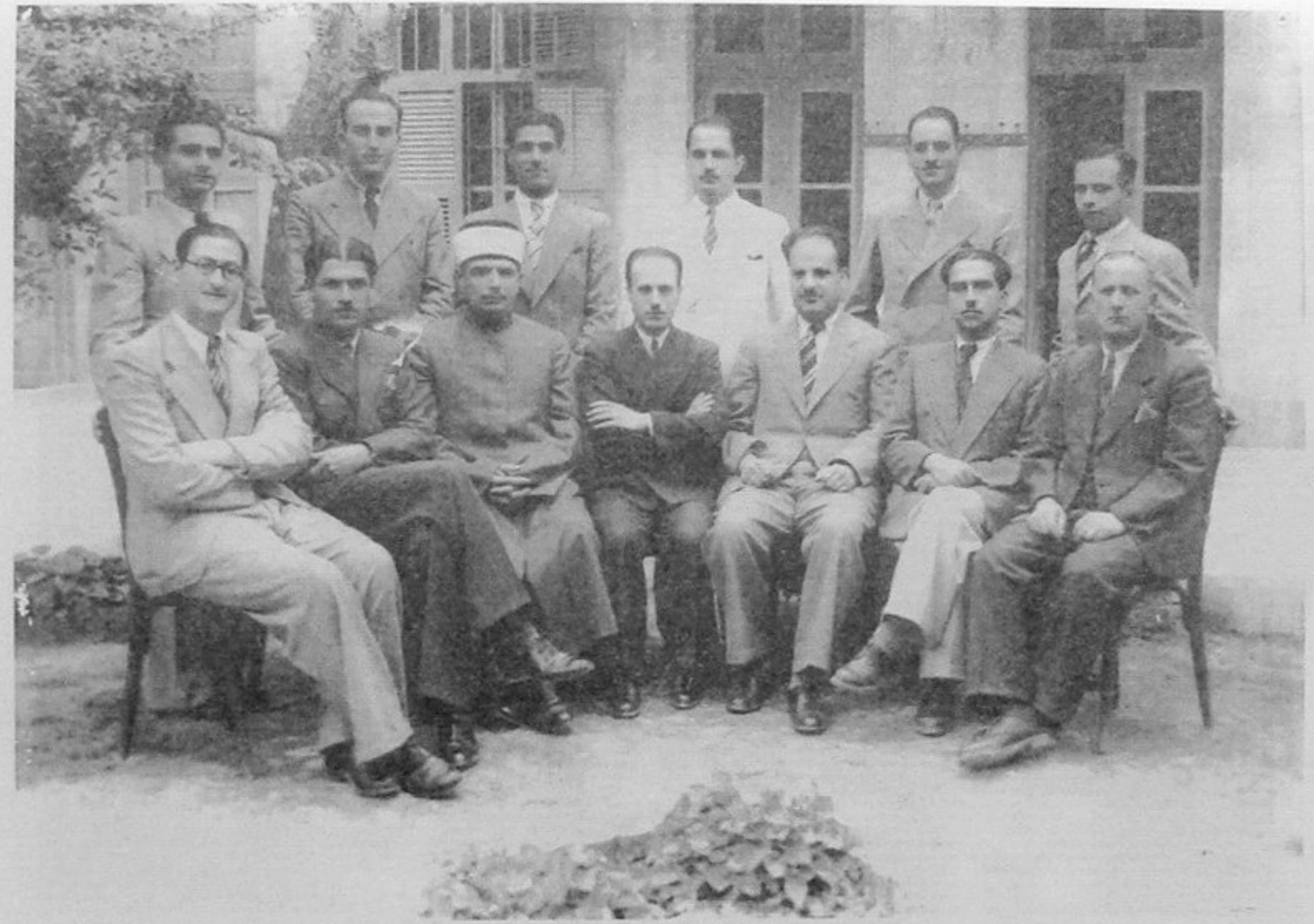
** ** **

نشيد الساعة

ســـاعات اليـــوم يرتبهـــا عقـــل وينظمهـــا شـــمس
بالـــدرس بـــدأنا فـــي كتـــب درس درس درس درس
مـــن بعـــد الـــدرس أتـــى وقـــت للعـــب وذا حلـــو عـــذب
نحـــــن الأولاد ينـــــشطنا لعـــب لعـــب لعـــب لعـــب
والعامـــل أيـــضاً يـــشتغل ببـــضاعته فلـــه فـــضل
الكـــار ســـوار مـــن ذهـــب شـــغل شـــغل شـــغل شـــغل
والـــشمس متـــى غابـــت قالـــت اليـــوم مـــضى منـــه قـــسم
هيـــا صـــلوا فالليـــل أتـــى نـــوم نـــوم نـــوم نـــوم

** ** **

قسم الصور



الصورة رقم (١)

الصف الثاني الخلفي: × - راسم حمصي - نديم سراج - × نعمان الاجه جي - نديم حافظ - هايدوسيان

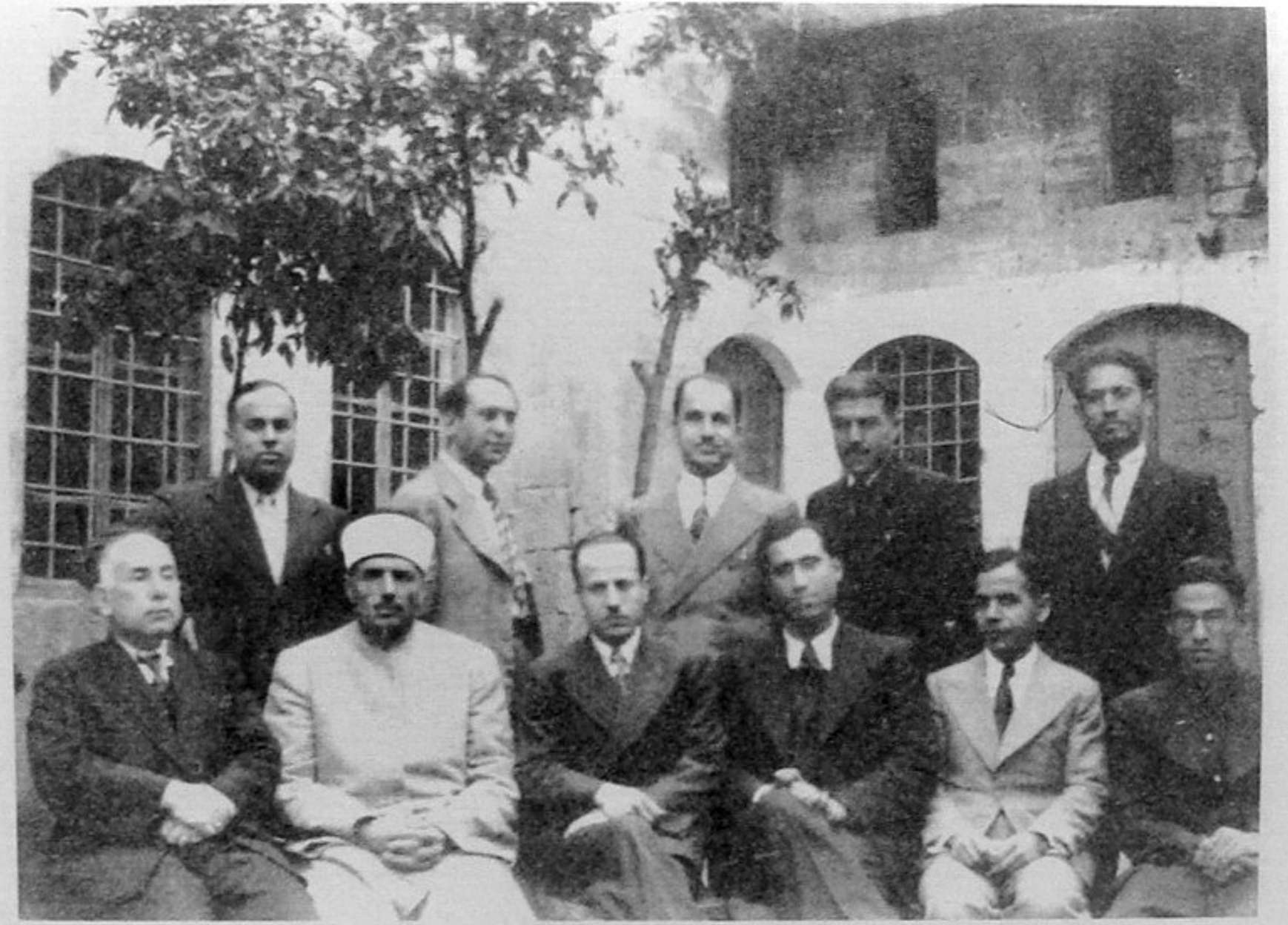
الصف الأول الأمامي: جميل جوخدار - خليل هنداوي - يحيى الهاشمي - المدير عبد الله الخطيب - جميل عقاد - نجيب جرمكلي



الصورة رقم (٢)

الصف الثاني الخلفي: هايدوسيان - جميل جوخدار - × - علي رضا مجوز - عبد السلام ترمانيني - نديم سراج - نعمان الاجه جي - مفيد ملاح - نهاد هبراوي

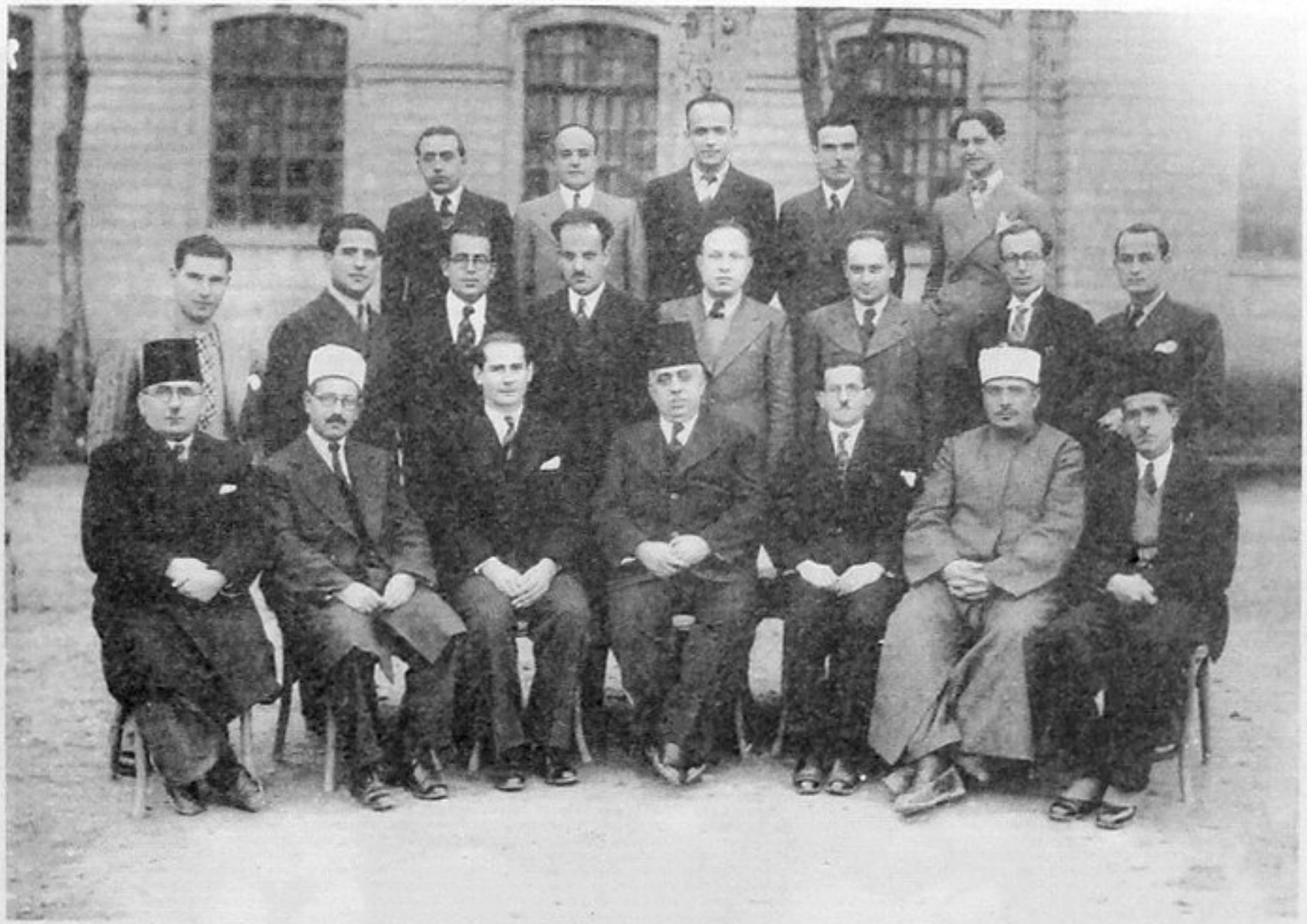
الصف الأول الأمامي: × - نجيب جرمكلي - سامي الدهان - المدير عبد الله خطيب - جميل عقاد - يحيى الهاشمي - أستاذ مدرس



الصورة رقم (٣)

الصف الثاني الخلفي: × - × - نديم السراج - × - علي رضا مجوز

الصف الأول الأمامي: نهاد هبراوي - × - سامي الدهان - المدير عبد الله الخطيب - جميل عقاد - أستاذ مدرس



الصورة رقم (٤)

الصف الثالث: لم نعرف اسم أحد منهم.

الصف الثاني: × ـ × ـ طالب صابوني ـ × ـ يحيى الهاشمي × ـ ×

الصف الأول: عمر يحيى ـ الشيخ جميل عقاد ـ × ـ × ـ المدرس الفرنسي جولميه ـ أديب كيلاني ـ المدير محمود ناشد



الصورة (٥) عند باب ملحق ثانوية المأمون

الصف الخامس: عبد الحميد أصيل - × - × - ×

الصف الرابع: × - عمر يحيى - × - عبد السلام ترمانيني - × - × - ×

الصف الثالث: نعمان سخيطة - × - × - × - × - × - × - انطوان أيوب

الصف الثاني: × - عبد الوهاب أدهم - × - × - داود صليبا - × - × - × - ×

الصف الأول: سامي دهان - × - جميل جوخدار - الشيخ حامد هلال - × - المدير هشام فصيح - المدرس الفرنسي غويليه - × - جميل عقاد - عمر قرقلر - ×

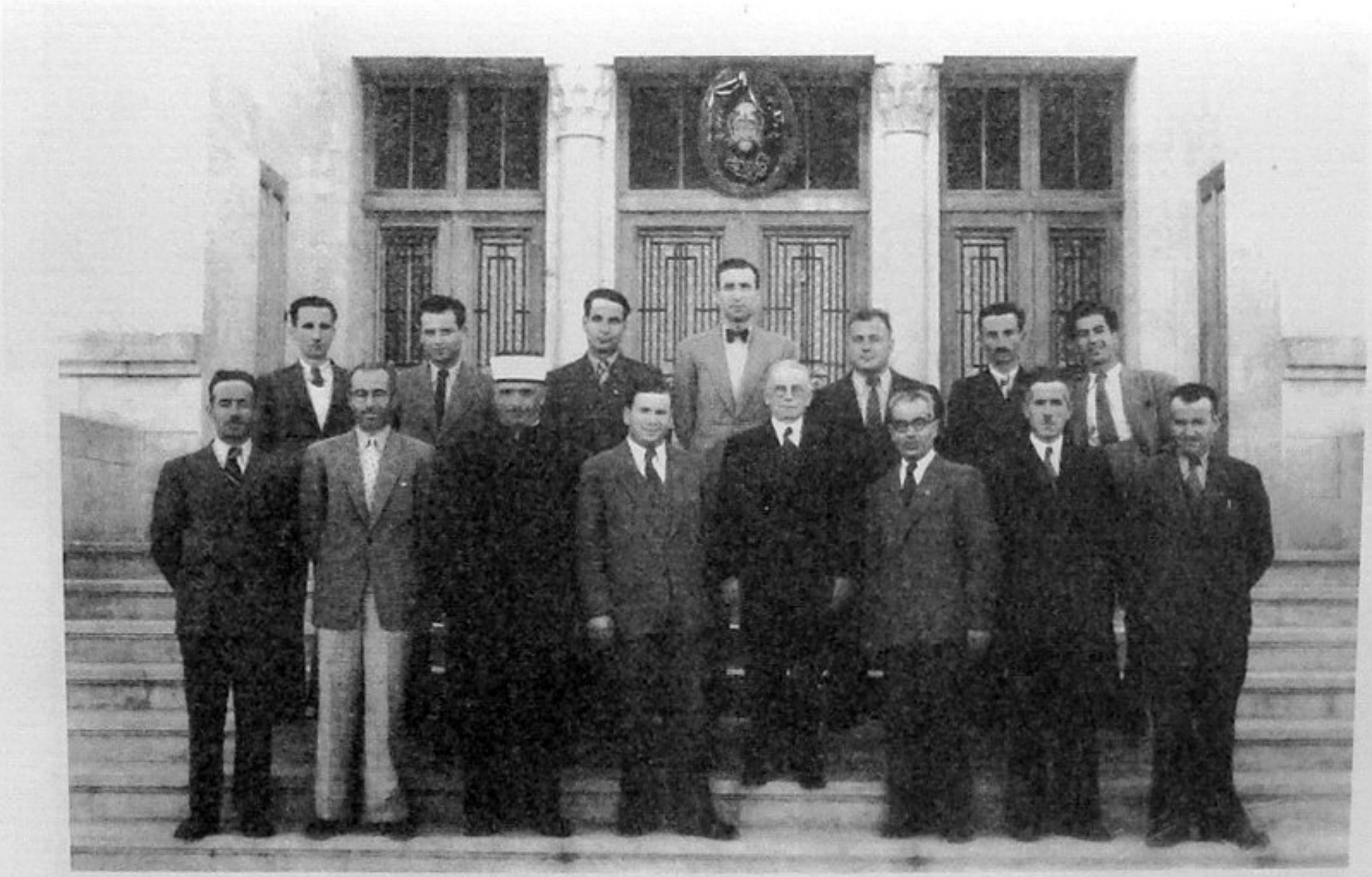


الصورة رقم (٦) في باحة التجهيز الخامسة

الصف الثالث: × - نديم سراج - راسم حمصي - هايدوسيان

الصف الثاني: × - × - × - أستاذ مدرس - × - نعمان الاجه جي - جميل جوخدار

الصف الأول: يحيى هاشمي - الشيخ محمد الحكيم - الشيخ حامد هلال - المدير وهبي وفائي - × - جميل عقاد - ×



الصورة رقم (٧) على مدخل المعهد العربي الإسلامي (في الأنصاري مشهد)

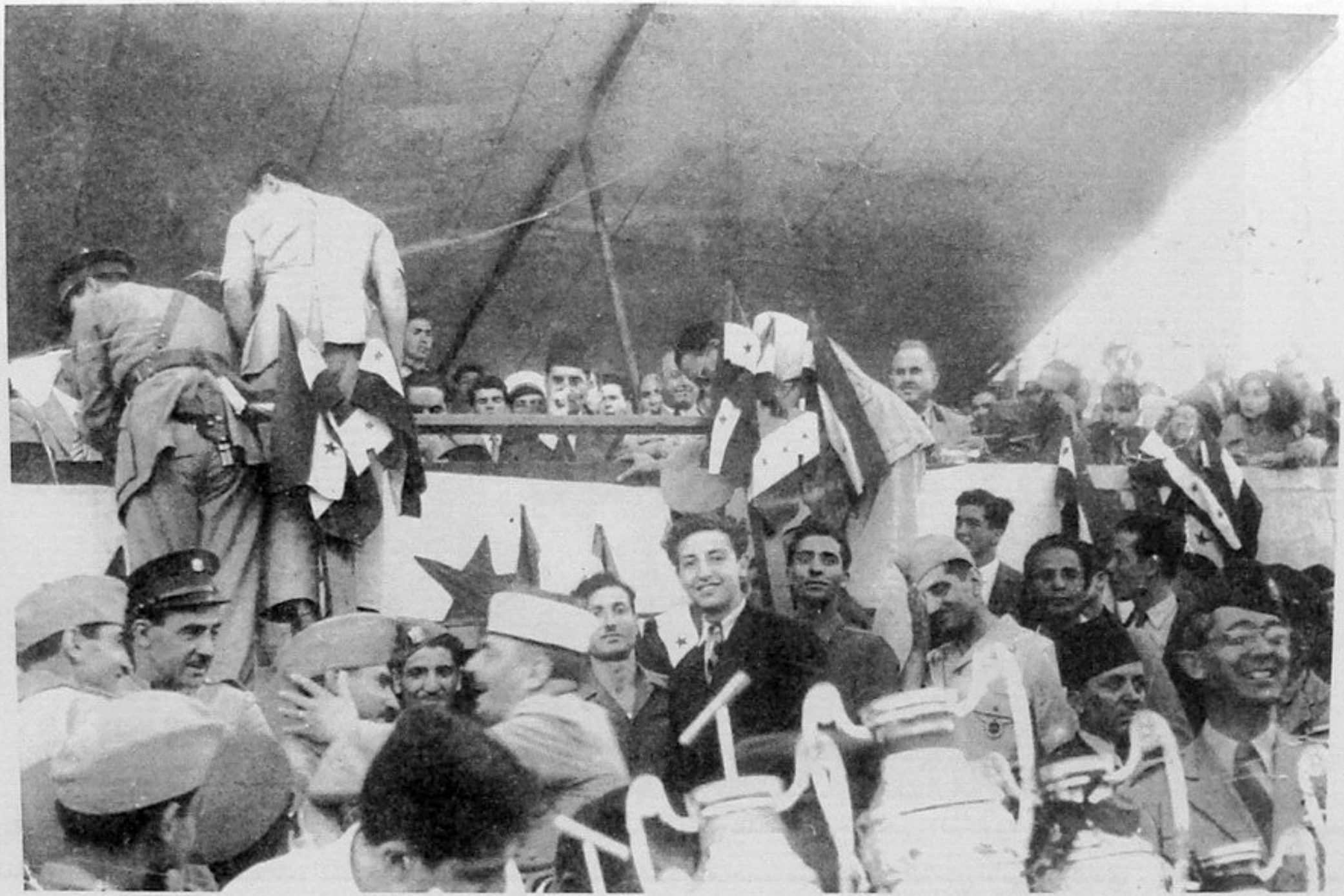
الصف الثاني: × - × - عبد الرحمن حموي - × - × - × - ×

الصف الأول: نعمان سخيطة - بشير عباسي - نجيب باقية - × - جميل عقاد - عبد الحميد الأصيل - ×

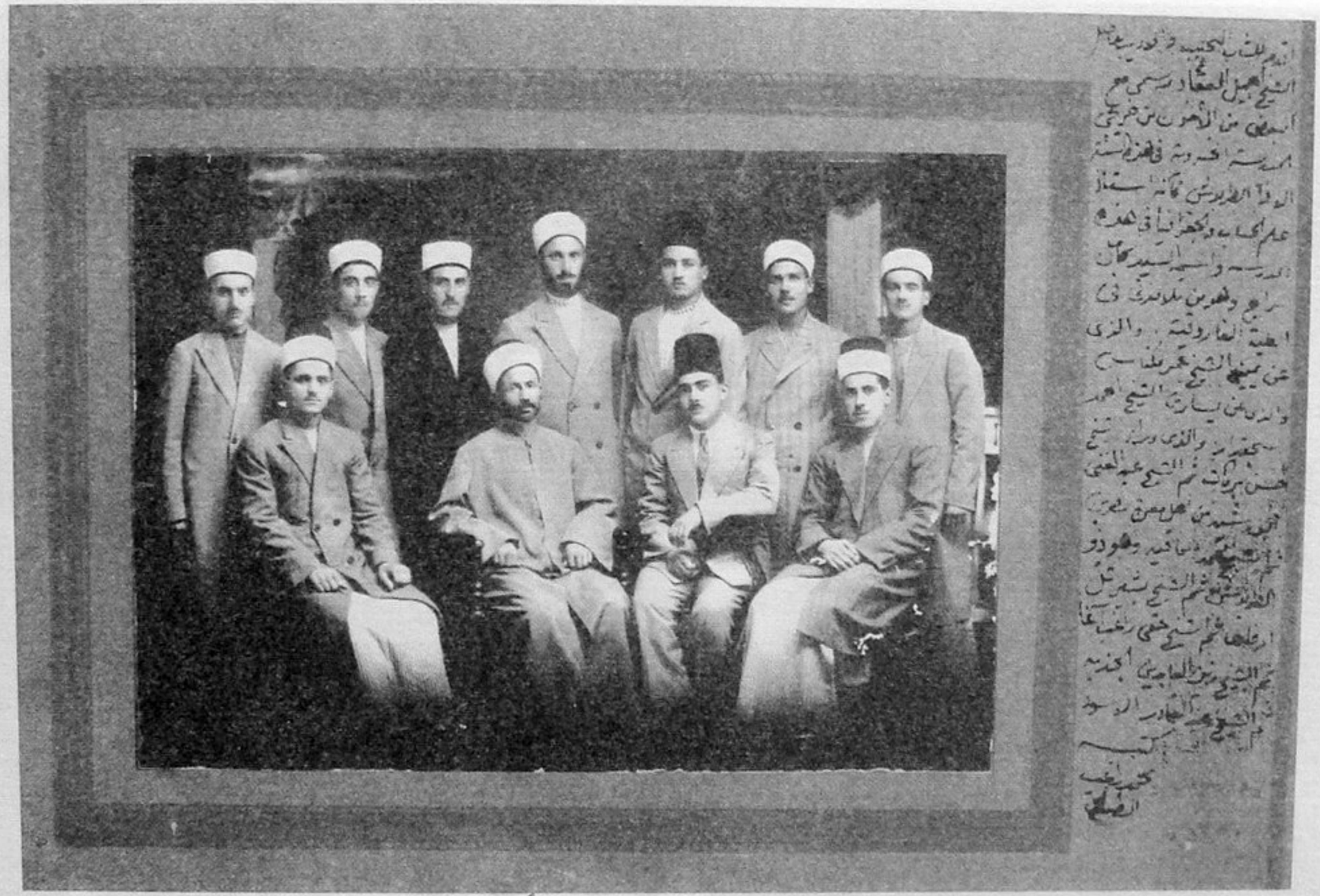


الصورة رقم (٨) في شاطئ بانياس

الحاج جميل ساعاتي - الشيخ عبد الستار السيد - جميل عقاد - عبد الرحمن عيروض - × - والواقف نهاد هبراوي



الصورة رقم (٩) السيد الوالد يرحب بالطيار محمد الساعاتي السفرجلاني. ابن الحاج جميل الساعاتي، وذلك في الملعب البلدي



الصورة رقم (١٠) إهداء من الشيخ راغب الطباخ لسيدي الوالد، وتضم عدداً من خريجي الثانوية الشرعية (الخسروية) ومدرسيها

الصف الثاني: الشيخ حسن بركات ـ الشيخ عبد الغني أبو رشيد ـ الشيخ محمد سماقية ـ الشيخ بشير تلرفادي ـ الشيخ حقي راغب آغا ـ الشيخ زين العابدين الجذبة ـ الشيخ عبد القادر الأسود (الحمصي)

الصف الأول: الشيخ أحمد سنجقدار ـ الأستاذ كامل سراج ـ الشيخ راغب الطباخ ـ الشيخ عمر مكناس

محتوى الكتاب

- الإهداء ٤
- المقدمة ٧
- لسان حال سيدي الوالد الذي كان يردده كثيراً ١٢
- **بعض من الكرامات التي رافقت وفاة سيدي الوالد ١٣**
- **المرحلة الأولى: مرحلة الولادة والصبا ٢٣**
- مخطط شجرة أسرة الشيخ محمد ياسين العقاد ٢٦
- **المرحلة الثانية: مرحلة الدراسة والنشاط الدعوي في مصر ٣١**
- موقف سيدي الوالد من الأديب المصري طه حسين ٥٣
- رحلة إلى الحج وطريق العودة إلى مسقط رأسه حلب ٥٩
- **المرحلة الثالثة: مرحلة حلب وما بعد الأزهر حتى وفاته ٦١**
- ندوة الأربعاء ٦٩
- خطبة الجمعة ٧٠
- حلقات الدرس ٧٣
- تفاهمه مع الناس ٧٥
- تفاهمه مع الأطفال ٧٧
- صداقاته مع رجال العلم ٧٨
- أعماله التي لم يُسبَق إليها أو التي لم تحدث مع غيره ٨٣
- قصته مع الشعر ٨٦
- قصته مع التسريح من المعارف ٨٨
- **مواقف وأحداث متعددة في سيرة حياته ٩٣**
- تعريف بالأسرة والأولاد والأحفاد ٩٣
- الحياة اليومية ٩٥

- موقف بتلين ٩٨
- الزيارات العامة ٩٨
- زيارات العيد ٩٩
- قوله في حدوة الحصان ٩٩
- الانتقال إلى منزل جديد ١٠٠
- زهده في الدنيا ١٠١
- تقبيل اليد والتكريم ١٠٢
- مع الجمال ١٠٢
- محطات ومواقف في حياة سيدي الوالد ١٠٣
- محطة كرامات ١٠٥
- محطة مواقف تعليمية ١٠٦
- مواقف توجيهية دينية ١٠٧
- حادثة نظير نشواتي ١١٢
- حادثة الطائرة ١١٣
- مواقف اجتماعية ١١٤
- مواقف إصلاحية اجتماعية ١١٩
- مواقف قومية ووطنية وسياسية ١٢١
- مواقف طريفة ١٢٤
- مواقف خاصة ١٢٩
- ذكريات عن الشيخ ١٣٣
- ذكرياتي عن الشيخ محمد جميل العقاد د. فوزي فيض الله ١٣٥
- شيخ حلب المحبوب محمد جميل عقاد د. بكري شيخ أمين ١٤٢
- ديوان العقاد علامة حلب أ. محمود فاخوري ١٤٧
- تلميذ قديم لشيخ جليل د. عمر الدقاق ١٥١

- طالب يتذكر أستاذه د. عادل عاقل ١٥٦
- الشيخ في ذاكرة تلميذه د. أحمد خراط ١٥٩
- الشيخ محمد جميل العقاد نظرة فنية في شعره أ. عدنان كاتبي ١٦٢
- محمد جميل عقاد أ. عامر رشيد مبيض ١٧٣
- الشيخ جميل عقاد رجل المعرفة يعممها على الناس أ. فاضل السباعي.. ١٧٩
- من ذكرياتي عن الشيخ جميل العقاد د. محمد خير الدين مسكون ١٨٣
- الشيخ محمد جميل العقاد العالم الرباني المجاهد أ. عطا زين العابدين الجذبة . ١٨٦
- الشيخ جميل العقاد داعية الشعب أ. محمد جهاد الكاتب ١٩٢
- كلمة الدكتور عبد الله الدايم ١٩٦
- كلمة الدكتور سامح جزماتي ١٩٦
- كلمات بعض الذي حضروا ندوة الشيخ جميل العقاد ١٩٧
- **المقالات النثرية** ٢٠١
- الحكمة من تعدد زوجات الرسول ﷺ ٢٠١
- فوائد تقوى الله ٢٠٢
- الأجوبة العشرون لقوله تعالى: ﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾ ٢٠٣
- التفاسير العشرة لقوله تعالى: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ ٢٠٦
- الأجوبة العشرة للسؤال: العلم أفضل أم المال؟ ٢٠٨
- إن قول الحق لن يدع لنا صديقاً ٢٠٩
- ردٌّ على دعاة التجديد والتحريف ٢١٢
- الإسلام بلا مبشر (رحلة في مديرية الجيزة) ٢١٧
- كلمة رثاء الزعيم مصطفى كمال باشا ٢٢٠
- كلمة رثاء لشيخ الأزهر محمد بخيت المطيعي ٢٢٢
- القرآن كلام الله ٢٢٥
- **فلسطين في شعر الوالد** ٢٢٩

- قسم الشعر ٢٤٣
- القرآن ٢٤٩
- ملحمة السيرة النبوية ٢٥٣
- العود الجميل ٢٦٧
- عتاب ٢٦٩
- الهجرة ٢٧١
- اليتيم ٢٧٥
- الفرات ٢٧٧
- تهنئة بترك الدخان ٢٧٩
- الإسراء والمعراج ٢٨١
- إن هذا النجم أسبوع السلاح ٢٨٣
- الجمهورية العربية المتحدة ٢٨٧
- تهنئة وعظة ٢٨٩
- تحية الشهباء لمصر الحبيبة ٢٩١
- يا عالم الإسلام ٢٩٣
- ردٌّ على الملحدين ٢٩٧
- اسكندرون ٢٩٩
- الربيع ٣٠١
- نشيد الصباح للبنات ٣٠٣
- نشيد الساعة ٣٠٤
- قسم الصور ٣٠٥
- محتوى الكتاب ٣١٧

** ** **

الشـــيخ
محمد جميل العقاد
سيرة و مواقف



المؤلف:

الأستاذ: محمد رائد جميل عقاد

مواليـد حلب ١٩٤٧

يحمل شهادة الإجازة في العلوم الرياضية

والفيزياء من كلية العلوم بجامعة حلب عام ١٩٧١

بدأ بتدريس الرياضيات منـذ عام ١٩٦٨

درّس الرياضيات للمرحلة الثانوية في ثانويـــات:

(المأمون ــ عفرين ــ الحسن بن الهيثم ــ الكندي

الزهراء للبنات ــ العودة الخاصة بحلب).

تخرّج من بين يديه أجيال و أجيال.